

حلقة الشيخ الأوحد

شیخ المکانیت الْاَوَّلُ
الشیخ احمد الشیخ زین الدین الْجَسَائِد

١١٦٦ - ١٢٤١ هـ

طبع بکاره تقدیم

تقديم

توفیقات اصراب علی

تحقيق ومراجعة
مجموعة من الفضلاء

سرع الزراير لجامعة الکتبة

طبع الشام

مؤسسة الحقائق

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

م ٢٠١٧ / هـ ١٤٣٨

تراث الشيخ الأوحد ١٠

تقديم

توفيق ناصر البوعلي

- اسم الكتاب شرح الزيارة الجامعة - الجزء الثامن
- المؤلف الشيخ أحمد الأحسائي
- الناشر مؤسسة الإحقاق للتحقيق والطباعة والنشر
- تحقيق ومراجعة مجموعة من الفضلاء
- الإشراف الطباعي الأميرة للطباعة والنشر

مؤسسة الإحقاق
للتّحقيق والطباعة
والنشر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شَيْخُ الْمُتَّاهِيْتِ الْأَوَّلُ
الشَّيْخُ أَحْمَدُ السَّعِيْدُ زَيْنُ الدِّينِ الْأَجْسَانِيُّ

١١٦٦ - ١٤٤١ هـ
تُرْكَى لِلْمُسْلِمِينَ

الْأَوَّلُ

تَقْرِيمٌ
تَوْفِيقٌ كِبِيرٌ الْبُوْغَلِيُّ

موقع الأوحد
Awhad.com

تحقيق ومراجعة
مجموعة من الفضلاء

سِرِّ حُكْمِ الْزِيَّرَةِ الْجَامِعَةِ الْلَّيْلِيَّةِ

لِلْجُنُونِ الْبَاطِلِ

مؤسسة الإحقاق

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّلَّهُ مُحَمَّدٌ

قال عليه السلام :

وأجسادكم في الأجساد وأرواحكم في
الأرواح وأنفسكم في النفوس وأثاركم
في الآثار وقبوركم في القبور

الفرق بين الجسم والجسد

أقول : الجسد لغةً هو الجسم أو أخص منه . وفي القاموس : محرّكةً جسم الإنسان والجنّ الملائكة والزعفران وعجلبني إسرائيل والدم اليابس . انتهى^(١) .

وفي مجمع البحرين : قوله تعالى : ﴿عَجْلًا جَسْدًا﴾^(٢) أي ذا جسد أي صورة لا حراك فيها إنما هو جسد فقط أو جسداً بدنًا ذا لحم ودم ، ثم قال : والجسد من الإنسان بدنه وجثته والجمع أجساد^(٣) .

(١) انظر مختار الصحاح : ٦٣ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٨ .

(٣) مجمع البحرين للطريحي : ١ / ٣٧٤ .

وفي كتاب الخليل : لا يقال لغير الإنسان من خلق الأرض جسد وكلّ خلق لا يأكل ولا يشرب نحو الملائكة والجنّ فهو جسد وعن صاحب البارع لا يقال الجسد إلّا للحيوان العاقل وهو الإنسان والملائكة والجنّ ولا يقال لغيره جسد . انتهى .

وقال في القاموس : الجسم جماعة البدن أو الأعضاء من الناس وسائر الأنواع العظيمة الخلق كالجسمان بالضم الجمع أجسام وجُسوم . انتهى^(١) .

وفي مجمع البحرين : تكرّر في الحديث ذكر الجسم قيل : هو كلّ شخص مدرك^(٢) .

وفي كتاب الخليل نقلًا عنه : الجسم البدن وأعضاؤه من الناس والدوابّ ونحو ذلك مما عظم من الخلق ، وعن أبي زيد الجسم الجسد وكذلك الجسماني والجثmani ، وقد مرّ الفرق بينهما في كلام الأصممي في جسم والجسم في عرف المتكلمين هو الطويل العريض العميق فهو ما يقبل القسمة في الأبعاد الثلاثة . انتهى .

وكلام الأصممي الذي أشار إليه هو الجسمان الشخص والجسمان الجسم ، انتهى^(٣) .

(١) انظر لسان العرب : ١٢ / ٩٩ .

(٢) مجمع البحرين للطريحي : ١ / ٣٧٥ .

(٣) انظر لسان العرب : ١٢ / ٨٤ فصل الجيم .

بيان معنى الجسد والجسم

أقول : هذا بعض ما ذكره أهل اللغة وغيره من هذا النوع والمعروف المحصل من كلام أهل اللغة والعلماء والمفسرين ، أن الجسد هو جسم الحيوان الظاهر المشاهد ، وقد جرى اصطلاح أهل الصناعة الدائر على ألسنتهم في محاوراتهم أن الجسد هو المعدن كالمعادن السبعة الذهب والفضة والرصاص والنحاسين والزيبق ، وكأن إطلاق الجسد في أصل اللغة على جسم الحيوان من حيث كونه لا روح فيه أغلبي أو فيما تأخر من لغة العرب وإلا فيطلق على غيره كما ذكر في القاموس في إطلاقه على الزعفران ، وكاستعماله في ذي الروح كقولك : جسد زيد ومنه ما في هذه الزيارة الشريفة إلا أن يقال : إنما يطلق على ذي الروح من حيث هو بدون روح أي يراد به عند الإطلاق غير الروح لا الروح ولا المركب منهما ، ولعل اختصاص أهل الصناعة به في المعادن من هذا القبيل إنما لأنها لا أرواح فيها أو لأنهم فرضوا ناقصها كالرصاصيين والنحاسيين ومتوسطها كالفضة والزيبق ، وتماماً كالذهب بالنسبة إلى الإكسير الذي يكملها كالستة الأولى ، أو يجعلها مكملةً لغيرها كالذهب كالأجساد من غير أرواح والروح هو الإكسير ، ولعل اختصاص أصحاب الأفلاك بالجسم للطافتها بالأرواح أو لفرض ملازمة نفوسها لها على الدوام كما هو رأي

أهل الطبيعة وجرى اصطلاح المسلمين منهم على ذلك لكون
كلامهم معهم في مطلق تلك الأجرام .

وأمّا الجسم بقول مطلق فهو المتحيز الذي يقبل القسمة في
الجهات الثلاث وهو إما مطلق بسيط أي لا تركيب فيه كما قيل ،
وهذا يسمى جسماً من حيث جوهره وذاته ويسمى هيولى من حيث
قبوله للصورة النوعية ، وإنما تعليمي وهو ما يعتبر فيه المقدار خاصة
سموّه بذلك لأنهم يعلمون فيه أولادهم الهندسة التي [هي] الحدود
والخطوط لا غير ، وإنما طبيعي لتعلق البحث فيه من حيث الطبيعة .

وأحاديث أهل العصمة عليهم السلام وأدعيةهم تارة يستعمل
فيها أجسامهم ، وتارة أجسادهم ، وتارة أجسادهم وأجسامهم ،
وتارة أجسامهم بدل أجسادهم ولهم صلّى الله عليهم في
مخاطباتهم للمكلفين اعتبارات لا يطلع على كلّها إلا هم ،
المعروف عند من يعرف شيئاً من لغاتهم سلام الله عليهم أنّ
الأجساد يطلق في مقابلة الأرواح ، والأجسام في إطلاقها أعمّ
من ذلك والأشباح كالأجساد والأرواح كالأجسام .

بيان أقسام الجسد

الجسد الأول

واعلم وفقك الله أنّ الإنسان له جسداً وجسمان ، فأمّا
الجسد الأول فهو ما تألف من العناصر الزمانية وهذا الجسد

كالثوب يلبسه الإنسان ويخلعه ولا لذة له ولا ألم ولا طاعة ولا معصية ، ألا ترى أنَّ زيداً يمرض وينذهب جميع لحمه حتى لا يكاد يوجد فيه رطل لحم وهو زيد لم يتغير وأنت تعلم قطعاً ببديهتك أن هذا زيد العاصي ولم تذهب من معاصيه واحدة ولو كان ما ذهب منه أوْ له مدخل في المعصية لذهب أكثر معاصيه بذهاب محلها ومصدرها ، وهذا مثلاً زيد المطيع لم تذهب من طاعاته شيء إذ لا ربط لها بالذاهب بوجه من الوجوه لا وجه علية ولا وجه مصدرية ولا تعلق ، ولو كان الذاهب من زيد لذهب بما يخصه من خير وشرّ ، وكذا لو عين وسمن بعد ذلك هو زيد بلا زيادة في زيد بالسمن ولا نقصان فيه بالضعف لا في ذات ولا في صفات ولا في طاعة ولا في معصية .

والحاصل هذا الجسد ليس منه وإنما هو فيه بمنزلة الكثافة في الحجر والقليل فإنهما إذا أذيبا حصل زجاج ، وهذا الزجاج بعينه هو ذاك الحجر والقليل الكثيفان لما ذاب زالت عنه الكثافة وليس من الأرض فإن الأرض لطيفة وشفافة ، وإنما كثافتها من تصادم العناصر .

ألا ترى الماء إذا كان ساكناً كان صافياً ترى ما تحته فإذا حرّكته لم تر ما فيه وهو يتحرك لتصادم بعض أجزائه ببعض مع قليل من الهواء فكيف بتصادم الطبائع الأربع ، وهذا الجسد كالكثافة في الحجر والقليل ليست من ذاتهما ، ومثال آخر كالثوب

فإنه هو الخيوط المنسوجة ، وأمّا الألوان فهي أمراض ليست منه يلبس لوناً ويخلع لوناً وهو هو ، ولعل قول علي عليه السلام في جوابه للأعرابي في النفس الحسيّة الحيوانية يشير إلى ذلك حيث يقول : (إِذَا فَارَقْتَ عَادَتْ إِلَى مَا مِنْهُ بُدِئَتْ عُودَ مَمَازِجَةً لَا عُودَ مَجَاوِرَةً فَتَنْدَمُ صُورَتَهَا وَبَطْلَلُ فَعْلَهَا ، وَجُودُهَا وَيَضْمَحِلُّ تَرْكِيبَهَا) ^(١) انتهى .

حيث صرّح بعدم صورتها وبطلان وجودها وأضمحلال تركيبها .

الجسد الثاني

وأمّا الجسد الثاني فهو الجسد الباقي وهو الطينة التي خلق منها ويبقى في قبره ، إذا أكلت الأرض الجسد العنصري وتفرق

(١) الكلمات المكونة للفيض الكاشاني : ٧٦، شرح الأسماء الحسني : ٢ / ٤٦ ، والتعليق على الفوائد الرضوية : ١٠٧ . قال عليه السلام : (قُوَّةٌ فَلَكِيَّةٌ وَحَرَارةٌ غَرِيزَةٌ أَصْلُهَا الْأَفْلَاكُ بَدْءٌ إِيجَادُهَا عَنْ الْوَلَادَةِ الْجَسْمَانِيَّةِ فَعَلَهَا الْحَيَاةُ وَالْحَرْكَةُ وَالظُّلْمُ وَالغُشْمُ وَالْغَلْبَةُ وَالْأَكْتَسَابُ الْأَمْوَالُ وَالشَّهْوَاتُ الدِّينَوِيَّةُ مَقْرَّهَا الْعَقْلُ سَبَبُ فَرَاقِهَا اخْتِلَافُ الْمُتَولِّدَاتِ ، إِذَا فَارَقْتَ عَادَتْ إِلَى مَا مِنْهُ بُدِئَتْ عُودَ مَمَازِجَةً لَا عُودَ مَجَاوِرَةً فَتَنْدَمُ صُورَتَهَا وَبَطْلَلُ فَعْلَهَا وَجُودُهَا وَيَضْمَحِلُّ تَرْكِيبَهَا . فَقَالَ : يَا مُولَّايِّ وَمَا النَّفْسُ النَّاطِقةُ ؟ قَالَ : قُوَّةٌ لَاهُوتِيَّةٌ بَدْءٌ إِيجَادُهَا عَنْ الْوَلَادَةِ الدِّينَوِيَّةِ ، مَقْرَّهَا الْعِلُومُ الْحَقِيقَيَّةُ الْدِينَيَّةُ مَوَادُهَا التَّأْيِيدَاتُ الْعُقْلَيَّةُ ، فَعُلُّهَا الْمَعْارِفُ الْرِّبَانِيَّةُ فَرَاقُهَا عَنْ دِرْجَاتِ تَحْلِلِ الْأَلَالِتِ الْجَسْمَانِيَّةِ إِذَا فَارَقْتَ عَادَتْ إِلَى مَا مِنْهُ بُدِئَتْ عُودَ مَمَازِجَةً لَا عُودَ مَجَاوِرَةً) .

كلّ جزء منه ولحق بأصله فالنارىّة تلحق بالنار والهوائىّة تلحق بالهواء والمائيّة تلحق بالماء ، والتّرابيّة تلحق بالتراب يبقى مستديراً كما قال الصادق عليه السلام وقد قال علي عليه السلام في النفس الناميّة النباتيّة : (إِذَا فَارَقْتَ عَادَتْ إِلَى مَا مِنْهُ بُدِئَتْ عَوْدَ مَمَازِجَةً لَا عَوْدَ مُجاوِرَةً) وعنى بها هذا الجسد العنصري الذي ذكرنا .

وأمّا الثاني الباقي هو الذي ذكره الصادق عليه السلام : (تَبَقِّي طَبِيْتَهُ الَّتِي خَلَقَ مِنْهَا فِي قَبْرِهِ مُسْتَدِيرَةً^(١) . أَيْ مَتَرْتِبَةٌ عَلَى هَيَّةِ صُورَتِهِ أَجْزَاءُ رَأْسِهِ فِي مَحْلِ رَأْسِهِ ، وَأَجْزَاءُ رَقْبَتِهِ فِي مَحْلِهَا ، وَأَجْزَاءُ صَدْرِهِ فِي مَحْلِهِ وَهُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَا مِنْ آنَاءِ لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾^(٢) ، وَهَذَا الْجَسَدُ هُوَ الْإِنْسَانُ الَّذِي لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ يَبْقَى فِي قَبْرِهِ بَعْدِ زَوَالِ الْجَسَدِ الْعَنْصَرِيِّ عَنْهُ الَّذِي هُوَ الْكَثَافَةُ وَالْأَعْرَاضُ ، إِذَا زَالَتِ الْأَعْرَاضُ عَنْهُ الْمَسْمَةُ بِالْجَسَدِ الْعَنْصَرِيِّ لَمْ تَرِهِ الْأَبْصَارُ الْحَسِيَّةُ ، وَلَهُذَا إِذَا كَانَ رَمِيمًا وَدُمْ لَمْ

(١) الكافي : ٣ / ٢٥١ ح ٧ ، وبحار الأنوار ٧ / ٤٣ ح ٢١ ، ومن لا يحضره الفقيه : ١ / ١٩١ ح ٥٨٠ . ولفظه من الكافي عن عمار بن موسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سُئِلَ عَنِ الْمَيْتِ يَبْلُى جَسْدَهُ ، قَالَ : (نَعَمْ حَتَّى لَا يَبْقَى لَهُ لَحْمٌ وَلَا عَظْمٌ إِلَّا طَبِيْتَهُ الَّتِي خَلَقَ مِنْهَا فَإِنَّهَا لَا تَبْلُى ، تَبَقِّي فِي الْقَبْرِ مُسْتَدِيرَةً حَتَّى يَخْلُقُ مِنْهَا كَمَا خَلَقَ أَوْلَ مَرَّةً) .

(٢) سورة الصافات ، الآية : ١٦٤ .

يوجد شيء حتى قال بعضهم : إنه يعدم وليس كذلك ، وإنما هو في قبره إلا أنه لم تره أبصار أهل الدنيا لما فيها من الكثافة ، فلا ترى إلا ما هو من نوعها ولهذا مثل به الصادق صلوات الله عليه بأنه مثل : (سحالة الذهب^(١) في دكان الصائغ)^(٢) يعني أن سحالة الذهب في دكان الصائغ لم ترها الأبصار فإذا غسل التراب بالماء وصفاه استخرجها ، كذلك هذا الجسد يبقى في قبره هكذا ، فإذا أراد الله سبحانه بعث الخلائق أمطر على كل الأرض ماءً من بحر تحت العرش أبرد من الثلج ورائحته كرائحة المني يقال له : صاد وهو المذكور في القرآن ، فيكون وجه الأرض بحراً واحداً فيتموج بالرياح وتتصفى الأجزاء ، كلّ شخص تجتمع أجزاء جسده في قبره مستديرة أي على هيئة بُنْيَتِه في الدنيا أجزاء الرأس ، ثم تتصل بها أجزاء الرقبة ثم تتصل أجزاء الرقبة بأجزاء الصدر والصدر بالبطن ، وهكذا وتمازجها أجزاء من تلك الأرض فينمو في قبره كما تنمو الكُماءُ في نبتها ، فإذا نفح إسراويل في الصور تطيرت الأرواح كلّ روح إلى قبر جسدها فتدخل فيه فتنشق الأرض عنه كما تنسق عن الكُماءِ فإذا هم قيام ينظرون ،

(١) سحالة الذهب : ما يسقط من الذهب عند برده بالمبرد .

(٢) لم أجده فيما توفر لدينا من مصادر .

وهذا الجسد الباقى هو من أرض هورقليا^(١) وهو الجسد الذى فيه يحشرون ويدخلون به الجنة أو النار .

فإن قلت : ظاهر كلامك أن هذا الجسد لا يبعث وهو مخالف لما عليه أهل الإسلام من أنها تبعث كما قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنِ فِي الْقُبورِ ﴾^(٢) .

بيان مراد الشيخ الأوحد من الجسد المحسور

قلت : هذا الذي قلت هو ما يقوله المسلمون قاطبة فإنهم يقولون : إن الأجساد التي يحشرون فيها هي هذه التي في الدنيا بعينها ولكتها تصفى من الكدوره والأعراض ، إذ الإجماع من

(١) قال المصنف في الجزء الأول من شرح العرشية : (وجسم برزخي : وهو جسم مقداري له طول وعرض وعمق بلا مادة هو الجسم المثالي الظلي الشبحي ، وهو الذي يسمونه التعليمي ، وهو الذي يسمون عالمه العلوي بـ (هورقليا) ، يعني ملكاً آخر وعالمه السفلي بجابلقا وجابرسا الشرقية والغربية) انتهى ، وقال في الجزء الثاني من شرح العرشية : قوله : (بل وجودها) ، يعني القوة الخيالية (في عالم آخر) ، وهو عالم البرزخ بين المجردات والأجسام المادية (يحدو حذو هذا العالم) ، يعني على هيئة تركيبه من الأبعاد والألوان والروائع والأصوات وسائل الكيفيات (في كونه مشتملاً على أفلاك) ، وتسمى تلك الأفلاك هورقليا يعني ملكاً آخر أي : (عالم ملك غير عالم ملك الماديات العنصرية) انتهى . وقيل عالم هورقليا هو عالم الأفلاك المثالي أو سماواته ، وقيل هو ما يقابل عالم المثال ، انظر المبدأ والمعاد للملا الشيرازي : ٥٢٢ .

(٢) سورة الحج ، الآية : ٧ .

ال المسلمين منعقد على أنها لا تبعث على هذه الكثافة بل تصفى فتبعث صافية وهي هي بعينها ، وهذا الذي قلت وإياه أردت ، فإن هذه الكثافة تفني يعني تلحق بأصلها ولا تعلق لها بالروح ولا بالطاعة والمعصية ولا باللذة والألم ولا إحساس لها ، وإنما هي في الإنسان بمنزلة ثوبه وهذه الكثافة هي الجسد العنصري الذي عنيت فافهم .

وما ورد عن أهل البيت عليهم السلام من أن أجسادهم الآن رفعت إلى السماء^(١) فإن الحسين عليه السلام لو نُبُش في أول دفنه لرئي والآن لم ير^(٢) ، وإنما هو الآن معلق بالعرش ينظر إلى زواره إلى آخر معنى ما روي ، فمحمول على مفارقة الأجساد

(١) قال عليه السلام : (ما مننبي ولا وصي يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام حتى يرفع بروحه وعظمته ولحمه إلى السماء ، وإنما يؤتى موضع آثارهم ويبلغ بهم من بعيد السلام ، ويسمعونهم على آثارهم من قريب) بصائر الدرجات : ٤٤٣ باب قول الرسول في عرض الأعمال عليه ح ١ ، والمزار للشيخ المفيد : ٢٢١ باب التوادر ذيل الكتاب ، والكافي : ٤ / ٥٦٧ ح ١ .

(٢) قال عليه السلام : (الحسين مع أبيه وأمه وأخيه، الحسن في منزل رسول الله صلى الله عليه وأله يحيون كما يحيى ويرزقون كما يرزق ، فلو نبش في أيامه لوجد ، فأما اليوم فهو حي عند ربه ينظر إلى مسكنه وينظر إلى العرش حتى يؤمر أن يحمله ، وإنه لعلى يمين العرش متعلق يقول : يا رب انجز لي ما وعدتنني) بحار الأنوار : ٢٥ / ٣٧٦ كتاب الإمامة - باب غرائب أفعالهم ح ٢٤ .

العنصرية التي هي البشرية للأجساد الأصلية فلم تدركها بعد مفارقة البشرية أبصار أهل الدنيا ، وقد تقدم فراجع^(١) .

بيان أقسام الجسم

وأما **الجسمان** : فالأول : هو ما تخرج به الروح وهو مع الروح ويفارق **الجسد الباقي** ، والموت يحول بينهما وهو مع الروح في جنة الدنيا عند المغرب وتأتي فيه إلى وادي السلام وتزور فيه بيته ومحل حفرته ، وروح المنافق مع ذلك **الجسم** في نار الدنيا عند مطلع الشمس وعند غروبها تأوي فيه إلى برهوت وتسري فيه في وادي الكبريت في المركبات المسخوطات **الملعونات** ، وذلك حال **الفريقيْن** إلى نفحة الصعق^(٢) ثم تبطل

(١) نقل الشيخ المفيد إجماع الفقهاء عليه ، قال : (أما أحوالهم بعد الوفاة فإنهم ينقلون من تحت التراب فيسكنون بأجسامهم (بأجسادهم) وأرواحهم جنة الله ، فيكونون فيها أحياء يتنعمون إلى يوم الممات (متنعمون إلى يوم الحساب بلقاء الله) كما جاءت به الرواية ، وهذا مذهب فقهاء الإمامية كافة وحملة الآثار منهم ، ولست أعرف فيه لمتكلميهم من قبل مقالاً) أوائل المقالات : ٧٢، بحار الأنوار :

٢٧ / ٣٠١.

(٢) عن ثوير بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما ؟ قال : (ما شاء الله ، فقيل له : فأخبرني يا بن رسول الله كيف ينفع فيه ؟ فقال : أما النفحة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ، وللصور رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كل رأس منها ما بين السماء والأرض ، قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا =

الأرواح فيما بين النفختين وتبطل كل حركة من الأفلاك ، ومن كل ذي روح ونفس حيوانية أو نباتية ، وذلك مدة أربع مئة سنة ثم يبعثون في الأجسام الثانية ، وذلك ، لأن تلك الأجسام تصفى وتذهب كثافتها وهي الأجسام الأولى كما قلنا في الأجساد حرفاً بحرف ويحشرون في الأجسام الثانية ، وهي هذه التي في الدنيا بعينها لا غيرها وإنما لذهب معها ثوابهم وعقابهم ولكن هذا الجسم الذي في الدنيا هو بعينه هذا المرئي لطيف وكثيف .

فأما الكثيف فيُصْفَى وتفنى كثافته التي سُمِّيناها الجسد الأول العنصري ويبقى لطيفه في قبره وهو الجسد الثاني الباقى .

وأما اللطيف فيظهر به في البرزخ وهو مركب الروح وهيكلها إلى نفخة الصور فيُصْفَى وتذهب كثافته التي سُمِّيناها جسماً أولياً ، ويبقى لطيفه في الصور في ثلاثة مخازن وتذهب الكثافة بالتصفيه من ثلاثة مخازن وهذه الستة المخازن في ثقبة تلك الروح فتأتي

ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة ، فإذا رأوا أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفع فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من إسرافيل ، قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت ، فيموت إسرافيل . . .) والحديث طويل ، انظر تفسير القمي : ٢ / ٢٥٢ - ٢٥٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ٣٢٥ ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين للعروسي : ٤ / ٥٠٢ ح ١٦ .

الروح بما في المخازن الثلاثة العليا إذا نفح إسرافيل نفحة النشور وتنزل إلى القبر وتلتج بما معها في ذلك الجسد اللطيف فيحشرون .

في أن الجسد العنصري عَرَض لا يزيد في الوزن

واعلم بأنك لو وزنت هذا الجسد في الدنيا وصُفِيَ بعد الوزن حتى ذهب منه الجسد العنصري وبقي الجسد الباقي الذي من هورقليا ثم وزنته وجدتَه لم ينقص عن الوزن الأول قدر حبة خردل ، لأن الكثافة التي هي الجسد العنصري عرض والأعراض لا تزيد في الوزن دخولاً ولا تنقص خروجاً ، فلا تتوجه أنَّ المحسور والمثاب والمعاقب شيء غير ما هو موجود في الدنيا وإنْ غُيَّرَ وصُفِيَ بل هو والله هذا بعينه وهو غيره بالتصفية والكسر والصوغ كما قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ كُلَّا نَيْضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْتُهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾^(١) .

في الاحتجاج للطبرسي وعن حفص بن غياث قال : شهدت المسجد الحرام وابن أبي العوجاء يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية ، فقال : ما ذنب الغير ؟

قال : (ويحك هي هي وهي غيرها) .

قال : فمثل لي في ذلك شيئاً من أمر الدنيا .

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٦

قال : (نعم أرأيت لو أن رجلاً أخذ لِبَنَةً فكسرها ثم ردّها في ملبنها فهي هي وهي غيرها) ^(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٢) قيل لأبي عبد الله عليه السلام :
كيف تبدل جلودهم غيرها ؟

قال : (أرأيت لو أخذت لِبَنَةً فكسرتها وصيّرتها تراباً ثم ضربتها في القالب أهي كانت إنما هي ذلك وحدث تغيير آخر والأصل واحد) ^(٣) انتهى .

فبين عليه السلام أن هذه الجلود المبدلّة غير جلودهم وهي جلودهم ، فالمخايرة مغايرة صفة فكذلك ما نحن فيه .

(١) في احتجاج الطبرسي وعن حفص بن غياث قال : شهدت المسجد الحرام وأبا العوجاء يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقال : ما ذنب الغير ؟
قال :

(ويحك هي وهي غيرها) . قال : فمثّل لي في ذلك شيئاً من أمر الدنيا ؟
قال : (نعم أرأيت لو أن رجلاً أخذ لبنة فكسرها ثم ردّها في ملبنها فهي هي وهي غيرها) الاحتجاج : ٢ / ١٠٤ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٣٨ .

(٢) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب تفسير القمي ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٣) بحار الأنوار : ٨ / ٢٨٨ ح ٢٠ ، ومستدرك سفينة البحار : ١ / ٣٠٦ .

في أن جسد الدنيا المرئي بعينه هو المحسور بعد التصفية

فإنّ الجسد الذي في الدنيا المرئي بعينه هو المحسور بعد التصفية كما ذكرناه مكرّراً ، فإذا فهمت ما ذكرنا فاعلم أن المراد بالأجساد المذكورة الأجساد الباقية إلّا الأجساد العنصرية التي هي نفس الكثافة ، لأنّ هذه ليست شيئاً معتبراً في حقيقة الأجساد إلّا كاعتبار العصب في الحب وقوله تعالى : « وَمَنْ يَأْتِيهِ أَنْ خَلَقْتُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ »^(١) يُراد به أنه تعالى خلق الإنسان من نطفة أمشاج ، أي من نطفة أبيه ونطفة أمّه وتلك النطفة خلقها تعالى من صفوّة الغذاء وخلق تعالى الغذاء من صفوّة التراب ، فكان هذا التراب الظاهر المعروف هو محل قوى العناصر ، ومطرح أشعة الكواكب الحاملة لقوى طبائعها الحاملة لأشعة نفوسها فالوجود الفائض بفعل الله تعالى من كتم غيب الإمكان كامن في جواهر الوجود وهي مجتمع ذلك الوجود ، الفائض بقوابله وانفعالاته وهذه الجواهر كامنة في رقائق تنزّلاته المعيّر عنها بورق الآس الأخضر وهي كامنة في الصور النفسيّة المعيّر عنها بالذرّ وعالم الأظلّة ، وهذه كامنة في الطبائع والهيولى المتقوّمة في ظهورها بالأشباح ، وهذه كامنة في طبائع الكواكب ونفوسها وتوّدّي الكواكب ما استودعـتـ بـ مـا جـعـلـهـ اللـهـ سـبـحـانـهـ

(١) سورة الروم ، الآية : ٢٠

قائماً عليها ومدبرأ لها ووكيلاً على نفوسها وأفعالها وحركاتها ، وجميع ما يُراد منها بخلقها من الملائكة المدبّرة أمرها في أحكام العلية ، وأمر مطاري أشعتها وأحكام سببيتها ، وأمر مسببات مواليدِها إلى مطارحها من التراب والمعادن والنبات والحيوانات ثم من الأغذية والنطف إلى أن ت تكون الأجساد من العناصر ، وهي أكمام الأجساد الباقية وهي مراكب الأجسام الحاملة للأرواح ، فإذا قيل : الأجساد يُراد منها الباقية لا الفانية العرضية التي صحبت آدم عليه السلام عند نزوله من الجنة ولزمت ذريته لمحل الخطايا والتقصيرات .

وأما الأئمة عليهم السلام فما لحقهم ذلك إلا مجازاً لأجل أهل التقصيرات ، ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾^(١) وبهذا يظهر لك جواب ما قيل : إنه قد ثبت عن الصادق عليه السلام ما معناه : (ما ذهب مال في بر أو بحر إلا والله فيه حق ولا صيده صيده في بر أو بحر إلا بترك الذكر ذلك اليوم)^(٢) ، فكيف هذا ، وقد قُتل الأئمة عليهم السلام ونهب أموالهم ؟ .

تفسير البلاء النازل على الأئمة عليهم السلام

والجواب ما أشرنا إليه أن ما لحقهم من ذلك فليس على

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٩.

(٢) عوالى اللآلى : ١ / ١٢ ، والحدائق الناضرة : ٣٧٠ ح ٧٤ .

الحقيقة ، وإنما هو على المجاز حيث انضم إليهم واحتسب عليهم من ضعفاء شيعتهم ومحبيهم أهل المعاشي والذنوب والتزموا عليهم السلام بتقسيمات محبيهم ، فللحقم ما سمعت ويحتمل أن يُراد بالأجساد الأعمّ فإن إرادة الفاني لكونه حاملاً للباقي .

بيان كيفية كون أجساد آل محمد في أجساد شيعتهم

والحاصل الأمر الجامع لهذه الفقرات شيء واحد ، وهو أن أجسادهم عليهم السلام في أجساد ما سواهم ، كالستراج في أشعته وعكوسات الأشعة من الأظلّة الالزمة لها التي هي أمثلة أجساد أعدائهم وأرواحهم في أرواح من سواهم ونفوسهم في نفوس من سواهم بنسبة واحدة هذا على ظاهر الحال وإنّ فالأمر أعظم من هذا لما ذكرنا مراراً فيما تقدّم مما روي عنهم صلى الله عليهم : (إنّ قلوب شيعتهم خلقت من فاضل أجسامهم)^(١) ، يعني أن قلوب شيعتهم خلقت من أشعة أجسامهم ، ومن عرف هذا وتبين له أن وُفق له أن قلوب شيعتهم المدركة للكليات نسبتها في نوريتها إلى نورية أجسامهم صلى الله عليهم كنسبة الواحد إلى السبعين ، وهذه نسبة الشّعاع إلى المُنير فإذا غمض عليك هذا فاعتبر بما روي عن سيد الشهداء عليه السلام لعن الله قاتلُه

(١) كما يأتي في الحديث : (اللهم إن شيعتنا خلقوها منا من فاضل طيبتنا وعِجّنوا بماء ولايتنا) .

وظالمهُ أن رأسه الشريف يقرأ القرآن وهو على رأس السنان حتى سمع يقول : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ أَيْنَتَا عَجَّا﴾^(١) .

فأسألك بالله هل تعرف من نفسيك أنك أعلم بكتاب الله وبمعناه وظاهره وباطنه وتأويله من رأس الحسين عليه السلام وهو جزء جسمه أم لا ؟

فإن قلت : أجد في نفسي ذلك فلست من شيعتهم ومحببهم والعياذ بالله .

وإن قلت : لا أجد ذلك فذلك ما قلت لك لا لأن المخاطبات وما يجري مجرها من الأدعية ، والزيارات تجري على المتعارف فلذا قلنا : إن أجسادهم عليهم السلام في أجساد من سواهم كالسراج في أشعته ، والأمر الواقع أن أجسادهم في أجساد من سواهم كجسم الشمس في شعاع القمر يعني مثل ما هو أربعة آلاف وتسعمائة في واحد من أفراد ذلك العدد ، ثم إن المعنى هنا مثل ما تقدم في نظائره في الفداء يعني بأبيكم وأمي ونفسكم وأهلي ومالي أفدي أجسادكم في الأجساد أي ما بين الأجساد يعني بما هو عزيز على وحبيب لدلي وأبذل له وقاية لأجسادكم من كل محدود ومكرور ، على كل حال يوافق مرادكم ، فعلى هذا المعنى من قال

(١) سورة الكهف ، الآية : ٩.

ذلك من شيعتهم وزائرיהם غير عامل بما أمروا به كذبوا في ما يدعوه إلا أن يتتجاوزوا ويتركوا حقهم ، فإن ذلك إليهم لأنّ الأعمال الصالحة بالنّية المخلصة على نهج ولايتهم وولاية أوليائهم والبراءة من أعدائهم وممّن رضي بفعالهم وأقوالهم إلى يوم القيمة هي جُلّ نصرتهم والمجاهدة بين أيديهم لأعدائهم الظاهرة والباطنة ، بل كلّ نصرتهم ووقايتهم عن كُلّ ما يكرهونه ، نعم لو قال ذلك بنية التوبة أو متلبساً بالنّدم أو بالخضوع والحياء معترفاً في نفسه بالتقدير قبلوا منه هديه فتصدق بثلثه على شيعتهم المستحقين ، فإن تمكّن أن يجعل هذا الثّلث الذي تصدق به من هديه مواخاة لهم فذلك المطلوب والغاية وإنّا فتعارفُ وهو أقلّ المجزي وثلث من ذلك الهدي يهدى إليهم صلّى الله عليهم وهو التسليم لهم والردّ إليهم والتوفيق إليهم ، كما تضمنته الزيارة التي رواها الشيخ رحمة الله في المصباح في شهر رجب التي أولها : (الحمد لله الذي أشهدنا مشهد أوليائه في رجب) إلى أن قال فيها : (أنا سائلكم وأأمل لكم فيما إليكم التوفيق وعليكم التعويض فيكم يُجبرُ المهيض ويُشفى المريض وعندكم ما تزداد الأرحام وما يغيب إنني بسرّكم مؤمن ولقولكم مُسلّم^(١)) إلخ .

ومن ذلك الاعتماد والاتّثال كما في الدعاء المنقول عن

(١) مصباح المتهجد : ٨٢١ ، وإقبال الأعمال : ٣ / ١٨٣ .

السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاوس قدس الله سره^(١) عن الحجّة عليه السلام : (اللهم إِن شَيْعَتْنَا خُلِقْنَا مِنْهُ فَاضْلُ طَيْنَتْنَا وَعُجِّنْتُمْ بِمَا لَمْ يَرَنَا ، اللهم اغْفِرْ لَهُمْ مِنْ الذُّنُوبِ مَا فَعَلُوهُ أَتَكَالُ عَلَى حُبُّنَا وَوَلَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْوَارَهُمْ ، وَلَا تؤَاخِذْهُمْ بِمَا اقْتَرَفُوا مِنْ سَيِّئَاتِ إِكْرَامًا لَنَا وَلَا تُقَاصِصُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُقَابِلًا أَعْدَائِنَا وَإِنْ خَفَّتْ مُوازِينُهُمْ فَثَقَلَهُمْ بِفَاضِلَ حَسَنَاتِنَا)^(٢) انتهى .

فافهم الإشارة واتخذها بشارةً .

واعلم مع ما سمعت أنّه قد جاءت الأخبار الصحيحة عنهم عليهم السلام أنّ الله سبحانه لا يتتجاوز ظلم ظالم ، وجاء أيضاً أنه لا ينجي إلا العمل الصالح مع عفو الله ، وغير ذلك فتخلّص من التنافي من غير إنكار ، فإن الإنكار هو الكفر وعليك فيما أشكل عليك الرد إليهم فإن الرد إليهم نصفه من الاعتماد والاتّکال ، والنصف الآخر من ثلث الهدي الباقي وهو الذي تأكل

(١) السيد جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن طاوس العلوى الحسنى . كان عالماً فاضلاً صالحًا زاهداً عابداً ورعاً فقيهاً محدثاً مدققاً ثقة شاعراً جليل القدر عظيم الشأن ، من مشايخ العلامة وابن داود . وذكره ابن داود في كتابه فقال : سيدنا الطاهر ، الإمام المعظم فقيه أهل البيت عليهم السلام جمال الدين أبو الفضائل ، مات سنة ٦٧٣ هـ ، مصنف مجتهد . انظر رجال ابن داود ص ٤٥ -

٤٧ ، وأمل الآمل رقم ٧٩

(٢) بحار الأنوار : ٥٣ / ٣٠٣

منه ولكن لا تأكل منه إلا أن تذكر اسم الله عليه ، (اللّهم صلّى على محمد وآل محمد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد)^(١) ، فبأحبّ الأشياء إلىي وأعزّها لدى أفعالي أجسادكم من بين الأجساد وأخْصُّها لشرفها وعلّيتها وبقائها وتأصلها وتقديسها وطهرها إذ كلّ ما سواها من جميع الأجساد ، بل والنفوس ناقص منحط الرتبة في كلّ مقام هذا كله على ظاهر الحال . ولو سلكت طريق التأويل وظاهر الظاهر جاز لك أنْ تُريد بالأجساد المُفْدِيَة ما لَهُمْ من أجساد غيرهم ، فإنّ حقائق أجساد ما سواهم لهم وهم أولى بها من غيرهم فإنّهم يلبسون ما شاؤوا ويخلعون ما شاؤوا فَهُمْ أولى بجسده زيد منه ، لأن ذلك الجسد من شعاعهم أعطوه زيداً عاريةً فَهُمْ أولى به من زيد لأنّ المادة لهم ومنهم ، وقد تقدّمت الإشارة إلى هذا مِراراً فراجع .

وإنّما جاز هذا بمعنى أنهم اختصوا ببعض منها دون بعض مع أنّ كلهما لهم ، لأنهم إنما يلبسون أحسنها لبعده عن التغيير أو لقلة التغيير فيه لاستقامته طبيعة من ألبسوه إياه أو لصلاحه وعمله الموافق لستّتهم ، فقلّ تغييره فكانَت صورته أقرب إلى حاله حال بُروزِه عنهم عليهم السلام فلذا حَسْنَ أن يفدى لشرفه وإرادته مع أنه خلاف الظاهر لتنزيه أجسادهم الأصلية عن الذكر أو لعدم

(١) الأنوار النعمانية للجزائري : ١ / ١٣٢ ، جامع أحاديث الشيعة ، السيد البروجردي : ١٥ / ٤٧٨ .

الاطلاع عليها من سائر الخلق ، فإنادة أمثالها أولى ومثال ذلك في الاستشهاد بكلام قيس بن الملوح مجنون ليلي حسن قال :

سَلَامٌ عَلَى جِيرَانِ لَيْلَى فَإِنَّهَا
أَغْرِى عَلَى الْعُشَاقِ مِنْ أَنْ يُسَلِّمَا
فَإِنَّ ضِيَاءَ الشَّمْسِ نُورٌ جَبِينَهَا
نِعَمَ وَجْهُهَا الْوَضَاحُ يُشْرِقُ حَيْثُماً^(١)

بيان قدرة أجساد آل محمد عليهم السلام

ولأنما قلنا : إنهم يلبسون أحسنها إذا لم يحصل صارف عن الأحسن من سبب القابلية كما كان جبرائيل عليه السلام في كل وقت ظهر فيه لأحد من الأنبياء أو حين ظهر لمريم عليها السلام فإنه يظهر في أجمل صورة في ذلك الزمان كما كان يظهر لمحمد صلى الله عليه وآله في صورة دحية بن خليفة الكلبي لأنه أجمل أهل زمانه ، وذلك لما قلنا : من أن أجمل صورة توجد في زمان الظهور تكون أقرب إلى تلك الحقيقة الطاهرة الطيبة لاعتدال مزاجها ، وإن كانت لا تبلغ اعتدال تلك الحقيقة الطيبة فإنه لو خرج محمد صلى الله عليه وآله أو الأئمة عليهم السلام على ما هو عليه من جمال صورته المطابقة لحقيقة لما رأها أحد من ملك أو

(١) انظر مشارق أنوار اليقين : ٢٩١

نبي أو غيرهما إلا وصعق لوقته ولكن الله سبحانه قدّر ظهورهم على قدر احتمال من دونهم ممن يظهرون له كما أشرنا فيما تقدّم من أن نورهم يزيد على الشمس بـألف ألف ألف مرّة وأربعة آلاف ألف مرّة وسبعين مئة ألف مرّة وعشرة آلاف مرّة .

وإنما قلنا : إذا لم يحصل صارف عن الأحسن من سبب القابلية لأنه لو حصل صارف كذلك ليسوا ما اقتضته القابلية المتغيرة ، إلا أنه في ظاهورهم بأن يُرى ظاهورهم في ذلك ، ومن يكن على عينيه غطاء رأهم على ما هم عليه في هذه الحال كما ترى الشمس إذا أشرقت على المرايا المتلوّنة بالخضراء والحمراة والصفرة مثلاً وبالاعوجاج والصغر ظهر نورها بلون القابل وال بصير لا يرى في نورها تغييراً ، لأن التغيير إنما هو في القابل .

ومن ذلك ما رواه ابن أبي جمهور الأحسائي^(١) في المجلى ورواه صاحب كتاب أنيس السمراء وسمير الجلساء في كتابه عن جابر بن عبد الله الأنباري قال : شهدت البصرة مع أمير المؤمنين

(١) الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي . كان عالماً فاضلاً راوياً ، له كتب منها كتاب عوالى الالى ، كتاب الأحاديث الفقهية على مذهب الإمامية ، كتاب معين المعين ، شرح الباب الحادى عشر ، كتاب زاد المسافرين في أصول الدين . وله مناظرات مع المخالفين كمناظرة الهروي وغيرها ، ورسالة في العمل بأخبار أصحابنا وغير ذلك . وقيل اسمه محمد بن علي بن إبراهيم بن أبي جمهور ، وهو الأصح كما في أمل الآمل رقم ٧٤٩ ، وانظر مجالس المؤمنين .

عليه السلام والقوم قد جمعوا مع المرأة سبعين ألفاً فما رأيت منهم منهزمأ إلا وهو يقول : هزمني عليٌ ولا مجروها إلا يقول : جرحي عليٌ ، ولا من يجود بنفسه إلا وهو يقول : قتلني عليٌ ولا كنت في الميمنة إلا وسمعت صوت عليٌ ولا في الميسرة إلا وسمعت صوت عليٌ ، ولا في القلب إلا وسمعت صوته . ولقد مررت بطلحة وهو يجود بنفسه ، وفي صدره نبلة فقلت له : من رماك بهذه النبلة ؟

فقال : علي بن أبي طالب .

فقلت : يا حزب بلقيس ويا جند إبليس إن علياً لم يرم بالنبلِ وما بيده إلا سيفه .

فقال : يا جابر أما تنظر إليه كيف يصعد في الهواء تارة وينزل في الأرض أخرى ويأتي من قبل المشرق مرّة ، ومن قبل المغرب أخرى ، وجعل المغارب والمسارق بين يديه شيئاً واحداً فلا يمر بفارس إلا طعنه ، ولا يلقى أحداً إلا قتلها أو ضربها أو أكبها لوجهه أو قال : مُت يا عدو الله فيماوت فلا يفلت منه أحدٌ ، فتعجبت مما قال ، ولا عجب من أسرار أمير المؤمنين عليه السلام وغرائب فضائله وباهر معجزاته . انتهى^(١) .

(١) الإمام علي بن أبي طالب للهمданى : ٦٠٤ الفصل ٧ ح ٢ ، عن المجلى : ٤١٠

وروي في المجلى أيضاً عن المقداد بن الأسود الكندي أنَّ علياً عليه السلام يوم الأحزاب ، وقد كنتُ واقفاً على شفير الخندق ، وقد قتل عمراً وتقطعت بقتله الأحزاب وافترقوا سبع عشرة^(١) فرقة وإنني لأرى كلَّ فرقه في أعقابها علياً يحصدُهم بسيفه وهو عليه السلام في موضعه لم يتبع أحداً منهم لأنَّه عليه السلام من كريم أخلاقه أنه لا يتبع منهِما . انتهى^(٢) .

بيان تعدد مظاهر أجساد آل محمد عليهم السلام

فهذا الحديثان صريحان في ظهوره عليه السلام فيما شاء وتعدد مظاهره ولا سيما الثاني فيه حيث قال فيه : يحصدُهم عليه السلام بسيفه وهو عليه السلام في موضعه ، وأمّا الأول فالاستشهاد به ظاهر حيث إنه ظهر في الصورة القبيحة وهي صورة مروان بن الحكم ، للاتفاق على أنَّ طلحة إنما رماه بالنبلة مروان ابن الحكم ولما كان طلحة قد حضره الموت وعاين الملائكة كشف عنه غطاوه ببصره حينئذ حديثٌ فشاهد الحقيقة أنَّ الذي رماه هو عليٌّ عليه السلام في صورة مروان بن الحكم لكونه آلة هلاكه ، فاقتضت قابلية هلاكه على يديه ظهوره عليه السلام في صورته ، لأنَّ مقتضى قوابيل أفعاله سبحانه وتعالى أن تظهر أسباب تعلقها بالمفعولات على ما اقتضته تلك القوابيل تمثيلية لأحكام

(١) في نسخة : سبعة عشر .

(٢) مدينة المعاجز للبحراني : ١ / ٤٢٧ ح ٢٨٨ بتفاوت بسيط .

الحكمة الإلهية على النظم الطبيعي ، فظهرت صورة رضوان خازن الجنان عليه السلام على أحسن صورة كما هو مقتضى النعيم ، وظهرت صورة مالك خازن النيران عليه السلام على أقبح صورة كما هو مقتضى التعذيب والتأليم ، وأنّ علياً صلوات الله عليه ليظهر في أحسن صورة لأوليائه وإنسها ويظهر في أوحش صورة لأعدائه . وهذا مقتضى الحُب والبغض .

فلما كان طلحة في حالة النزع والمعاينة وهي حالة كشف الغطاء لم ير مروان بن الحكم وإنما رأى علياً عليه السلام ، ومن لم يكشف عنه الغطاء لكمال أو لا حتضار لم ير علياً عليه السلام وإنما يُعاين مَرْوَانَ بْنَ الْحَكْمَ فعلى عدم وجود الصارف عن الأحسن فلا إشكال في جواز الفداء لتلك الأجساد لتشريفها بهم ولأجل هذا استشهدنا بكلام مجنون ليلي حيث يقول :

سَلَامِي عَلَى چِيرَانَ لَيْلَى^(١)

وقد تقدم .

وأمّا مع الصارف عن الأحسن ووجود المقتضي لِلبُسِّ غير الأحسن ، فالطريق فيه مثل توجيه الثناء على جهة العدْل والحكمة في خلق إبليس وخلق الشرّ بعمل العاصي وخلق الكفر بعمل الكافر فافهم .

(١) انظر مشارق أنوار اليقين : ٢٩١

قال عليه السلام : (وأرواحكم في الأرواح)^(١) .

يُراد منه أنّ الروح هنا غير النفس لذكر النفوس بعد ذلك ، نعم قد يُراد منه ما هو أعم من ذلك فيشمل العقول ، إلّا أن يقال : إن العقول في حقهم عليهم السلام غير متعددة وإنما عقولهم واحد وهو العقل الكلّي وليس بشيء ، فإنّه كما أن عقولهم غير متعددة كذلك أرواحهم غير متعددة ، وإنما هي روح واحدة .

تعدد أرواح وعقول آل محمد عليهم السلام

والجواب للاحتمالين المتعارضين معاً أن تعدد الأرواح في حقهم من حيث ظهوره في المتعدد ظاهراً ، وكذلك العقول والاتحاد فيهما من وحدة حقيقة عقولهم وحقيقة روحهم فتشمل الأرواح العقول لإطلاق الأرواح عليها .

وأما النفوس فلا تراد من الأرواح هنا لذكر النفوس ، وذلك لأنّ الروح قد يطلق ويُراد منها النفس كما يقال : قبض روحه أي نفسه ، وقد يُراد بها العقل كما قال صلّى الله عليه وآله : (أول ما خلق الله رحي)^(٢) أي عقلي هذا ما يُراد من معنى الروح من حيث اللفظ باعتبار استعمال لفظه .

(١) هو مقطع من الزيارة الجامعة المشروحة ، انظر نص الزيارة الجامعة في كتاب من لا يحضره الفقيه للصدوق : ٢ / ٦٦٦ ، والتهديب : ٦ / ١٠٠ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٣٠٨ .

(٢) شرح الأسماء الحسنی : ١ / ٢٠٣ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨ .

وأمّا ما يُراد منه من معناه من حيث الوضع فالعقل هو الكون الجوهرى وهو المعانى المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية والصورة النفسية والمثالية ، وهو محل المعانى أيضاً وهو مدرك المعانى كذلك بنفسه ، ويدرك الصور النفسانية بالنفس والمثالية بالخيال والأشباح المادية بالحواسّ الظاهرة فإذا أدرك المعانى بنفسه فهو حينئذ كتابٌ في قرطاس فهو هي في نوره .

الفرق بين النفوس والأرواح والعقول

وأمّا النفس فهي الصور المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية وليس مجردة عن الصور النفسية ، وعلى الحقيقة مجردة عن الصور المثالية فزيد في العقل معنى لا صورة له ، بل هو كالنطفة أي كما هو في النطفة والعلقة ، وفي النفس مثله إذا كسي لحماً وأنشىء خلقاً آخر .

في أن الروح برزخ بين العقل والنفس

وأمّا الروح فهي برزخ بين العقل والنفس فزيد فيها كالمضغةِ والعظام ، فالعقل صورته الألف القائم هكذا (١) والنفس صورتها الألف المبسوط هكذا (—) والروح صورتها الألف القاعد

= ونظم المتاثر : ١٨٥ ح ١٩٤ ، وأخبار الدول : ٤ ، وبحار الأنوار : ١٥ / ٢٤ ، وينابيع المودة : ١ / ١٠ ، ومشارق أنوار اليقين : ٤٢ .

هكذا (لـ) على هيئة قائم الزاوية فقيام العقل كنایة عن بساطته وانبساط النفس كنایة عن انتشاره لكثره الصور وقعود الروح عباره عن بُرْزخِيَّته ، فإنه بين بين لا كبساطة العقل لأنَّه لا هيئة له إلا المعنویَّة ولا كثرة النفس ، لأنَّها عباره عن الصور بل هي على هيئة ورق الآسِ فإذا قيل : ورق الآس في الأخبار فالمراد به الرقائق الروحية يعني المُضْعَف المجردة وهي الأرواح .

وأمّا الذر فهي الصور النّفسانية فإنها على صُورِهِم في الدُّنيا ، وإنما كانت الروح بصورة ورق الآس لأنَّها كاملة في نفسها ، وكلَّ كامل مستدبرٌ استدارة صحيحة ، ولما لم تكن تامة في التجرد مطلقاً بل لها نوع ارتباط ببعض أفعالها بالجسم وهي في ذاتها ، وفي بعض أفعالها مجردة مفارقة كان وجهها الأعلى متوجهاً إلى العقل بكلِّ ذاتها وببعض أفعالها كان ما يلي الجهة العليا منها ، يعني ما يلي العقل دقيقاً للطافته ومفارقته للارتباط ، وكان أسفلها واسعاً لغلوظه وتعلقه في الجملة بالأجسام . فلما ارتبطت ببعض أفعالها السفلية بالأُسفل الذي هو الجسم ومالت بطبيعتها إلى جهة العقل صاعدة إلى نحوه امتدَّت فكانت صورتها باعتبار فعلَّيها العلوي المفارق والسفلي المقارن كصورة ورق الآس والروح هي الكون الهوائي ، والنفس هي الكون المائي كما روى عن جعفر بن محمد عليهما السلام : (والعقل في أنوار العرش هو الأبيض

والروح هو الأصفر والنفس هو الأخضر^(١).

ومثل هذا قوله عليه السلام : (وأنفسكم في التفوس) .

إطلاقات النفس ومعانيها

قال عليه السلام : (وأنفسكم في التفوس) .

أمّا الإشارة إلى المعنى المراد من النفس فقد ذكرناه قبل هذا

(١) قال الإمام زين العابدين عليه السلام : (وأمّا ما سُأَلَ عنه من العرش فِإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ خَلْقَه أَرْبَاعًا لَمْ يَخْلُقْ قَبْلَه إِلَّا ثَلَاثَةً أَشْيَاءً : الْهَوَاءُ وَالْقَلْمَ وَالثَّورُ ، ثُمَّ خَلَقَه مِنْ أَنْوَارٍ مُّخْتَلِفةً فَمِنْ ذَلِكَ النُّورُ نُورٌ أَخْضَرٌ اخْتَرَتْ مِنْهُ الْخَضْرَةُ ، وَنُورٌ أَصْفَرٌ وَهُوَ أَصْفَرٌ مِّنَ الصَّفْرَةِ ، وَنُورٌ أَحْمَرٌ احْمَرَتْ مِنْهُ الْحَمْرَةُ ، وَنُورٌ أَبْيَضٌ وَهُوَ نُورُ الْأَنْوَارِ وَمِنْهُ ضَوْءُ النَّهَارِ ، ثُمَّ جَعَلَه سَبْعِينَ أَلْفَ طَبْقًا غَلْظَ كُلَّ طَبْقٍ كَأُولِّ الْعَرْشِ إِلَى أَسْفَلِ السَّافَلِينَ ، لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ طَبْقٍ إِلَّا يَسْتَبَّعُ بِهِ مَرْبُوْتَهُ وَيَقْدِسُهُ ، بِأَصْوَاتٍ مُّخْتَلِفةٍ وَأَلْسَنَةٍ غَيْرِ مُشْتَبِهَةٍ ، وَلَوْ أُذِنَ لِلسانِ مِنْهَا فَأَسْمَعَ شَيْئًا مِّمَّا تَحْتَهُ لِهَدْمِ الْجِبَالِ وَالْمَدَائِنِ وَالْحَصْنَوْنِ وَلِخَسْفِ الْبَحَارِ وَلِأَهْلِكِ مَا دُونَهُ ، لَهُ ثَمَانِيَّةُ أَرْكَانٍ عَلَى كُلِّ رَكْنٍ مِّنْهَا مَا لَيْ يُحْصَى عَدْدُهُمْ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ : « يُسَيِّحُونَ أَيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَقْتَرُونَ » [الأبياء : ٢٠] وَلَوْ حَسِّنَ شَيْئًا مِّمَّا فَوْقَهُ مَا قَامَ لِذَلِكَ طَرْفَةُ عَيْنٍ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِحْسَاسِ الْجَبْرُوتِ وَالْكَبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ وَالْقَدْسِ وَالرَّحْمَةِ وَالْعِلْمِ ، وَلَيْسَ وَرَاءَ هَذَا مَقَالٌ) التَّوْحِيدُ : ٣٢٦ بَابٌ ٥١ (أَنَّ الْعَرْشَ خَلَقَ أَرْبَاعًا) ح ١ ، وَبِحَارِ الْأَنْوَارِ : ٢٤ / ٣٧٤ - ٣٧٦ ح ١٠٣ . وَرَوَى بِلْفَظٍ : (إِنَّهُ مَرْكَبٌ مِّنْ أَرْبَعَةِ أَنْوَارٍ : نُورٌ أَحْمَرٌ مِّنْهُ احْمَرَتْ الْحَمْرَةُ ، وَنُورٌ أَصْفَرٌ مِّنْهُ اخْتَرَتْ الْخَضْرَةُ ، وَنُورٌ أَصْفَرٌ مِّنَ الْأَصْفَرَةِ ، وَنُورٌ أَبْيَضٌ مِّنْهُ أَبْيَضُ الْبَيْاضِ) شَرْحُ أَصْوَلِ الْكَافِيِّ : ٤ / ٩٣ ح ١ بَابُ الْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ ، وَتَفْسِيرُ الْمِيزَانِ : ٨ / ١٦٢ ، وَبِحَارِ الْأَنْوَارِ : ٥٥ / ١٠ .

وهنا مع ذكر الروح على جهة الإشارة إلى بعض أحوالها ونقول هنا : النفس المذكورة يُراد منها صدر العقل ومركبها ، لأن النفس إذا أطلقت يُراد منها أحد أمور :

١ - الكلية الأولية

أحداها : الكلية الأولية وهي بقول مطلق حقيقة الشيء من حيث ربّه ويراد منها الوجود والنور الذي خلق منه ، والفؤاد والنفس التي من عرفها فقد عرف ربّه^(١) ، وحقيقة من حيث نفسه ويقال لها الماهية ، وهذه خلقت من نفس الأولى من حيث نفسها أي من جهة انفعالها وقبولها للإيجاد وهي حقيقة الظلمة فيه وأصل الشرور والمعاصي ، كما أن الأولى حقيقة النور فيه وأصل الخيرات والطاعات وحقيقة مطلقاً وهي العَيْن والمائة ومجمع البحرين وهي النفس الناطقة المشار إليها في تمييزها بأنّا ، وذلك قول علي عليه السلام كما رواه في الغرر والذرر الشيخ عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الأستدي^(٢) قال عليه السلام :

(١) قال علي عليه السلام : (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ) شرح أصول الكافي : ٢ / ٢٣ ، وعوالي الالكي : ١ / ٥٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٣٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٧١ - ١٧٢ مورد الآية ١٠٥ من المائدة - البحث الروائي .

(٢) هو أبو عرقجة عبد الواحد بن عبد الواحد الأستدي كوفي تابعي سمع من =

(وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زَّاكَها بالعلم والعمل فقد شابهت أوائل جواهر عللها فإذا اعتدَلَ مزاجُها وفارقت الأضداد فقد شارك به السَّبع الشَّدَاد) ^(١) انتهى .

أقول : وتمام اعتدال مزاجها وكماله كما قال عليه السلام : إذا كان نصفها الأسفل نفساً كاملةً كما يأتي ولا يكون كذلك إلا إذا كان الأعلى هو الماء الذي كان العرش عليه فإذا كان كذلك كانت به هي قلب العبد المؤمن الذي قال تعالى فيه : (ما وَسِعَنِي أرضي ولا سمائي ووسعني قلبُ عبدي المؤمن) ^(٢) .

٢ – النفس الأمارة بالسوء

وثانيها : النفس الأمارة بالسوء المعتبر عنها بالجهل ولها سبع مراتب :

علي عليه السلام وقاتل معه في النهروان ، انظر أعيان الشيعة رقم ٢٤٥٤ =
وتاريخ بغداد رقم ٥٦٥١ .

(١) مناقب آل أبي طالب : ١ / ٣٢٧ ، ومصباح البلاغة : ٢ / ٢٤٤ ح ١٧٧ ، والصراط المستقيم للعاملي : ١ / ٢٢٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤٠ / ١٦٥ ، وعيون الحكم والمواعظ : ٣٠٤ . وتمام الحديث : (صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فأشرقت وطالعها فتلألأت وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله ، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زَّاكَها بالعلم والعمل فقد شابهت أوائل جواهر عللها ، فإذا اعتدَلَ مزاجُها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السَّبع الشَّدَاد) .

(٢) عوالي اللآلبي : ٤ / ٧ ح ٧ ، وبحار الأنوار : ٥٥ / ٣٩ .

مراتب النفس الأمارة بالسوء

١ - النفس الأمارة بالسوء

الأولى الأمارة بالسوء شأنها الخروج عن الطاعة وفعلها المعاشي .

٢ - النفس الملهمة

والثانية الملهمة وهي الأولى ، بعد أن تعلم بعض الخيرات يكون لها تروح وانتباه مع ما هي فيه من الحالة الأولى .

٣ - النفس اللوامة

والثالثة اللوامة وهي الأولى بعد أن تعلم بعض الخيرات وتعلم وتعمل فتكون لها حالتان وَمِيلانٍ : مَيْلٌ بِحَقِيقَتِهَا فَهِيَ حَالَةُ الْأَمَارَةِ بِالسُّوءِ ، وَمِيلٌ بِالحَالَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ تَطْبِعَهَا وَفَعْلَهَا بَعْضُ الْخِيرَاتِ فَتَلُومُهُ عَلَى فَعْلِ الْخَيْرِ بِطَبِيعَهَا وَعَلَى فَعْلِ الشَّرِّ بِتَطْبِعَهَا .

٤ - النفس المطمئنة

والرابعة المطمئنة وهي إذا تركت طبعها وتطبعت بأطباع العقل وكانت أخته حين علمها مما علمه الله فتعلمت وتخلقت بالخيرات كما قال تعالى في التأويل : ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا

الزَّكُوةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ^(١) فـ حـيـنـئـذـ يـرـضـىـ بـفـعـلـهـاـ العـقـلـ . وـيـأـكـلـ مـنـ صـيـدـهـاـ .

كـمـاـ فـيـ تـأـوـيـلـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : **﴿تَعْلَمُونَهُ مِمَّا عَلَمَكُمُ اللَّهُ﴾** فـإـنـ اللهـ سـبـحـانـهـ عـلـمـ العـقـلـ بـأـنـ العـبـدـ لـاـ يـمـلـكـ شـيـئـاـ بـلـ كـلـ مـاـ كـسـبـ وـحـصـلـ فـهـوـ لـسـيـدـهـ لـاـ يـأـكـلـ مـنـهـ إـلـاـ مـاـ أـطـعـمـهـ مـنـهـ وـلـاـ يـمـضـيـ حـتـىـ يـأـذـنـ لـهـ وـيـتـرـكـ إـذـاـ أـمـرـهـ بـالـتـرـكـ ،ـ فـهـذـاـ حـالـ العـقـلـ فـيـ مـعـاـمـلـتـهـ مـعـ رـبـهـ وـهـوـ حـالـ العـبـدـ الـمـطـبـعـ مـعـ سـيـدـهـ ،ـ فـلـذـاـ قـالـ تـعـالـىـ فـيـ ذـكـرـ الـكـلـابـ الـمـعـلـمـةـ لـلـصـيـدـ قـالـ : **﴿وَمَا عَلَمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُتَكَبِّلِينَ تَعْلَمُونَهُ مِمَّا عَلَمَكُمُ اللَّهُ﴾** ^(٢) فـإـنـ اللهـ عـلـمـهـ بـأـنـ العـبـدـ لـاـ يـكـوـنـ صـادـقاـ مـعـ سـيـدـهـ إـلـاـ بـمـاـ ذـكـرـنـاـ وـنـحـوـهـ فـعـلـمـوـاـ كـلـابـكـمـ بـنـحـوـ ماـ عـلـمـكـمـ اللهـ بـأـنـهـ لـاـ يـأـكـلـنـ مـاـ يـصـدـنـ وـلـاـ يـمـضـيـنـ إـذـاـ رـأـيـنـ الصـيـدـ إـلـاـ بـأـمـرـ صـاحـبـهـنـ ،ـ وـإـذـاـ أـمـرـهـنـ بـالـتـرـكـ تـرـكـنـ ،ـ فـإـذـاـ كـنـ كـذـلـكـ فـقـدـ تـعـلـمـنـ فـكـلـوـاـ مـمـاـ أـمـسـكـنـ عـلـيـكـمـ فـكـذـلـكـ النـفـسـ إـذـاـ عـلـمـهـاـ العـقـلـ بـأـنـهـ لـاـ تـفـعـلـ شـهـوـتـهـاـ إـلـاـ بـأـمـرـهـ ،ـ وـإـذـاـ أـمـرـهـاـ بـالـتـرـكـ تـرـكـتـ وـإـذـاـ فـعـلـتـ شـهـوـتـهـاـ بـأـمـرـهـ إـنـمـاـ فـعـلـتـهـاـ لـهـ ،ـ فـكـذـلـكـ هـذـهـ النـفـسـ إـذـاـ فـعـلـتـ مـاـ أـمـرـهـاـ بـهـ العـقـلـ مـنـ مـقـتـضـىـ مـاـ تـعـلـمـتـهـ مـنـهـ فـقـدـ سـكـنـتـ فـيـمـاـ تـطـبـعـتـ عـلـيـهـ مـنـ أـخـلـاقـيـ العـقـلـ وـقـرـرـتـ فـهـيـ مـطـمـئـنـةـ .

(١) سورة التوبة ، الآية : ١١.

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٤.

٥ - النفس الراضية

والخامسة النفس الراضية وهي بعدها اطمأنْت واستقامت على الاطمئنانِ فتح الله عليها باب الرّضا فرضيَتْ بما أجري عليها من فضل أو عدل .

٦ - النفس المرضية

وذلك هو حال صدق العبوديَّة فإذا استقامت على ذلك حتى كانت تلقى كلَّ ما يجري عليها من أحکام القدر بالرّضى رضيها الله ورضي عنها ، وهي السادسة المسمَّاة بالمرضية لأنَّ الله سبحانه رضي عنها ورضيَّها لنفسه واصطنعتها له .

٧ - النفس الكاملة

والسابعة النفس الكاملة التي اغتَدَلَ مزاجُها وفارقت الأضداد كما تقدَّم عن علي عليه السلام ، وهي بما قامت مظهر الرحمانية في النَّشأتينِ التي وسَعَتْ كلَّ شيء .

٣ - اللاهوتية الملكوتية الكلية

وثالثها : اللاهوتية الملكوتية الكلية وهي : (قوَّة لاهوتية وجوهرة بسيطة حيَّة بالذاتِ أصلها العقل منه بدأَت وعنه وَعَتْ وإليه دَلَّتْ وأشارَتْ وعوْدُها إليه إذا كملت ، وشابهته ، ومنها

بدأت الموجوداتُ وإليها تعود بالكمال فهي ذاتُ الله العليا
وشجرة طوئي وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشقَ
ومَنْ جَهَلَهَا ضلٌّ وغوى) .

كما قال علي عليه السلام للأعرابي حين سأله عن النفس^(١) .

(١) روي عنه أن أعرابياً سأله أمير المؤمنين عليه السلام عن النفس . فقال عليه السلام : (عن أي النفس تسأل؟) فقال : يا مولا ي هل النفس نفس عديدة؟ فقال عليه السلام : (نعم نفس نامية نباتية ، ونفس حيوانية حسية ، ونفس ناطقة قدسية ، ونفس إلهية ملوكية) .

قال : يا مولا ي ما النباتية؟ . قال عليه السلام : (قوة أصلها الطبائع الأربع ، بدء إيجادها عند مسقط النطفة ، مقرها الكبد ، مادتها من لطائف الأغذية ، فعلها النمو والزيادة ، وسبب فراقها اختلاف المولودات فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود مجازة لا عود مجاورة) . قال : يا مولا ي وما النفس الحيوانية؟ قال عليه السلام : (قوة فلكية ، وحرارة غريزية ، أصلها الأفلاك ، بدء إيجادها عند الولادة الجسمانية ، فعلها الحياة ، والحركة والظلم ، والغشم والغلبة ، واكتساب الأموال ، والشهوات الدنيوية ، مقرها القلب ، سبب فراقها اختلاف المولودات ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود مجازة لا عود مجاورة فتنعدم صورتها ويبيطل فعلها وجودها ويضمحل تركيبها) . قال : يا مولا ي وما النفس الناطقة القدسية؟ قال : (قوة لاهوتية ، بدء إيجادها عند الولادة الدينية ، مقرها العلوم الحقيقة الدينية ، موادها التأييدات العقلية ، فعلها المعارف الربانية ، فراقها عند تحلل الآلات الجسمانية ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود مجاورة لا عود مجازة) . قال : يا مولا ي وما النفس اللاهوتية الملكوتية؟ قال : (قوة لاهوتية وجواهرة بسيطة حية بالذات ، أصلها العقل ، منه بُدئت ، وعنه وَعَتْ ، وإليه دلت وأشارت ، وعودتها إليه إذا كملت وشابهته ، ومنها بُدئت =

بيان علاقة النفس باللّوح المحفوظ

وهذه النفس هي المسماة باللّوح المحفوظ ، وهي نفس فلك البروج وكتاب الأبرار فيه لأنّهم علّيون ، وكتاب الأبرار صورهم وصور أعمالهم وأقوالهم وكثير من معتقداتهم فيما يعني في ظلّها وشعاعها وهي في الحقيقة نفس الإمام عليه السلام ، وهي النفس التي نسبها الله تعالى إليه وسمّاها نفسه ولهذا قال عليه السلام : (فهي ذات الله العلّيَا)^(١) ، قوله عليه السلام : (أصلها العقل)^(٢) دليل على ما قلناه .

وقول عيسى ابن مريم عليه السلام : « تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ »^(٣) .

في تفسير التأويل هذه هي النفس التي لا يعلم ما فيها عيسى

الموجودات ، وإليها تعود بالكمال ، فهي ذات الله العليا ، وشجرة طوبى ، وسدرة المنتهى ، وجنة المأوى ، من عرفها لم يشق ، ومن جهلها ضل سعيه وغوى) . فقال السائل : يا مولاي وما العقل ؟ قال عليه السلام : (العقل جوهر دراك ، محيط بالأشياء من جميع جهاتها ، عارف بالشيء قبل كونه فهو علة الموجودات ونهاية المطالب) شرح الأسماء الحسنى للسبزواري : ٢ / ٤٦ ، والتعليق على الفوائد الرضوية للقمي : ١١١ ، وشرح الأربعين للقمي : ٢٨٥ .

(١) في الحديث المتقدم في الهاشم .

(٢) في الحديث المتقدم أيضاً في الهاشم .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ١١٦ .

ويظهر من كلامه عليه السلام في قوله : (وعوْدُهَا إِلَيْهِ إِذَا كَمِلَتْ) أن المراد بهذه النفس هي التي وسعت الرحمانية وهو ما ذكرناه في الكاملة من النفس المقابلة للعقل ، وهذه هي مركب العقل فهي منه لأنها أَوْلَ مظاهره وتنزّلاته بدليل قوله : (وَمِنْهَا بَدَئْتُ) الموجودات ولا بأس بذلك إِلَّا أَنَّ هذه ركن من مظهر الرَّحْمَانِيَّةِ من أربعة أركان فمجموع الأربعة هي العرش بخلاف تلك فإنّها مع ما قامت به تمام المظهر وهذه الأركان الأربعة التي هي العرش أركان تلك مع ما قامت به فإنّها مع ما قامت به كزيد مثلاً ، وهذه الأربعة كالجاذبة والهاضمة والدافعة والمساكة في زَيْدٍ فإنَّ حقيقة زيد مرَبْعَةٌ بهذه الأربع وهذه النفس هي التي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام في جوابه لكميل بن زياد قال عليه السلام : (وَالكُلُّ إِلَهٌ لَهَا خَمْسٌ قَوَىٰ بِقَاءٍ فِي فَنَاءٍ وَنَعِيمٍ فِي شَقَاءٍ ، وَعَزٌّ فِي ذَلٍّ ، وَفَقْرٌ فِي غَنَاءٍ وَصَبْرٌ فِي بَلَاءٍ ، وَلَهَا خَاصِيَّاتُ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ) ، وهذه التي مبدؤها من الله تعالى وإليه تعود قال الله تعالى : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾^(١) ، وقال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطَمَّنَةُ ﴾^(٢) آرْجَعَتْ إِلَيْكِ رَاضِيَّةً مَرْضِيَّةً^(٣) الحديث .

(١) سورة الحجر ، الآية : ٢٩ .

(٢) سورة الفجر : ٢٧ - ٢٨ .

(٣) في الكافي عن كميل بن زياد ، قال سألت مولاي أمير المؤمنين عليه السلام ،

٤ - الناطقة القدسية

ورابعها : الناطقة القدسية وهي قوة لا هوتية بدء إيجادها عند الولادة الدنيوية مقرّها العلوم الحقيقة الدينية ، موادها التأييدات العقلية فعلها المعارف الربانية ، سبب فراقها عند تحلل الآلات الجسمانية ، (فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئَتْ عودة مُجاورة لا عود مما زجة) ، قال عليه السلام هذا في جوابه للأعرابي^(١) .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، أريد أن تعرّفني نفسى ؟ فقال يا كميل : وأي الأنفس تزيد أن أعرفك ؟ فقلت : يا مولاي هل هي إلا نفس واحدة ؟ قال : (يا كميل إنما هي أربع : النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الإلهية . ولكل واحد من هذه خمس قوى وخاصياتان ، فالنامية النباتية لها خمس قوى : ماسكة وجاذبة ، وهاضمة دافعة ومرية ، ولها خاصياتان : الزيادة والنقصان ، وابنائهما من الكبد . والحسية الحيوانية لها خمس قوى : سمع ، وبصر ، وشم ، وذوق ، ولها خاصياتان : الرضا والغضب ، وابنائهما من القلب . والناطقة القدسية لها خمس قوى : فكر وذكر ، وعلم وحلم ونباهة ، وليس لها اباعاث ، وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكية ، ولها خاصياتان : التزاهة والحكمة . والكلية الإلهية لها خمس قوى : بقاء في فناء ونعم في شقاء ، وعز في ذلة ، وفقر في غنى ، وصبر في بلاء ، ولها خاصياتان : الرضا والتسليم ، وهذه التي مبدؤها من الله ، وإليه تعود ، قال الله تعالى : « وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي » [الحجر : ٢٩] ، وقال تعالى : « يَنَائِنَّهَا الْقَنْسُ الْمُطَبَّعَةُ  أَرْجِعْ إِلَيْكَ رَأْسِيَّةً مَرْتَبَةً  وَالْعُقْلُ وَسَطُ الْكُلِّ) بحار الأنوار : ٥٨ / ٨٥ ، مستدرك سفينة البحار : ١٠ / ١١٣ ، والتفسير الصافي : ٣ / ١١١ ، ومجمع البحرين للمرندى : ٤ / ٣٤٨ .

(١) الكلمات المكونة للفيض الكاشاني : ٧٦ ، شرح الأسماء الحسنی :

وفي جوابه لـ**كُمِيلَ بنَ زِيَادَ** : (لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة ، وليس لها انباع وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة) ^(١) انتهى .

أقول : يجوز إرادة الاتحاد بين هذه وبين المائية المتقدمة المعتبر عنها بأننا فإن هذه قد يعبر عنها بأننا ، ويجوز إرادة المعايرة بين المائية وبين هذه فإن المراد بتلك العين أي الحقيقة الجامعة لهذه للوجود والمراد بهذه القوة المتقومة بذلك الوجود المعتبر عنه بالمادة ، أي الحصة الحيوانية وهي صورة إجابة تلك الحصة لدعوة الحق وهيئتها المتميزة بالحدود الشريفة والمشخصات الكريمة اللطيفة كالعلم والحلم والصدق والخير والتقوى والمرارة والطاعة والستخاء وغير ذلك من حدود التقدس والحكمة .

٢ / ٤٦ ، والتعليق على الفوائد الرضوية : ١٠٧ . قال عليه السلام : (قوة فلكية وحرارة غريبة أصلها الأفلاك بلة إيجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحياة والحركة والظلم والغشم والغلبة واكتساب الأموال والشهوات الدنيوية مقرّها العقل سبب فراقها اختلاف المولادات ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود ممازجة لا عود مجاورة ، فتنعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها . فقال : يا مولا ي وما النفس الناطقة ؟ قال : قوة لاهوتية بلة إيجادها عند الولادة الدنيوية ، مقرّها العلوم الحقيقة الدينية موادها التأييدات العقلية ، فعلّها المعارف الربانية فراقها عند تحلل الآلات الجسمانية فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود مجاورة لا عود ممازجة) .

(١) تقدم الحديث بتمامه في الهاشم .

٥ – النفس الحيوانية

وخامسها : النفس الحيوانية وهي قوة فلكية وحرارة غريزية أصلها الأفلاك ، وبدء إيجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحياة والحركة والظلم والغشم ، والغلبة واكتساب الأموال والشهوات الدنيوية مقرّها القلب سبب فراقها اختلاف المتأولّات (إذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئَت عود ممازجة لا عود مجاورة) فتعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها هذا كلامه عليه السلام : في حديث الأعرابي ، وفي جواب كمبل قال عليه السلام : (والحسنة الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشمّ وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب) ^(١) انتهى .

فقوله عليه السلام : (أصلها الأفلاك) أي أصل حركتها وجرائمها ، لأنها بخارٌ تكون عن الطبائع الأربع المتعلقة بالدم الأصفر المتعلقة بالعلاقة الدم التي في تجاويف القلب الصنوبرى من الجانب الأيسر أكثر ، وذلك البخار تألف من بخار حار يابس جزء ، ومن بخار حار رطب جزء ، ومن بخار بارد رطب جزآن ، ومن بخار بارد يابس جزء ، فامتزجت وطبختها الحرارة والرطوبة بمعونة تأثيرات أشعة الكواكب والعناصر حتى نضجت نضجاً

(١) تقدم الحديث بتمامه في الهاشم .

معتدلاً وتلطفت حتى ساوت فلك القمر في التلطف والاعتدال ، فأثرت فيها نفسه فتحرّك بحركته مثاله إذا قربت خشبة يابسةً من الجمر بحيث لا يصل الجمر إليها ولا يماسها ، ولكن بحرارته اصفرت الخشبة واسودت لشدة حرارة الجمر فلما كلستها حرارة الجمر ، حتى وصلت إلى رتبة الفحمية اشتعلت بالنار وإن لم تمسّها لقربها منها في الرتبة ومساواتها لما تعلقت به النار .

فكذلك هذه الأبخرة فكما أن تلك الخشبة كان وجهها المقارب للحرارة حتى شابه ما اشتعلت به قد تعلقت به النار حتى كان ناراً كذلك تلك الأبخرة لما نضجت وتلطفت حتى شابت فلك القمر تعلقت نفسه بها فتحرّكت بحركته ، وقال عليه السلام في النفس الناطقة : (وبدء إيجادها عند الولادة الدنيوية) .

وقال عليه السلام هنا : (وبدء إيجادها عند الولادة الجسمانية) لأن الناطقة هيئه الإدراك والمعرفة والعلم والفهم فتوجد عند مبادى أسباب التمييز المعبر عنه بالولادة الدنيوية^(١) .

وأما الحيوانية الحسية فهي من لوازم الجسم ، لأن الجسم الحيواني لا يكاد ينفك عن الحركة الحسية فلأجل ذلك ذكرها عليه السلام معه فقال : (وبدء إيجادها عند الولادة الجسمانية) .

(١) تقدم الحديث بتمامه في الهاشم .

٦ - النفس النباتية

وسادسها : النفس النباتية قوة أصلها الطبائع الأربع (بدء إيجادها عند مسقط النّطفة مقرّها الكبد ما دّتها من لطائف الأغذية ، فعلها النمو والزيادة وسبب فراقها اختلاف المتولّدات فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئَتْ عود ممازجة لا عود مجاورة) ، هذا كلامه عليه السلام للأعرابي .

وجوابه لكميل : (لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربيّة ولها خاصيّتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد)^(١) انتهى .

أقول : هذه النفس تتّالّف من العناصر على نحو ما ذكرنا من حال الحيوانية الحسيّة في التأليف ، فلا بُدّ من وجود جزء من الحرارة وجزء من الهواء وجزأين من الماء وجزء من التراب فتجتمع الأجزاء في أرضِها فتنحلّ بمعونة حرارة الفصل ورطوبته وتكون الأربعة غذاءً واحداً ، فتتحرّك حركة النمو بما فيها من الحرارة والرطوبة ، (إذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئَتْ عَوْدَ مُمازجة لا عود مجاورة) يعني أنّ ما فيها من الأجزاء النّارية

(١) انظر بحار الأنوار للمجلسي : ٥٨ / ٨٥ ، مستدرك سفينة البحار : ١٠ / ١١٣ ، والتفسير الصافي : ٣ / ١١١ ، ومجمع البحرين للمرندي : ٤ / ٣٤٨ .

تلحقُ بالنار العنصرية فتمتزجُ بها وتلتحق الأجزاء الهوائية بالهواء ، فتمتزج بها والأجزاء المائية تلتحق بالماء والترابية بالتراب فتضمحل مميزات الأجزاء ومشخصاتها ويمتزج كل جزء بأصله .

والظاهر أن المراد بها هنا هي الثالثة وهي الالاهوتية الملوكية الكلية المسماة باللوح المحفوظ ، وهذه النفس كما وصفها أمير المؤمنين صلوات الله عليه فيما نقلنا عنه هي نفسهم الشريفة فلذا قال عليه السلام : (فهي ذات الله العلية وشجرة طوبى وجنة المأوى) إلى آخر ما قال عليه السلام^(١) .

وإنما قال : (فهي ذات الله) لأنه يريد أنها ذات خلقها الله تعالى ونسبها إلى نفسه تشريفاً لها ، ولأنها لا تكون في حال من أحوالها لغيره تعالى ، وذلك قوله تعالى : ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾^(٢) ، وفي الإنجيل : (خلقتك لأجلني وخلقت الأشياء لأجلك)^(٣) إلخ .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا)^(٤) أي نحن الذين اصطنعنا له وصنع الخلق لنا ،

(١) وقد تقدم .

(٢) سورة طه ، الآية : ٤١ .

(٣) مشارق أنوار اليقين : ٢٨٣ ، ورسائل الكركي : ٣ / ١٦٢ .

(٤) روي عن الإمام الصادق عليه السلام بلفظ : (نحن صنائع الله والناس بعد صنائع لنا) انظر مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام =

وجميع الأنفس منها كالشاعر من المنير فهي نفس النفوس ، كما رُوي عنه عليه السلام : (أنا ذات الذوات والذات في الذوات للذات) ^(١) .

بيان معنى أن أنفس آل محمد في التفوس

وبالجملة يكون المعنى كما تقدم على الوجه الأول يعني بما يعزّ عليّ أفعالي أنفسكم ما بين نفوس ما سواكم ، أو في نفوس الخلق كما تقول : أفعالي نفسك في جسدك فعلى الوجه الأول تصدق المغايرة الصالحة للتخصيص بالمماثلة ، وعلى الثاني إنما تكمل الظرفية إذا اعتبرت الربوبية فإن فرض الظرف نفوس الخلق مع اعتبار الربوبية كان المفروض مظروفاً أفعال نفوسهم وأثارها المتعلقة بنفوس الخلق بالصنع وبالمواد والصور لشؤونهم عليهم السلام ، أي أفعالي أفعال نفوسهم وإمداداتهم أو تأثيراتها في نفوس ما سواهم ، فقد أحکموا بالله سبحانه الصنع والصنيع كما

للأصفهاني : ١ / ٣٨ ، واللمعة البيضاء : ١٥٢ ، وشرح أصول الكافي : ٣ / ٩٤ (الهامش) . وفي نهج البلاغة من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيها معاوية : (... فدع عنك من مالت به الرمية ، فإننا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا ، لم ينفعنا قديم عزنا ولا عادي طولنا على قومك إن خلطناكم بأنفسنا ...) نهج البلاغة : خ ١٢٨ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨ باب ١٦ ، وغاية المرام للبحرياني : ٥ / ٣٢٨ .

(١) انظر مشارق أنوار اليقين : ٤٤

قال تعالى : ﴿فَاسْلُكِي شُبُّلَ رَيْكِ ذُلُّلًا﴾^(١) فإن النحل بما أوحى
سبحانه إليها وألهما ، قد أحكمت الصنع والصنيع حيث سَلَكْت
سُبُّلَ رَيْهَا ذُلُّلًا فيما عَلِمْتُها من عمل العسل والشمع ، وهذا مثالهم
ومثال صنعهم وصنعيهم ، فبتسبيحهم سبّحت الملائكة وبتهليلهم
وتمجيدهم هَلَّلُوا وَمَجَّدُوا^(٢) ، وكذلك سائر الخلائق ولو لاهم ما
عِيدَ الله ولو لاهم ما عرف الله ولو لاهم مَا خَلَقَ الله خلقاً ، وحيثُ
خلق فِيهِمْ خلق ما خلق وبهم رزق ما رَزَقَ ، وبهم يمسك السماء
أَنْ تقع على الأرض إلا باذنه وبهم يحيي وبهم يميت ، وبهم

(١) سورة النحل ، الآية : ٦٩.

(٢) رواه جابر بن عبد الله الأنصاري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : (إن الله خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من نور ، فعصر ذلك النور عصراً فخرج منه شيعتنا فسبّحنا فسبّحوا وقدّسنا فقدّسوا وهلّلنا فهلّلوا ومجّدنا فمجّدوا ووحدنا فوحدوا ، ثم خلق السماوات والأرضين ، وخلق الملائكة فمكثت الملائكة مئة عام لا تعرف تسبيباً ولا تقديساً ولا تمجيداً فسبّحنا فسبّحت شيعتنا فسبّحت الملائكة لتسبيحنا وقدّسنا فقدّست شيعتنا فقدّست الملائكة لتقديسنا ، ومجّدنا فمجّدت شيعتنا فمجّدت الملائكة لمجّدنا ووحدنا ووحدت شيعتنا فوحدت الملائكة لتوحيدنا ، وكانت الملائكة لا تعرف تسبيباً ولا تقديساً من قبل تسبيحنا وتسبيب شيعتنا ، فتحن الموحدون حين لا موحد غيرنا وحقيقة على الله تعالى كما اختصنا واحتضن شيعتنا أن يُنْزِلَنَا أعلى عليين إن الله سبحانه وتعالى اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل أن تكون أجساماً فدعانا وأجبنا فغفر لنا ولشيعتنا من قبل أن نستغفر الله) المحتضر للحلي : ٢٤٩ ح ٢٠٢

يحشر الأموات وبهم ينبت النبات ، وبهم ينزل الماء من السماء وبهم فتح الله الخلق وبهم يختتم ، ولم يكلهم إلى أنفسهم فيفعلون بأنفسهم بل يفعلون بالله ، ﴿لَا يَسْتِقْوْنَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾^(١) ، ولم يتّخذ الله سبحانه غيرهم أعضاداً لخلقه فيفعل بدونهم بل يَفْعُلُ بهم ما شاء ولا يفعل إلا بهم لأنهم محال مشيّته وألسنته إرادته^(٢) .

بيان معنى آثار آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين

قال عليه السلام : (وآثركم في الآثار وقبوركم في القبور) .

أقول : قال الله سبحانه : ﴿ وَنَكِّثُ مَا قَدَّمُوا وَأَثْرَهُمْ ﴾^(٣) .

الآثار هي أعمالهم وسُننهم أو آثار أقدامهم في سعيهم في أعمالهم ، يعني أنا لا نترك شيئاً من أحوالهم حتى آثار أقدامهم ، أو المراد آثار أعمالهم في أرزاقهم وأجالهم وأعمارهم وقلوبهم

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .

(٢) قال أبو جعفر عليه السلام أنه قال : (يا جابر عليك بالبيان والمعاني) . قال : فقلت : وما البيان والمعاني ؟ قال : فقال علي عليه السلام : (أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء ، فتعبده ولا تشرك به شيئاً ، وأما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقه إذا شئنا شاء الله ويريد ما نريده) كتاب التوحيد للصدوق : ١٥٠ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٨٤ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٢٠٢ ح ٨٨ و : ٢٤ / ١١٤ ح ١ و ٣ .

(٣) سورة يس ، الآية : ١٢ .

وأرواحهم ونفوسهم وأجسامهم . وجميع أحوالهم حتى لا نغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصيناها ، أو آثار هذِّيَّهم وتعلَّمهم وتعلِّيمهم وعلومهم وهدايتهم وإضلالهم وغير ذلك .

فقوله عليه السلام : (وآثاركم) يراد منه كما في الآية لأنَّه اقتباس منها ، والمَعْنَى أُفدي أعمالكم ما بين الأعمال وأقوالكم ما بين الأقوال وأحوالكم ما بين الأحوال ، وعلومكم ما بين العلوم وما أشبه ذلك ، لأنَّ آثارهم صلٰى اللهٰ عَلَيْهِمْ تُقال على جميع آثار أفعالهم الباطنة كالاعتقادات التي هي المعرفة للتَّوحيد من معرفة صفات أفعال الحق سبحانه ، وآثٰرِها ونبٰوة الأنبياء وولاية الأولياء وما يتبعه من أحوال النّشأتين وعلى جميع آثار أفعالهم الظّاهرة من الأوامر والتَّواهي والأداب وما يترتب على شيءٍ من ذلك موجبات ثواب أو عقاب أو استئنارة قلوب عن أعمال صالحة وسود قلوب عن أعمال طالحة ، ومن علوم أَسَسُوها وسُنَّ أقاموها وغير ذلك من الكلم الطَّيِّب والسعي المشكور من حركة أو سكون أو تحريك أو تسكين ، مما يتعلّق بالقلوب والأعمال والأقوال للدنيا والآخرة لهم ولأوليائهم ولأعدائهم ظاهراً وباطناً فإنَّهم عليهم السلام في ذلك كُلُّه المبدأ والمعاد .

فالعلة الفاعلية بهم والعلة المادية منهم أي من شعاعهم وظلّهم والعلة الصورية بهم على حسب قوابيل الأشياء من خير وشرّ والعلة الغائية هم لأنَّ الأشياء خلقت لأجلِّهم .

أما أولياؤهم ومحبّوهم وأتباعهم وسائر الطاعات وأنواع الخيرات ظاهر ، وأما أعداؤهم ومبغضوهم وأتباعهم وسائر المعاشي وأنواع الشرور فلأن وجودها شرط لوجود أضدادها فكما أنّ أصلهم عليهم السلام نور وأصل شيعتهم ومحبيهم وأتباعهم نور .

وكذلك الطاعات وأنواع الخيرات نور وهم أصل نور شيعتهم ومحبّيهم وأتباعهم بذواتهم ونور الطاعات وسائر أنواع الخيرات فرع نور أعمالهم ، كذلك أعداؤهم ومبغضوهم أصلهم ظلمة ، وظلمة أصل أتباعهم فرع ظلمة أعدائهم وظلمة أصل المعاشي وأنواع الشرور فرع ظلمة أعمالهم مثلاً : الإمام نور ونور أصل شيعتهم فرع نور ذواتهم وشعاعه ، وأصل الصلاة نور وهو أي أصل الصلاة فرع نور أعمالهم أي فرع نور ولا يتهم ، وأصل عدوّهم ظلمة وأصل الفحشاء ظلمة متفرّعة من ظلمة أعمال عدوّهم وغضبهم مقامهم ، وإنما اتبعهم أتباعهم على الفحشاء ، لأن أولئك الأتباع ظلمة أصلهم متفرّعة من ظلمة ذوات متبوعيهما ، فلذا اتبعوهما في الأعمال ، لأن ذلك فرع اتباعهم في الذوات .

حديث المفضل مع الصادق عليه السلام

وقد ذكر بعض ما ذكرنا الإمام جعفر بن محمد عليهما السلام : (إن الأعمال فروع الرجال) ذكره في الحديث الطويل

الذي كتبه للمفضل بن عمر ، كما رواه الحسن بن سليمان الحلي^(١) في مختصر بصائر سعد بن عبد الله الأشعري^(٢) بسنده إلى المفضل ، وذلك حين سأله عن أقوام يزعمون أن الدين هو معرفة الرجال فمن عرف أن الصلاة رجل فقد أقام الصلاة وإن لم يصل ، وكذلك من عرف أن الزنى رجل فقد أقام الدين وإن زنى والحديث طويل في هذا المعنى ، فكتب له الجواب مفصلاً فكان مما كتب عليه السلام أن قال : (أخبرك أنه من كان يدين بهذه الصفة التي كتبت تسألني عنها فهو عندي مشرك بالله تبارك وتعالى بين الشرك لا شك فيه ، وأخبرك أن هذا القول كان من قوم سمعوا ما لم يعقلوه عن أهله ولم يعطوا فهم ذلك ولم يعرفوا حدّ ما سمعوا فوضعوا حدود تلك الأشياء مقاييساً برأيهم ومتنهى عقولهم ، ولم يضعوها على حدود ما أمروا كذباً وافتراءً على الله ورسوله وجراءة على الوصي فكفى بهذا لهم جهلاً) ، إلى أن قال عليه السلام : (وأخبرك أن الله تبارك وتعالى اختار الإسلام لنفسه ديناً ورضي من خلقه ، فلم يقبل من أحد إلا به ، وبه بعث أنبياءه ورسله) .

(١) هو الشيخ عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد بن خالد الحلي المولد ، العاملية المحتد ، من تلامذة الشهيد الأول المستشهد سنة ٧٨٦ هـ ، كان حياً سنة ٨٠٢ هـ . انظر روضات الجنات : ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٤ ، وأمل الآمل : ٢ / ٦٦ .

(٢) هو الشيخ سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي ، المعاصر للإمام الحسن العسكري عليه السلام .

ثم قال : (﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ تَرَلُ ﴾^(١)) فعليه وبه بعث أنبياءه ورسله ونبيه محمداً صلى الله عليه وآله فأفضل الدين معرفة الرسل وولايتهم وطاعتهم هو الحلال فالمحلل ما أحلوا والمحرم ما حرموا ، وهم أصله ، ومنهم الفروع الحلال ، وذلك سعيهم ، ومن فروعهم أمرهم شيعتهم وأهل ولائهم بالحلال من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت والعمره ، وتعظيم حرمات الله وشعائره ومشاعره ، وتعظيم البيت الحرام والشهر الحرام والظهور والاغتسال من الجناية ، ومكارم الأخلاق ومحاسنها وجميع البر ثم ذكر بعد ذلك فقال في كتابه : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَاتِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ»^(٢) فعدوهم أهم المحرم «كذا» وأولياوهم هم الداخلون في أمرهم إلى يوم القيمة ، أمّا أعداؤهم فهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والخمر والميسر والزنى والربا والدم والميّة ولحم الخنزير فهم الحرام المحرم ، وأصل كل حرام ، وهم الشر وأصل كل شر . ومنهم فروع الشر كله ، ومن ذلك الفروع الحرام واستحلالهم إياها ، ومن فروعهم تكذيب الأنبياء وجحود الأوصياء وركوب الفواحش الرّئيسي والسرقة وشرب الخمر والمسكر وأكل مال اليتيم

(١) سورة الإسراء ، الآية : ١٠٥ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٩٠ .

وأكل الriba والخدعة والخيانة وركوب الحرام كلها وانتهاء المعاشي ، وإنما يأمر الله بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى يعني مودة ذي القربى وابتغاء طاعتهم ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وهم أعداء الأنبياء وأوصياء الأنبياء وهم المنهى عن موذتهم وطاعتهم ، يعظكم به لعلكم تذكرون . وأخبرك أني لو قلت لك أن الفاحشة والخمر والميسر والزنى والميّة والدم ولحم الخنزير هو رجل ، وأنا أعلم أن الله قد حرم هذا الأصل وحرّم فرعه ونهى عنه ، وجعل ولايته كمن عبد من دون الله وثناً وشركاً ، ومن دعا إلى عبادة نفسه فهو كفرعون إذ قال : ﴿فَقَالَ أَنَاٰ رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾^(١) فهذا كله على وجه إن شئت قلتُ رجل وهو إلى جهنم ، ومن شايئه على ذلك فإنهم مثل قول الله : ﴿إِنَّمَا حَرَمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾^(٢) لصدقُ^(٣) الحديث .

أقول : وهذا الحديث مشتمل على ما هو من هذا النوع وغيره مما هو صريح في كثير مما ذكره وذكرناه في هذا الشرح مما قد تشمئز منه القلوب من أسرار محمد وأهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وآله ، وإنما تشمئز منه القلوب من ضعف الإيمان

(١) سورة النازعات ، الآية : ٢٤ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٧٣ .

(٣) بصائر الدرجات : ٥٤٩ ، وخاتمة المستدرك : ٤ / ١١٨ ، وبحار الأنوار : ٢٨٩ / ٢٤ .

وإلا فالواجب على المحبّ الذي يدعى إمامتهم ووجوب طاعتهم ، وأنهم أولى بالمؤمنين مِنْ أَنفُسِهِمْ أنه إذا ورد عليه منهم الخبر الوارد بالطريق الذي ورد به خبر الموضوع فعمل به على جهة الوجوب في كتاب واحد أن يقبله ويعتقد مضمونه ، فإن أنكره عقله لدليل معمول عليه رده إلى أهله وقال : هم أعلم بما قالوا وإن أنكره لا لدليل فعليه أن يخالف هو نفسه ، إذ الواجب أن يعتقد أنهم أعلم منه ولا يقولون بآرائهم وإنما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

وفي البصائر بسنده عن عنبسة قال : سأله رجل أبا عبد الله عليه السلام عن مسألة فأجابه فيها فقال الرجل : إن كان كذا وكذا ما كان القول فيها ؟ فقال له : (مهما أجبتُكَ فيه بشيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله لسنا نقول برأينا مِنْ شيء) ^(١) .

وروي في البحار عن سليم بن قيس في كتابه أن علي بن الحسين عليه السلام قال لأبان بن أبي عياش : (يا أخا عبد قيس ! فإن وضح لك أمر فاقبليه وإلا فاسكت تسلّم وردد علمه إلى الله فإنك في أوسع مما بين السماء والأرض) ^(٢) انتهى .

(١) بصائر الدرجات : ٣٢١ ، وجامع أحاديث الشيعة : ١ / ١٢٩ ح ١٠٨ ، وبحار الأنوار : ٢ / ١٧٣ .

(٢) جامع أحاديث الشيعة : ١ / ٣٢٩ ح ٦١٦ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٢١١ ح ١٠٧ ، ووسائل الشيعة : ٢٧ / ١٦٦ ح ٣٣٥٠٣ .

والأحاديث بهذا المعنى مستفيضة في ذلك فإذا لم تقبل عنهم عليهم السلام إلا ما قبله عقلُك لم تقبل من رسول الله صلى الله عليه وآله ولا من الله سبحانه وتعالى فليس لك عذرٌ مع دعوى التشيع في عدم القبول إلا أن تتحمّل عدم صحة الورود ، بأن ترد الخبر بضعف السند وبمخالفة المذهب وبجهالة الكتاب ، وهذا قد يتطرق لك في خبر لا دائماً ، فإذا ورد في كتاب الكافي مثلاً حديث في الموضوع ولوه معارضٌ إلا أن سند الأول أصح مثلاً عملت بالأول ولا تتوقف في ذلك ، وليس لك مرجع إلا صحة السند ، والحال أنك لا تدرك الصحة بعقلك ليكون ما ردته غير موافق لعقلك .

وإذا ورد حديث في الكافي بل عشرة أحاديث في الكافي صحيحة السند وليس لها معارض إلا أن عقلك لا يدرك معناه فينبغي منك كما قبّلت حديثاً له معارض مع أنك لم تدرك معناه ، وإنما قبلته لصحة سنته أن تقبل العشرة الأحاديث الصحيحة التي لا مانع لها إلا عدم إدراكك لها ، وهذا كحديث الموضوع الذي قبلت مع وجود المعارض وعدم الإدراك بل هذه العشرة أولى بالقبول لعدم المعارض وجود المعارض في حديث الموضوع مع أنك في أحكام الشريعة التي لا تعرف بعقلك منها شيئاً ، ثبت الحكم بحديث واحد له معارض وتدين الله به وتقول : هذا حكم الله في حقي وحق مقلدي وتوسّس حكماً تقول هو حكم الله وتجريه عليك وعلى غيرك وتنكر أحاديث متکثرة لنفسك خاصة .

بيان صعوبة التصديق بحقيقة آل محمد صلوات الله عليهم

فإن قلت : العقل ينكرها .

قلت : إن أردت عقلك أنت ومثلك ، فقل أنا لا أعرفه ولا تقل اضرب به عرض الحائط أو هذا من أحاديث الغلة أو المفوضة ، لأنّ من يؤمن به ويعرفه أكثر من أنْ يُحصى ، فإن أردت معرفته فاطلبه منهم وتعلم منهم ولا ترى في نفسك أنك كبير مستغن عن التعلم كما يرونك العوام والجهال ، وأنت في نفسك وعند الله سبحانه صغير محتاج للتعلم ، وذلك لأنك تقر بتلك الأحاديث وتصدق كلّ حديث يؤيّدّها على جهة الإجمال فإذا فُضّل لك ما صدّقت بمجمله أنكرته ، وذلك أنك تسمع من الأحاديث الصحيحة الواردة في الكتب المعتبرة أحاديث كثيرة لا ينكر مجملها أحد بل كلّ أحد يقبلها على سبيل الإجمال وتقبلها بلا شكّ منك ولا تردد ، وذلك مثل قولهم عليهم السلام : (إن أمرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السرّ وسرّ السرّ وسر المستسرّ وسرّ مقنع بالسرّ) ^(١) انتهى .

(١) بصائر الدرجات للصفار : ٤٩ ح ٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٧١ ح ٣٣ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٢ / ٢٩٥ ، وختصر البصائر للحلبي : ٣١٤ ح ٣٧٦ ، والعوالى : ٣ / ٢٩١ ح ١٢ .

بهذا المعنى أحاديث كثيرة ومثل قولهم : (إن حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أونبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان) ^(١).

وقولهم : (إن حديثنا صعب مستصعب وعُرْ) ^(٢).

وفي آخر : (أجرد ذكوان) ^(٣) ثقيل مقتَع لا يحتمله ملك مقرب ولانبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، قيل : فمن يحتمله ؟

قال عليه السلام : (نحن) ^(٤).

(١) قرب الإسناد : ٢١ ، والكافي : ١ / ٤٠١ ح ٢ ، الأصول الستة عشر : ٩١ ، ونهج البلاغة ٢ / ١٢٩ خطبة ١٨٩.

(٢) وتمامه كما في البصائر : (وعُرْ لا يحتمله ملك مقرب ولانبي مرسل ولا مؤمن ممتحن) . قيل : فمن يحتمله ؟ قال : (من شتنا) . وفي رواية : (نحن نحتمله) مختصر البصائر : ٢٨٨ ح ٣٦٧ وفيه زيادة : قال أبو الصامت : فظننت أن الله عباداً أفضل من هؤلاء الثلاثة . يقول حسن بن سليمان : لعله عليه السلام أراد بقوله : (من شتنا) هم صلوات الله عليهم لأن علمهم الذي استودعهم الله سبحانه منه ما لا يصل إلى غيرهم ، بل خصتهم به . وانظر بصائر الدرجات : ٢٢ ح ١٠ ، والبحار : ٢ / ١٩٢ ح ٣٤ والعوالم : ٣ / ٥٠٦ ح ٢٨ .

(٣) ذكي وذاك : ساطع الرائحة (لسان العرب : ذكا) . والذكاء : التوقد والالتهاب ، أي : ينور الخلق دائمًا .

(٤) مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٤٣٥ ، وبصائر الدرجات : ٤٢ / ح ١٠ و ٣.

وفي رواية (من شئنا أو مدينة حصينة) قيل : فما المدينة
الحصينة ؟

قال : (القلب المجتمع) ^(١).

وفي آخر : (إن حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش
فانبذوا إلى الناس نبذًا فمن عرف فزيده ومهنْ أنكر فامسکوا ، لا
يحتمله إلا ثلث ملك مقرب أونبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن
الله قلبه للإيمان) ^(٢).

وفي حديث آخر في معاني الأخبار عن أبي عبد الله عليه
السلام أنه قال : (حديث تدريه خير من ألف ترويه ولا يكون
الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معارض كلامنا ، وإن الكلمة من

(١) أمالی الصدق : ٥٢ ح ٦ ، الخصال ٢٠٨ ح ٢٧ ، ومعانی الأخبار : ١٨٩ ح ١ باب معنی المدينة المحصنة . ولفظه في مختصر البصائر عن شعیب الحداد
قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (إن حديثنا صعب مستصعب لا
يحتمله إلا ملك مقرب أونبي مرسل ، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان ، أو مدينة
حصينة) . قال عمرو : فقلت لشعیب : يا أبا الحسن ، وأي شيء المدينة
الحصينة ؟ قال : فقال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عنها ، فقال لي :
(القلب المجتمع) مختصر البصائر : ١٢٨ ، ومعانی الأخبار : ١٨٩ ح ١ ،
الخصال : ٢٠٧ ح ٢٧ ، أمالی الصدق : ٥٢ ح ٦ ، وعنها البحار : ٢ / ٢
١٨٣ ح ١ والعلوام : ٣ / ٥٠٥ ح ٢٥ .

(٢) بصائر الدرجات : ٤١ باب ١١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢ / ١٩٣ ح ٣٥ ، و :
٢٥ / ٣٤٦ - ٣٤٧ باب نفي الغلو ، ومکیال المکارم في فوائد الدعاء للقائم
عليه السلام للأصفهانی : ١ / ٤٢٥ .

كلامنا لتنصرف على سبعين وجهاً لنا من جميعها المخرج^(١) . وفي البصائر عن أبي جعفر أو عن أبي عبد الله عليهما السلام قال : (لا تكذبوا بحديث آتاكم به أحد ، فإنكم لا تدرؤن لعله من الحق فتكذبوا الله فوق عرشه)^(٢) . وفيه عن أبي الحسن عليه السلام أنه كتب إليه في رسالته : (ولا تقل لما بلغك عنا أو تُنسب إلينا هذا باطل ، وإن كنت تعرف خلافه فإنك لا تدري لم قلنا ، وعلى أي وجه وصفة ؟)^(٣)^(٤) انتهى .

(١) معاني الأخبار : ٣ الباب الذي من أجله سميـنا هذا الكتاب كتاب معاني الأخبار ح ٣ ، وبـحار الأنوار : ٢ / ١٨٤ ح ٥ .

(٢) البصائر : ٥٥٨ ح ٥ ، وبـحار الأنوار : ٢ / ١٨٦ ح ١٠ .

(٣) في المصدر : وصفناه .

(٤) الكافي : ٨ / ١٢٥ ح ٩٥ ، والبحار : ٢ / ١٨٦ ح ١١ ، وجامع أحاديث الشيعة : ١٤ / ٥٥٥ ح ٣٣٩٦ . وال الحديث طويل جاء فيه : عن علي بن سعيد قال : كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتاباً أسأله عن حاله وعن مسائل كثيرة . . إلى أن قال عليه السلام : (وسألت عن الشهادات لهم فأقم الشهادة لله عز وجل ولو على نفسك والوالدين والأقربين فيما يبنك وبينهم فإن خفت على أخيك ضيماً فلا ولادع إلى شرائط الله عز ذكره بمعرفتنا من رجوت إيجابته ولا تحصن بحصن رباء ووالآل محمد ولا تقل لما بلغك عنا ونسب إلينا هذا باطل ، وإن كنت تعرف منا خلافه فإنك لا تدري لم قلناه وعلى أي وجه وصفناه ، آمن بما أخبرك ، ولا تفـش ما استكتـمناك من خـبرك ، إن واجـب حقـ أخيـكـ أنـ لاـ تـكـتـمـهـ شـيـئـاـ تـفـعـهـ بـهـ لـأـمـرـ دـنـيـاهـ وـآخـرـتـهـ وـلاـ تـحـقـدـ عـلـيـهـ وإنـ أـسـاءـ وـأـجـبـ دـعـوـتـهـ إـذـاـ دـعـاـكـ وـلـاـ تـخـلـ بـيـهـ وـبـيـنـ عـدـوـهـ مـنـ النـاسـ ، وإن =

وفيه عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : (أما والله إنّ أحبّ أصحابي إلىّ أورعهم وأفقهُمْ وأكتّمهم لحدثنا ، وإنّ أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم إلىّ الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويُروى عنا فلم يقله ولم يقبله قلبه اشمأز منه وجحده وكفر بمن دان به ، وهو لا يدرى لعلّ الحديث من عندنا خرج وإلينا أسنده فيكون بذلك خارجاً مِنْ ولايتنا)^(١) .

وفيه عن سفيان بن السمح قال : قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام : جعلتُ فداك إن الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالأمر العظيم فتضيق بذلك صدورنا حتى نكذبُه .

قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : (أليس عندي حديثكم؟) .

قال : قلتُ : بلى .

قال : فيقول : (للليل إنه نهار والنهار إنه ليل) .

كان أقرب إليه منك وعده في مرضه ، ليس من أخلاق المؤمنين الغش ولا الأذى ولا الخيانة ولا الكبر ولا الخنا ولا الفحش ولا الأمر به ، فإذا رأيت المشوه الأعرابي في جحفل جرار فانتظر فرجك وليسيفك المؤمنين وإذا انكسفت الشمس فارفع بصرك إلى السماء وانظر ما فعل الله عز وجل بال مجرمين فقد فسرت لك جملًا مجملًا وصلى الله على محمد وآلـهـ الـأـخـيـارـ) .

(١) الكافي : ٢ / ٢٢٣ ح ٧ ، ووسائل الشيعة : ٢٧ / ٨٧ ح ٣٣٢٢٨٤ .

قال : فقلت له : لا ، قال : فقال : (رَدَّهُ إِلَيْنَا فَإِنَّكَ إِنْ كَذَّبْتَ فَإِنَّمَا تَكَذِّبُنَا) ^(١) .

وفيه عن المفضل بن عمر قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : بأي شيء علِمت الرسول أنّها رُسُلٌ ؟
قال : (قد كُشف لها عن الغطاء) .

قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : بأي شيء علِم المؤمن أنه مؤمن ؟

قال : (بالتسليم لله في كلّ ما ورد عليه) ^(٢) انتهى .

والأحاديث بهذا المعنى كثيرة جداً وأنت تقبلُها وتنكر تفصيلها وما معناه إلّا أنه يرد عنهم الحديث الذي لا يدرك العقل معناه فيقبله المؤمن بالتسليم ويردّه من ليس بمؤمن وليس معنى المقبول هو ما يدركه العقل فإنّ ما يدركه العقل يقبله ، وإن كان حديث كافر ودهري لأنّ الحكمة ضالّة المؤمن حيثما وجدها أخذها ، وإنّما المراد به ما يقبله من باب التسليم لهم والردّ إليهم باعتقاد أنه ليس كلّ ما قالوه تدركه عقولنا ، وإن لم يجب علينا اعتقاده إذا خالف ظاهر الاعتقاد وليس لك أن تقول هذا الذي نرده مخالف لظاهر الاعتقاد ، لأنّ الذي نرده موافق في الإجمال

(١) بصائر الدرجات : ٥٥٧ ح ٣ ، وبحار الأنوار : ٢ / ١٨٧ ح ١٤ .

(٢) بصائر الدرجات : ٥٤٢ ح ١٥ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٢٠١ ح ٦٩ .

كما تعتقده ، ويخالف تفصيلك لأنك تفصل على ما يخالف الإجمالي الذي تعتقده ، مثلاً قالوا عليهم السلام : (اجعلوا لنا ربناً نُؤوب إليه وقولوا فيما شئتم ولن تبلغوا) ^(١) الحديث .

ومعناه في كلّ ما تنسب إليهم ، أي اجعل لهم ربّاً يرجعون إليه في كلّ ما تنسبون إلينا لا مطلقاً ، يعني ليس المراد اجعلوا لنا ربّاً نرجع إليه في العلم بمعنى لا نعلم إلا به ، إلا أنّا نقدر بدونه ونسمع بدونه وهكذا ، بل المراد أنّا لا نعلم شيئاً حتى في الآن الثاني مما علمنا إلا به ، ولا نقدر على شيء إلا به ، ولا نحكم على شيء إلا به ، ولا نريد شيئاً إلا به ، ولا نترك شيئاً إلا به ، ولا يكون لنا من الأمر شيء في قليل ولا كثير لا في الدين ولا

(١) قال عليه السلام في خطبة طويلة : (يا سلمان بنا شرف كلّ مبعوث فلا تدعونا أرباباً وقولوا فيما شئتم ، ففيما هلك منْ هلك ، وبينما نجا منْ نجا ، يا سلمان من آمن بما قلت وشرحت فهو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ورضي الله عنه ، ومنْ شك وارتاب فهو ناصب وإنْ أدعى ولا يطي فهو كاذب ، يا سلمان أنا والهداة من أهل بيتي سرّ الله المكنون وأولياؤه المقربون كلّنا واحد وأمرنا واحد وسرّنا واحد ، فلا تفرقوا فيما فتهلكوا ، فإنّا نظهر في كلّ زمان لِمَا يشاء الرحمن ، الآية ، فالويل كلّ الويل لمن أنكر ما قلت ، ولا ينكّره إلا أهل الغباوة ومنْ حُتم على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة) . انظر مشارق أنوار اليقين : ٢٥٧ - ٢٥٨ ، وبحار الأنوار : ٩٢ / ٣٧٠ ، وإقبال الأعمال : ٢ / ٥٢ ، ومجمع النورين للمرندي : ٢١٥ ، وعيون الحكم والمواعظ :

في الدنيا ولا في الآخرة إلا به ، وهذا معنى : (اجعلوا لنا ربّاً نَّوْبَ إِلَيْهِ وقولوا فِينَا مَا شَتَمْ وَلَنْ تَبْلُغُوا) الحديث .

فتفهم وتدبّر في هذه الكلمات وما قبلها من كلّ هذا الشرح وما يأتي منه فإنه جار على هذا النحو ، وهو تفصيل كثير مما سمعتموه مجملًا : (فإنّ هذا من المستصعب الذي لا يحتمله إلا ملك مقرب أوّنبي مرسل ، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، وشرح صدره للإسلام)^(١) ، وهذا الذي على في النصيحة : (وكلّ ميسّر لما خلق له وكلّ عامل بعمله)^(٢) : ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٣) .

بيان معنى كون آثار آل محمد عليهم السلام في آثار شيعتهم

قوله عليه السلام : (وآثاركم في الآثار) يراد منه علومهم وأعمالهم ، وما أقاموه عن أمر الله من كلّ ما أشرنا إليه فيما يعزّ عليّ أفعالي (آثاركم في الآثار) أي ما بين الآثار أفعاليها من كلّ شيء حتى من عدم قبول المكلفين لها ، والاقتداء بها والأخذ بها والسلوك مسلكها ، ومن الدثور والاضمحلال ، وإن كان في نفس

(١) بحار الأنوار : ٢٦ / ٦ باب ١٣ ، وإلزام الناصب : ١ / ٣٢ .

(٢) شرح أصول الكافي : ١ / ٢٢٨ ، والتوحيد : ٣٥٦ ح ٣ ، وعوا أبي اللآلبي : ٤ / ٢٢ ح ٦٧ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢١٣ .

الأمر لا دثور يعتريها ولا اضمحلال لها فإن الله سبحانه هو الحافظ لها وكيف لا تقبل أيضاً والله جعل حياة الخلق ورزقهم ومعاشرهم وبقاءهم بها ، بل بها يمطرون وبها يرحمون وبها يدخل الجنّة من قبلها ويدخل النار من ردها مع أن كلّ شيء يقبلها فهل ترى أحداً يكره بقاءه وحياته ورزقه ودفع المكاره عنه وما أشبه ذلك وكلّ ذلك مما ذكرنا لك وإنما يردها الحاسدون المتكبرون على نحو ما سبق .

وأمّا على معنى الظرفية فكون آثارهم في الآثار ظاهر على نحو ما تقدم من أنه لا يكون حقّ في أيدي جميع المكلفين إلا ما كان عنهم ولا باطل إلا ما لم يكن عنهم ، روى المفيد في المجالس بسنده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : (أما إنه ليس عند أحد من الناسِ حقٌّ ولا صوابٌ إلا شيء أخذوه منّا أهل البيت ولا أحدٌ من الناس يقضي بحقٍّ ولا عدل إلا ومفتاح ذلك القضاء وبابه وأوله وسُنّتهُ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإذا اشتبهت عليهم الأمور كان الخطأ من قبلهم إذا أخطأوا والصواب من قبلٍ علي بن أبي طالب إذا أصابوا) ^(١) .

وفيه بسنده عن يحيى بن عبد الله بن الحسن قال : سمعتُ

(١) أمالى الشیخ المفید : ٩٦ ح ٦ ، وبحار الأنوار : ٢ / ١٧٩ ح ٢

جعفر بن محمد عليهما السلام يقول وعنه ناس من أهل الكوفة :
 (عجباً للناس يقولون أخذوا علمهم كله عن رسول الله صلى الله عليه وآلـه فعملوا به واهتدوا ، ويرون أنا أهلـ البيت لم نأخذ علمـه ولم نقتـدـ به ونحنـ أهـلـهـ وذرـيـتهـ فيـ منـازـلـنـاـ أنـزـلـ الـوـحـيـ ، وـمـنـ عـنـدـنـاـ خـرـجـ إـلـىـ النـاسـ الـعـلـمـ أـفـتـراـهـمـ عـلـمـواـ وـاهـتـدـواـ وـجـهـلـنـاـ وـضـلـلـنـاـ إـنـ هـذـاـ مـحـالـ)^(١) انتهى .

إـمـاـ لـأـنـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ كـمـاـ كـانـواـ أـسـبـابـأـ فيـ الأـسـبـابـ أيـ أـسـبـابـ الأـسـبـابـ فـيـ كـلـ مـقـامـ مـنـ مـرـاتـبـ وـجـودـاتـ الـجـواـهـرـ ،ـ كـذـلـكـ آـثـارـهـمـ أـسـبـابـأـ لـأـثـارـ مـنـ سـوـاهـمـ قـدـ تـقـوـمـتـ بـأـثـارـهـمـ فـيـ موـادـهـاـ وـهـيـثـاتـهاـ .

وـإـمـاـ لـأـنـهـمـ مـعـلـمـونـ بـتـعـلـيمـ كـلـيـ فـلـمـ يـبـقـ كـلـيـ فـيـ الـخـلـقـ وـلـاـ جـزـئـيـ إـلـاـ أـوـقـفـواـ كـلـ مـنـ لـهـ أـهـلـيـةـ الـعـمـلـ فـيـ شـيـءـ مـنـ الأـشـيـاءـ ،ـ مـاـ يـتـصـورـ فـيـ حـقـ أـحـدـ مـنـ الـخـلـقـ عـلـيـهـ إـمـاـ بـقـوـلـ وـإـمـاـ بـعـمـلـ وـإـمـاـ لـأـنـهـمـ هـادـوـنـ بـهـدـاـيـةـ الـلـهـ .ـ وـإـمـاـ بـمـعـنـىـ التـوـفـيقـ فـإـنـ الـلـهـ سـبـحـانـهـ بـهـمـ حـبـبـ إـلـىـ شـيـعـتـهـمـ الإـيمـانـ وـزـيـنـهـ فـيـ قـلـوبـهـمـ إـذـ الـحـبـ مـنـ الـلـهـ عـزـ وـجـلـ ،ـ وـالـتـحـبـبـ بـهـمـ وـالـتـزـينـ إـنـمـاـ هـوـ إـظـهـارـ آـثـارـ جـمـالـهـمـ عـلـىـ مـاـ شـاءـ كـمـاـ شـاءـ لـمـنـ شـاءـ هـذـاـ فـيـ آـثـارـ الطـيـبـيـنـ وـالـطـيـبـاتـ ظـاهـرـ .ـ

(١) أـمـالـيـ الشـيـخـ المـفـيدـ :ـ ١٢٢ـ حـ ٦ـ ،ـ وـالـكـافـيـ :ـ ١ـ /ـ ٣٩٨ـ حـ ١ـ .ـ

تأويل كون آثار آل محمد عليهم السلام في آثار غير الشيعة

وأمّا كون آثارهم عليهم السلام في آثار الخبيثين والخبيثات فعلى نحو ما أشرنا إليه فيما سبق من نظائرها لأنّهم بما آتاهم الله من فضله سبقو أهل الخيرات فيما عملوا من الأعمال الصالحة ، فعملوا أعمالهم الصالحة بتعليمهم وهدايتهم واتّباعاً لهم واقتفاءً لآثارهم ، بل هم المُنَاهَّة المقدّرون لكلّ شيء منهم الموردون لهم حوض هدايتهم وولايتهم الذائدون لهم عن ورود حياض أعدائهم الشياطين الداعين إلى النار ، وسبقو أهل الشرور فيما عملوا من الأعمال الطالحة الخبيثة فعملوا الأعمال الطيبة الصالحة تعليماً لهم ليقتدوا بهم فخالفوهم استكباراً عن أمرهم واستنكافاً عن اتّباعهم ، فهُم عليهم السلام المُنَاهَّة المقدّرون لكلّ شيء منهم الذائدون لهم عن ورود حوضهم بإعراضهم لأنّ حوضهم لا يرده أحد إلا بطاعتهم ، وامتثال أمرهم والاقتداء بهم إذ ليس له طريق إلا ذلك ، وذلك لما قال تعالى لهم : «لَعْنَهُمْ أَلَّهُ»^(١) في قوله تعالى : «وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرَى أَلَّقِ بَرَكَاتِنَا فِيهَا قَرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرَنَا فِيهَا أَسْيَرٌ»^(٢) قال تعالى لهم : «سِيرُوا فِيهَا لِيَالٍ وَأَيَامًا إِمْنِينَ»^(٣) «فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ

(١) سورة البقرة ، الآية : ٨٨.

(٢) سورة سباء ، الآية : ١٨.

(٣) سورة سباء ، الآية : ١٨.

﴿أَسْفَارِنَا﴾^(١) يعني أجعل لنا طريقاً إلينك وإلى رضاك غيرهم لنصل إلينك بدونهم وبغير واسطتهم ، فأخبر الله عنهم فقال : «وَظَلَمُوا أَنفُسَهُم﴾^(٢) أي أرادوا من أنفسهم ما لا يمكن في حقها أو ظلموا وسائلهم عليهم السلام إلى كل خير بإرادته تأخيرهم عن مراتبهم التي ربهم الله فيها ، فإن الله سبحانه بفضله عليهم جعلهم الدعاء إليه وإلى رضوانه ولم يجعل لأحد من خلقه طريقاً إلى شيء من الخير إلا بواسطتهم ، فحاولوا تأخيرهم عن مرتبة الوساطة العامة والبابية المطلقة فظلمواهم بدعواهم مراتبهم أو ظلموا أنفسهم بإرادتهم منها ما لا يمكن في حقها إلا بالوساطة المخصوصة ، فكان تركهم الاقتداء بهم مستلزمًا لضلالتهم ، لأنّ من ترك الهداية ركب الضلالة ، إذ لا واسطة بينهما ومستلزمًا لكون الأئمة صلّى الله عليهم ذائدين لهم عن طريق الهداية بإعراضهم عن طريقها وموردين لهم طريق الضلالة باستحبابهم لها ، وميلهم إليها ، وذلك كله بإذن الله تعالى ، أما الاستلزم الأول فظاهر .

وأما الاستلزم الثاني فلما ثبت أنه لا يكون شيء إلا بإذن الله وقدره وقضائه ، وقد جعلهم عليهم صلوات الله أجمعين أولياء أمره وقدره وقضائه فهُم بأمره يعملون ، وهذا هو المراد من كلام الحجّة عليه وعلى آباء الطاهرين صلاة الله وسلامه في دعاء شهر

(١) سورة سباء ، الآية : ١٩.

(٢) سورة سباء ، الآية : ١٩.

رجب المشهور الذي مر الاستشهاد به مراراً كثيرةً حيث يقول :
 (أعضاء وأشهاد ومناء وأذواه وحفظة ورواد) ^(١).

وقد تقدم بعض بيان هذه الكلمات فقوله : (مناة) جمع ماني
 أي مقدرون (وأذواه) جمع ذائد أي يذودون من شاؤوا بأمر الله
 وإذنه عما شاؤوا إلى ما شاؤوا ، وقد تقدم ذكر حديث أبي الطفيل
 عامر بن وائلة قال : قلت : يا أمير المؤمنين أخبرني عن حوض
 النبي صلى الله عليه وآله في الدنيا أم في الآخرة ؟
 قال : (بل في الدنيا) .

قلت : فمن الذائد عليه ؟

قال : (أنا بيدي فليردنه أوليائي وليصرفن عنه أعدائي) ^(٢) .
 وفي رواية (ولا يردنه أوليائي ولا يصرفن عنه أعدائي) ^(٣)
 الحديث .

(١) قال عليه السلام : (أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لك كلماتك وأركانًا لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتفها بيديك ، بدوها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناء وأذواه ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملايين سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت) مصباح الكفumi : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتهجد : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

(٢) مختصر بصائر الدرجات : ٤٠ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٦٩ ح ٦٦ .

(٣) مختصر بصائر الدرجات : ٤٠ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٦٩ ح ٦٦ ، =

وصية الشيخ الأوحد في عقيدتنا بآل محمد عليهم السلام

وأوصيك وصيّة ناصح ألا تستغرب هذه الأشياء أو تنكرها فإننا لا نريد بذلك أنهم عليهم السلام فاعلون أو خالقون أو رازقون ، بل نقول : الله سبحانه هو الخالق والرازق وهو الفاعل لما يشاء وحده لم يجعل له شريكاً في شيء ، إلّا أنا نقول : إنه سبحانه لا يفعل شيئاً بذاته لتكريمه وتنزيهه عن المباشرة وإنما يفعل ما يشاء بفعله وبمفعوله من غير تشارك بل هو الفاعل وحده .

أمّا فعله للشيء بفعله فهو أنه إذا أراد شيئاً كان ما أراد كما أراد من غير حركة ولا ميّل ولا انبساط ولا تفكّر ولا رؤية ، وليس معه شيء يفعل به ما يفعل زائداً على فعله لما فعل إذ ليس

وكتاب سليم بن قيس : ١٤ - ١٢ ، والرجعة : ٤٥ ح ٧٢ ، وصحيفة الأبرار : ١ / ١٠٧ - ١٠٨ ، وفي الإيقاظ من الهجعة : ٢٨١ ح ٩٧ وص ٣٦٦ ح ١٢١ . والحديث طويل عن أبي الطفيل وفيه كما في المختصر : (يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وآله في الدنيا ألم في الآخرة ؟ فقال : بل في الدنيا . قلت : فمن الذائد عنه ؟ فقال : أنا بيدى هذه ، فليردنه أوليائي ، ولصرفن عنه أعدائي . وفي رواية أخرى : لأنوردنه أوليائي ، ولأصرفن عنه أعدائي . قلت : يا أمير المؤمنين ، قول الله تعالى : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجَنَا لَمَنْ دَأَبَهُ مِنَ الْأَرْضِ ثَكِلُمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَأْتِنَا لَا يُوقَنُونَ﴾) [النمل : ٨٢] .

شيء غير ذاته المقدّسة وفعله ومفعوله ، فلا شيء يصح عليه إطلاق الشيئية إلا ذاته ثم فعله شيء بشيئية ذاته أي أن فعله إنما هو شيء بذاته تعالى ومفعوله إنما هو شيء بفعله .

وأمّا مفعوله فهو تعالى يفعل بما شاء من مفعولاتٍ ما شاء من صنعه ، مثلًا إذا أراد أن ينجب الحنطة خلق لها الأرض بفعله أو شيء من مفعوله وخلق الماء كذلك ، وخلق زيدًا مثلًا يزرعها وخلق لزيد جميع ما يتوقف عليه عمله من القوى والعلوم وتسلیطه على البذر والماء والأرض فإذا ألقى البذر في الأرض وسقاوه كما علّمه الله وألهمه ، أنبت الله سبحانه بهذه الأشياء التي هي مفعولاتٍ ما شاء من صنعه فقال تعالى : ﴿أَفَرَبِّيْمُ مَا تَحْرُثُونَ ﴾^(١) ﴿إِنَّمَّا تَرْزَعُونَهُ وَأَمَّا نَحْنُ أَمَّا نَحْنُ الْزَّرِّعُونَ﴾^(٢) والله سبحانه هو الزارع وحده من غير تشرير مع غيره ، وكذلك ما خلق في الأرحام ، كما روي : (أنه خلق ملائكةٍ خلاقين يقتربون إلى البطن من فم أمّه فهما يقدّرانه كما أمرهما) ^(٢) ، وكذلك ميكائيل جعله موكلًا

(١) سورة الواقعة ، الآياتان : ٦٣ - ٦٤ .

(٢) الكافي : ٦ / ١٦ ح ٦ باب بدء خلق الإنسان وتقلبه في بطن أمّه ، ووسائل الشيعة لآل البيت عليهم السلام : ٧ / ١٤١ ح ٨٩٤٨ . قال في الكافي : عن الحسن بن الجهم قال : قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : قال أبو جعفر عليه السلام : (إن النطفة تكون في الرحم أربعين يوماً ثم تصير علقة أربعين يوماً ، ثم تصير مضغة أربعين يوماً ، فإذا كمل أربعة أشهر بعث الله ملائكة خلاقين فيقولان : يا رب ما تخلق ذكرًا أو أنثى ؟ فيؤمران ، فيقولان =

بالأرزاق وهو تعالى وحده هو الرزاق ذو القوة المتين ، وكذلك ملك الموت جعله موكلًا على قبض الأرواح قال تعالى : ﴿قُلْ يَتُوفَّكُمْ مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِلَّ بِكُمْ﴾^(١) مع أنه تعالى قال : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾^(٢) .

إذا قلنا : هو الفاعل سبحانه نريد أنه يفعل بفعله لا بذاته ، لأنّ كلّ فاعل لا يفعل إلا بفعله ، ومرادنا بفعله الذي يفعل به ما شاء هو فعله ومفعوله ، فإن مفعوله يفعل به ، كما يفعل بفعله لا فرق بينهما إلا بشيئين :

يا رب شقياً أو سعيداً؟ فيومران ، فيقولان : يا رب ما أجله وما رزقه وكل شيء من حاله وعدد من ذلك أشياء ، ويكتبان الميثاق بين عينيه ، فإذا أكملا الله له الأجل بعث الله ملكاً فزجه زجرة فيخرج وقد نسي الميثاق ، فقال الحسن بن الجهم : فقلت له : أفيجوز أن يدعوه الله فيحول الأنثى ذكرأ والذكر أنثى ، فقال : إن الله يفعل ما يشاء) . وروى أيضاً حديثاً آخر : قال عليه السلام : (إن الله تعالى خلق خلقين فإذا أراد أن يخلق خلقاً أمرهم فأخذوا من التربة التي قال في كتابه : ﴿مِنْهَا خَلَقْتُكُمْ وَفِيهَا تُعِيشُونَ وَمِنْهَا تُخْرِجُونَ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه : ٥٥] فعجن النطفة بتلك التربة التي يخلق منها بعد أن أسكنها الرحم أربعين ليلة ، فإذا تمت لها أربعة أشهر قالوا : يا رب نخلق ماذا؟ فيأمرهم بما يريد من ذكر أو أنثى ، أبيض أو أسود ، فإذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه النطفة بعينها منه كائناً ما كان صغيراً أو كبيراً ذكرأ أو أنثى فلذلك يغسل الميت غسل الجنابة) . فروع الكافي : ٦ / ١٣ ح ٣.

(١) سورة السجدة ، الآية : ١١.

(٢) سورة الزمر ، الآية : ٤٢.

الفرق بين فعل وخلق الله وفعل وخلق آل محمد عليهم السلام

أحدهما : أن فعله أحدهُ بنفسه ومفعوله أحدهُ بفعله .

وثانيهما : أن فعله يفعل به كلّ ما سواه تعالى فهو عام وكلّي وغيره متناه في تعلقاته ، ولا أول له في الإمكان ، ومفعوله خاص وجزئي ومتناه في تعلقاته بالنسبة إلى الفعل لا مطلقاً ، فإنه أيضاً غير متناه بالنسبة إلى نفسه ، ولوه أول في الإمكان فإنّ أوله الفعل الذي به كان .

وهذا المقام من غامض الأسرار وسرّ الأقدار فإن أتى له ذكر فيما بعد فتحت بابه الذي ما فتح قبلي ، ومرادنا أن هذه الأشياء من الفاعلين والمفعولات والأفعال كلّها قائمة في وجوداتها ، وفي كلّ ما يصدر عنها وتفعله بفعله تعالى قيام صدور ، يعني كقيام الكلام بالنسبة إلى نفس المتكلّم وشفتيه وأضراسه ولهاهاته وحلقه وحركته فيها مع قيامه بالنسبة إلى الهواء ، فلو صحّ عنهم عليهم السلام أنّهم قالوا : (إنا نفعل شيئاً من ذلك) فليس فيه إشكال كما سمعت قوله تعالى في حق عيسى عليه السلام : ﴿أَنَّهُ أَخْلَقَ لَكُم مِّنَ الظِّنِّ كَهْيَةً أَطَيْرَ فَأَنْفَخَ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا يَأْذِنُ اللَّهُ﴾^(١) .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٤٩ .

في تحديد المغالٰي

ولا يلزم منه غلوٰ ولا جبر ولا تفويض ولا شيءٍ ينافي الحق بوجه ما ، لأنَّه إذا ورد شيءٍ من ذلك ، فمرادنا منه ما ذكرنا أولاً وهو كمال العبودية والأدلة من الكتاب والسنة جارية على ذلك متواردَةٌ فيه وإنَّما نتوقف في صحة ورود ذلك عنهم وأنت إذا عرفت هذه الجملة وأمثالها لا ترد عليك شبهة قطٌّ .

وأمَّا كلام بعض العلماء بنفي كثير من هذا وحكمه بکفر من أتى بشيءٍ منه ولو بلفظة وإن لم يعرف المراد منها ، وتصحيح بعضهم لبعض الوجوه فليس الأمر الواقعي كما قال النافِي معمماً ، ولا كما قال المصحح مخصوصاً ، لأنَّ الصراط المستقيم أدق مما ذهبا إليه ، وأنا أنقل لك بعض عباراتهم وبعض ما كتبتُ عليها ليتبين لك إذا عرفت أنَّ الاستقامة في الدين في غير ما ذكروا وإن كان في بعض ما ذكروا حقٌّ أو حقٌّ للضعفاء ، وقد ذكرنا سابقاً شيئاً في ذلك ، وهنا أحببْتُ إيراد بعض كلامهم لما في نفسي مما أسمع من العجَّال لعل ناظراً في ذلك يذكُر أو يخشى .

رأي الشيخ المجلسي في الغلو والتفسير

قال الشيخ عبد الله بن نور الله البحرياني^(١) في كتابه عوالم

(١) هو الشيخ المحدث المتبحر عبد الله بن نور الدين أو نور الله البحرياني =

العلوم وهو من تلامذة محمد باقر المجلسي : وكل كلامه أو جلته من البحار قال بعد نقله لاعتقاد الصدوق رحمه الله^(١) ونقل كلام المفيد رحمة الله عليه قال :

تتميم وتحقيق

اعلم أن الغلو في النبي والأئمة عليه وعليهم السلام إنما يكون بالقول بـألوهيتهم أو بـكونهم شركاء الله تعالى في العبودية^(٢) ، أو في الخلق أو في الرزق أو أن الله تعالى اتحد بهم أو أنهم يعلمون الغيب بغير وحي ، أو بالقول في الأئمة عليهم السلام أنهم كانوا أنبياء أو القول بـتناسخ أرواح بعضهم إلى بعض ، أو القول بأن معرفتهم تغنى عن جميع الطاعات ولا تكليف معها بترك المعاصي ، والقول بكل منها إلحاد وكفر وخروج عن الدين كما دلت عليه الأدلة العقلية والآيات والأخبار السالفة وغيرها ، وقد علمت أن الأئمة عليهم السلام تبرؤوا منهم وحكموا بـكفرهم

=
الأصفهاني تلميذ العلامة محمد باقر المجلسي ، اشتهر بكتاب (عوالم العلوم والمعارف) الذي قيل إنه يزيد على بحار الأنوار ، من أعلام القرن الثاني عشر ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ٢٢٨٢ .

(١) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق . ولد بـدعـاء الإمام الحـجة عـجل الله تعالى فـرجـه بـقمـ المـقدـسة بـعـد سـنة : ٣٠٥ هـ توفـي بـالـريـ سـنة ٣٨١ هـ وـدـفـنـ فـيـ قـرـبـ السـيـدـ عـبدـ العـظـيمـ الحـسـنـيـ .

(٢) انظر بـحارـ الأنـوارـ : ٢٥ / ٣٤٦ .

وأمروا بقتلهم ، وإن قرَأ سمعك شيء من الأخبار الموهمة لشيء من ذلك فهي إما مُؤلة أو هي من مفتريات الغلاة ولكن أفرط بعض المتكلمين والمحدثين في الغلو لقصورهم عن معرفة الأئمة عليهم السلام وعجزهم عن إدراك غرائب أحوالهم وعجائب شؤونهم فقد حروا في كثير من روايات الثقات لنقلهم بعض غرائب المعجزات حتى قال بعضهم : من الغلو نفي السهو عنهم أو القول بأنهم يعلمون ما كان وما يكون وغير ذلك ، مع أنه قد ورد في أخبار كثيرة : (لا تقولوا فينا ربًا وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا)^(١) .

وورد : (إنْ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعِبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلْكٌ مَقْرَبٌ أَوْ نَبِيٌّ مَرْسُلٌ أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحِنُ اللَّهَ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ)^(٢) .

وورد : (لَوْ عَلِمَ أَبُو ذَرٍّ مَا فِي قَلْبِ سَلْمَانَ لِقْتَلِهِ)^(٣) وغير

(١) بحار الأنوار : ٢٥ / ٣٤٧ باب نفي الغلو . وفي رواية : (فقولوا بفضلنا ما شئتم فلن تدركوه) الهدایة الكبرى للخصبی : ٤٣٢ . وفي رواية : (فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته ، فإن الله قد أعطانا أكبر وأعظم ما يصفه واصفكم أو يخطر على قلب أحدكم ، فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون ، الآية) بحار الأنوار : ٢٦ / ٢ كتاب الإمامة باب نادر في معرفتهم .

(٢) قرب الإسناد : ٢١ ، والكافی : ١ / ٤٥١ ح ٢ ، الأصول الستة عشر : ٩١ ، ونهج البلاغة ٢ / ١٢٩ خطبة ١٨٩ .

(٣) قال الصادق عليه السلام : (والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله ، ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما بما ظنكم بسائر الخلق ، إن علم العلماء صعب مستصعب ، لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو =

ذلك مما مرّ وسيأتي ، فلا بد للمؤمن المتدين ألا يُبادر برد ما ورد عنهم من فضائلهم ومعجزاتهم ومعالي أمرهم إلا إذا ثبت خلافه بضرورة الدين بقواطع البراهين أو بالأيات المحكمة أو بالأخبار المتواترة كما مرّ في باب التسليم وغيره^(١) .

بيان معاني التفويض

وأمّا التفويض فيطلق على معانٍ بعضها منفي عنهم عليهم السلام وبعضها مثبتٌ .

١ - التفويض في الخلق والرزق والربوبية والإماتة

وال الأول : التفويض في الخلق والرزق والربوبية والإماتة والإحياء فإنّ قوماً قالوا : إنّ الله خلقهم وفوض إليهم أمر الخلق^(٢) فهم يخلقون ويرزقون ويميتون ويحيون ، وهذا الكلام يحتمل وجهين :

= عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، فقال : وإنما صار سلمان من العلماء لأنّه أمره منا أهل البيت ، فلذلك نسبته إلى العلماء)أصول الكافي : ١ / ٤٠١ . وأول السيد المرتضى الحديث بأنّ معنى : (لقتله) أي من شدة الحبّ . غرر الفوائد : ٤١٩ .

(١) بحار الأنوار : ٢٥ / ٣٤٦ - ٣٤٧ باب نفي الغلو .

(٢) المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام أنه قال لمفضل بن عمر : (إنّ الله تبارك وتعالى توحد بملكه فعرف عباده نفسه ثم فوض إليهم أمره وأباح لهم =

أحدهما : أن يقال : إنهم يفعلون جميع ذلك بقدرتهم وإرادتهم وهم الفاعلون حقيقة ، وهذا كفر صريح دلت على استحالته الأدلة العقلية والنقلية ولا يستریب عاقل في كفر من قال به .

وثانيهما : أن الله تعالى يفعل ذلك مقارناً لإرادتهم كشّ القمر وإحياء الموتى وقلب العصا حيّةً وغير ذلك من المعجزات فإنّ جميع ذلك إنما يحصل بقدراته تعالى مقارناً لإرادتهم لظهور صدقهم فلا يأبه العقل من أن يكون الله تعالى خلقهم وأكملهم وألهمهم ما يصلح في نظام العالم ، ثم خلق كلّ شيء مقارناً لإرادتهم ومشيّتهم ، هذا وإنْ كان العقل لا يعارضه كفاحاً ، لكن الأخبار السالفة تمنع من القول به فيما عدا المعجزات ظاهراً بل صراحةً مع أن القول به قولٌ بما لا يعلم إذ لم يرد ذلك في الأخبار المعتبرة فيما نعلم .

وما ورد من الأخبار الدالة على ذلك كخطبة البيان وأمثالها فلم يوجد إلّا في كتب الغلاة وأشباههم مع أنه يحتمل أن يكون

جتنّته ، فمن أراد الله أن يظهر قلبه من الجن والإنس عرّفه ولا ينكر ، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتنا . ثم قال : (يا مفضل والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفع فيه من روحه إلّا بولاية عليّ عليه السلام ، وما كلام الله موسى تكليمًا إلّا بولاية علي عليه السلام ، ولا أقام الله عيسى ابن مريم آية إلّا بالخصوص لعليّ عليه السلام) . ثم قال عليه السلام : (أجملُ الأمر ما استأهل خلق من خلق الله النظر إليه إلّا بالعبودية لنا) الاختصاص : ٢٥٠ وبحار الأنوار : ٢٦ / ٢٩٤ ح ٥٦ .

المراد كونهم عللاً غائية لإيجاد جميع المكونات وأنه تعالى جعلهم مطاعين في الأرض والسماء ويعطيهم بإذن الله تعالى كل شيء حتى الجمادات ، وأنهم إذا شاؤوا أمراً لا يرده الله مشيّتهم ولكنهم لا يشاؤون إلا أن يشاء الله .

وأما أن الأخبار في نزول الملائكة والروح بكل أمر إليهم وأنه لا ينزل ملك [من] السماء لأمر إلا بدأ بهم فليس ذلك لمدخلتهم في ذلك ولا للاستشارة بهم بل له الخلق والأمر تعالى شأنه وليس ذلك إلا لتشريفهم وإكرامهم وإظهار رفعة مقامهم .

٢ - التفويض في أمر الدين

الثاني : التفويض في أمر الدين ، وهذا أيضاً يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون الله تعالى فوض إلى النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام عموماً أن يحلوا ما شاؤوا ويحرموا ما شاؤوا من غير وحي وإلهام ، أو يغيروا ما أوحى إليهم برأيهم ، وهذا باطل لا يقول به عاقل فإن النبي صلى الله عليه وآله كان يتضرر الوحي أياماً كثيرة لجواب سائل ولا يجيب من عنده ، وقد قال تعالى : «**وَمَا يَطِقُ عَنْ أَهْوَى** ﴿٣﴾ **إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى** ﴿٤﴾»^(١) .

(١) سورة النجم ، الآياتان : ٣ - ٤ .

وثنائيهما : أنه تعالى لما أكمل نبيه صلى الله عليه وآلـه بـحيـث لم يكن يختار من الأمور شيئاً إلا ما يوافق الحق والصواب ولا يحلّ بـبالـه ما يخالف مشـيـته تعـالـى في كـلـ بـابـ فـوـضـ إـلـيـهـ تـعـيـينـ بعضـ الأمـورـ كالـزيـادـةـ فيـ الصـلاـةـ وـتـعـيـينـ النـوـافـلـ فيـ الصـلاـةـ وـالـصـومـ وـطـعـمـةـ الـجـدـ ،ـ وـغـيـرـ ذـلـكـ مـاـ مـضـىـ وـسـيـأـتـيـ إـظـهـارـاـ لـشـرـفـهـ وـكـرـامـتـهـ عـنـدـهـ وـلـمـ يـكـنـ أـصـلـ التـعـيـينـ إـلـاـ بـالـوـحـيـ وـلـمـ يـكـنـ الـاخـتـيـارـ إـلـاـ بـالـإـلـهـامـ ثـمـ كـانـ يـؤـكـدـ مـاـ اـخـتـارـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ بـالـوـحـيـ وـلـاـ فـسـادـ فـيـ ذـلـكـ عـقـلاـ ،ـ وـقـدـ دـلـلـتـ النـصـوصـ الـمـسـتـفـيـضـةـ عـلـيـهـ فـيـماـ تـقـدـمـ فـيـ هـذـاـ الـبـابـ ،ـ وـفـيـ أـبـوـابـ فـضـائـلـ نـبـيـنـاـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـلـعـلـهـ رـحـمـهـ اللـهـ أـيـضـاـ إـنـمـاـ نـفـيـ الـمـعـنـىـ الـأـوـلـ حـيـثـ قـالـ فـيـ الـفـقـيـهـ :ـ وـقـدـ فـوـضـ اللـهـ إـلـىـ نـبـيـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ أـمـرـ دـيـنـهـ وـلـمـ يـفـوـضـ إـلـيـهـ تـعـدـيـ حـدـودـهـ^(١).

وـأـيـضـاـ هـوـ رـحـمـهـ اللـهـ قـدـ روـىـ كـثـيرـاـ مـنـ أـخـبـارـ التـفـويـضـ فـيـ كـتـبـهـ وـلـمـ يـتـعـرـضـ لـتـأـوـيلـهـاـ .

٣ - تـفـويـضـ أـمـورـ الـخـلـقـ مـنـ سـيـاسـتـهـمـ وـتـأـديـبـهـمـ وـتـكـمـيلـهـمـ

الـثـالـثـ :ـ تـفـويـضـ أـمـورـ الـخـلـقـ مـنـ سـيـاسـتـهـمـ وـتـأـديـبـهـمـ وـتـكـمـيلـهـمـ وـتـعـلـيمـهـمـ وـأـمـرـ الـخـلـقـ بـإـطـاعـتـهـمـ فـيـماـ أـحـبـواـ وـكـرـهـواـ ،ـ وـفـيـماـ عـلـمـواـ

(١) من لا يحضره الفقيه : ١ / ٤١ ح ٨٢

جهة المصلحة فيه وما لم يعلموا ، وهذا حق لقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتُمُ الرَّسُولُ فَحَذِّرُهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْهُوا ﴾^(١) وغير ذلك من الآيات والأخبار عليه يحمل قولهم : (نحن المحللون حلاله والمحرمون حرامه)^(٢) أي بيانهما علينا ويجب على الناس الرجوع فيها إلينا ، وبهذا الوجه ورد خبر أبي إسحاق والميسمى^(٣) .

٤ - تفويض بيان العلوم والأحكام

الرابع : تفويض بيان العلوم والأحكام بما أرادوا ورأوا المصلحة فيها بسبب اختلاف عقولهم أو بسبب التقية فيفتون بعض الناس بالواقع من الأحكام ، وبعضهم بالتقية ويبينون تفسير الآيات وتأويلها وبيان المعارف بحسب ما يتحمل عقل كل عاقل ، ولهم أن يبيّنوا ولهم أن يسكتوا كما ورد في أخبار كثيرة (عليكم المسألة وليس علينا الجواب)^(٤) كل ذلك بحسب ما يريهم الله من مصالح الوقت . كما ورد في خبر ابن أشيم^(٥)

(١) سورة الحشر ، الآية : ٧.

(٢) المحضر للحلي : ١٧٤ ح ٢٠٠ ومائة منقبة للقمي : ٢٦ المنقبة ٧.

(٣) انظر بحار الأنوار : ٢٥ / ٣٤٩ ، فالكلام له .

(٤) الحديث بالمعنى ولفظه : (لم يفرض علينا الجواب) انظر بصائر الدرجات : ٣٣٢٤١ ح ٧٦ ، وقرب الإسناد : ٣٥٠ ، ووسائل الشيعة : ٢٧ / ٧٦ ح ٥٩ .

(٥) كما رواه في البحار وفيه : (... ما فوض إلى نبيه فقد فوض إلينا) انظر بحار الأنوار للمجلسي : ٢٥ / ٣٣٣ ح ١٠ .

وغيره ، وهو أحد معاني خبر محمد بن سنان في تأويل قوله تعالى : ﴿ لِتَحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ إِمَّا أَرَنَاكَ اللَّهُ ﴾^(١) (٢) .

ولعل تخصيصه بالنبي صلى الله عليه وآلـه والأئمة عليهم السلام لعدم تيسير هذه التوسعة لسائر الأنبياء والأوصياء عليهم السلام بل كانوا مكلفين بعدم التقية في بعض الموارد وإن أصابهم الضرر والتفويض بهذا المعنى أيضاً حق ثابت بالأخبار المستفيضة .

٥ - التفويض في الحكم بظاهر الشريعة أو بعلمهم

الخامس : الاختيار في أن يحكموا بظاهر الشريعة أو بعلمهم وبما يلهمهم من الواقع ومن الحق في كل واقعة ، وهذا أظهر محامل خبر ابن سنان وعليه أيضاً دلت الأخبار .

٦ - التفويض في العطاء

السادس : التفويض في العطاء فإن الله تعالى خلق لهم الأرض وما فيها وجعل لهم الأنفال والخمس والصفايا وغيرها

(١) سورة النساء ، الآية : ١٠٥ .

(٢) في الكافي عن الصادق عليه السلام : (وَاللَّهُ مَا فَوَّضَ اللَّهُ إِلَى أَحَدٍ مِّنْ خَلْقِهِ إِلَّا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِلَيْهِ الْأَئْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ إِمَّا أَرَنَاكَ اللَّهُ ﴾ [النساء : ١٠٥] وهي جارية في الأوصياء عليهم السلام) الكافي : ١ / ٢٦٨ ح ٨ ، وبصائر الدرجات : ٤٠٦ ح ١٢ باب ٥ وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٣ .

فلهم أن يعطوا من شاؤوا ويعنوا من شاؤوا كما مرّ في خبر الشمالي ، وسيأتي في موضعه فإذا أحطت خبراً بما ذكرنا من معانٍ التفويض سهل عليك فهم الأخبار الواردة فيه ، وقد عرفت ضعف قول من نفى التفويض مطلقاً لـما لم يحط بمعانيه : ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾^(١) انتهى كلامه^(٢) .

رأي الشيخ الأوحد في الغلو

وأمّا ما كتبتُ عليه فقد كتبتُ عليه كلاماً قليلاً على قدر هامشة الكتاب مجملًا يجمع لك إن فهمته طرق الحق في أقوال الفريقين من الغلة والمفوضة ، لأنّ كثيراً ممّن يقال فيه بالغلو وهو في الواقع مقصّر في شأنهم عليهم السلام ، وأمّا التفويض فالأخبار فيه كثيرة جداً بين نفي وإثبات وأنت إذا عرفت الأمر الواقع من فعل الخالق ، ومن الخلائق عرفت التخلص بطور غير ما ذكره رحمة الله لأنّه نقل الأقوال وقدر فيها بميزانه وكلّ أحد كذلك ، لأن العيار الذي تزن به العلماء واحد لا يتعدّد وإنّما يتعدّد بحسب أفهمهم ولو خلص الحق لم يخف على ذي حجي فكتبتُ هكذا :

الحق الأوّلى بالقبول هو أن جميع الأشياء لا يستغني عن مدد الله تعالى في وجودها وبقائها ، وفي جميع أحوالها فاعلة أو

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢١٣.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي : ٢٥ / ٣٤٦ - ٣٥٠ باب نفي الغلو .

مفعولةً ذاتاً أو صفةً جوهراً أو عرضاً ، فلا يكون شيء إلا بالله ولا يحدث شيء شيئاً إلا بالله ، ومع هذا كلّه فالعباد مستقلون بأفعالهم لم يفعلوها مع الله ولا يستغنون في شيء من أفعالهم عنه تعالى فلم يفعلوا شيئاً بدون الله تعالى لا فرق في شيء من هذا كلّه بين محمد وآلـه صلـى الله عليه وآلـه ولا بين غيرـهم ، أفهمـت هذا أمـ لا ، فإنـ فهمـت جميعـ هذه الأشيـاء فقدـ كنتـ علىـ الحقـ فلا تكونـ غالـياً إذـ لا ترىـ لأـحدـ فعلـاً بدونـ اللهـ ولاـ مـشـركـاً ، إذـ لا تـرىـ أنـهـمـ فـاعـلـونـ معـ اللهـ ولاـ كـافـرـاً ، كذلكـ إذـ لا تـرىـ أنـهـمـ فـاعـلـونـ بدونـ اللهـ ، ولاـ مـفـوـضاًـ إذـ لا تـرىـ أنـهـمـ بـنـعـمـ اللهـ فـاعـلـونـ علىـ الاستـقـلالـ كماـ يـفـعـلـ الوـكـيلـ عنـ موـكـلـهـ ، وإنـ لمـ تـفـهـمـ ماـ ذـكـرـتـ لكـ فإنـ سـكـتـ فـرـبـماـ تـنـجـوـ إـلـاـ فـلاـ بدـ أـنـ تـقـولـ بـأـحـدـ هـذـهـ الـأـمـورـ المـهـلـكـةـ إـذـ فـارـقـتـ ماـ حـدـدـتـ لـكـ .

انتهى ما كتبـتـ مـخـتـصـراًـ مـقـتـصـراًـ لـضـيقـ الـهـامـشـةـ .

واعـلـمـ أـنـ جـمـيعـ الـأـمـورـ مـنـ هـذـهـ وـأـمـثالـهـ لـاـ تـسـتـقـيمـ مـنـهـ شـيـءـ عـلـىـ شـيـءـ مـنـ الـحـقـ إـلـاـ إـذـ كـانـ مـبـنـيـاًـ عـلـىـ هـذـهـ الـحـدـودـ الـتـيـ حـدـدـتـ لـكـ .

ردـ الشـيـخـ الـأـوـحـدـ عـلـىـ الـعـلـمـةـ الـمـجـلـسـيـ

بـقـيـ فـيـ ماـ ذـكـرـ رـحـمـهـ اللهـ أـشـيـاءـ رـبـماـ لـاـ تـبـنـىـ عـلـىـ هـذـهـ الـحـدـودـ فـيـ ظـاهـرـ القـوـلـ وـهـيـ قـوـلـهـ فـيـ الغـلـوـ :ـ أـنـ مـنـهـ القـوـلـ بـأـنـهـمـ عـلـيـهـمـ

السلام كانوا أنبياء ، وهذا حق من جهة التسمية ودعوى الوحي إليهم على جهة التأسيس بغير واسطة من البشر ، ومن كون محمد صلى الله عليه وآلـهـ غير خاتم النبوة ، وفي كل ذلك ارتفاع لا يخفى .

رأي الشيخ الأوحد في التناسخ

وأما القول بتناسخ أرواح بعضهم فهذا معنى ليس فيه ارتفاع ليكون من الغلو إلا على إرادة قدم نفوسهم ، وذلك شيء آخر ، نعم القول بالتناسخ في نفسه وإن كان باطلًا ، لا يوجب الكفر لكونه غلوًّا ولا يكون باطلًا لذلك ، وإنما كان باطلًا موجباً للكفر لأنّ من قال به يريد به قدم النفوس وانتقالها من جسم إلى جسم وأنه لا جنة ولا نار ولا معاد ، فمن هذا كان باطلًا والقول به كفراً .

وأما القول بأن معرفتهم تغنى عن جميع الطاعات فكذلك ليس من الغلو بقول مطلق ، فإنّ ممّن قال بذلك يريد به أن الدين الذي أراده الله من خلقه هو معرفة الرجال ، والأعمال إنما هي أسماء الرجال ولهذا يقول به في أعدائهم ، ويرى أن الفحشاء فلان عدوهم ، فإذا عرفه أتى بما أمره الله ، وإن زنى ويقول : إن معنى صلوا أي توالوا الإمام عليه السلام لا ذات الأركان فإذا توالى كفاه ذلك وإن لم يصل ، وإن معنى لا تزنوا أي لا تتوالوا

فلاناً فإذا تبرأ منه كفاه وإن زنى ، فهو لاء ليسوا من الغلة ، وإن حكم عليهم بالكفر من جهة إنكارهم لضروريات الدين .

نعم لو أنّ شخصاً رأى بأن معرفة الإمام عليه السلام تغنى عن العمل لأنّه عليه السلام هو المعبود ومعنى عبادته معرفته كان غالباً . وأمّا قوله في الرد على المقصررين فيهم عليهم السلام حتى قال بعضهم : من الغلو نفي السهو عنهم ، أو القول بأنّهم يعلمون ما كان وما يكون . إلخ ، فليس ب صحيح على عمومه .

رأي الشيخ الأوحد في سهو المعصوم عليه السلام

أمّا في نفي السهو عنهم فإن أريد أنّهم لا يسهوون بتأييد الله وتسديده وعصمتهم لهم فهو حسن ، وإن أريد به أن ذلك من أنفسهم فهو باطل ، وكذلك في العلم .

وما ورد من الأخبار التي يشير إليها ، فالمراد منها هذا ، فإن المخلوق لا يستغني عن الخالق سبحانه طرفة عين في كلّ شيء ، فمن لم يلاحظ هذا المعنى فيهم في جميع أحوالهم فهو غال ملعون .

رأي الشيخ الأوحد في التفويض

وأمّا قوله في التفويض : وثانيةما أن الله تعالى يفعل ذلك مقاريناً لإرادتهم كشق القمر ، إلخ ، فهذا وإن كان في معنى

التفويض في الجملة يمكن قبوله على وجه لكنه كلام ليس بصحيح ، لأن قوله يفعل ذلك مقارناً لا معنى له في التفويض ولا في نفس الأمر .

أما في التفويض فيراد منه أنه تعالى فوّض إليهم شيئاً أي أوصل وأنهى .

وأما أنه يفعل مقارناً فأيّ معنى للتفويض في هذا ، وأما نفس الأمر فلا معنى للمقارنة بأفعاله تعالى فإنه تعالى إذا جعل شيئاً سبيلاً لشيء ليس المراد أنه يفعل ذلك الشيء مقارناً لذلك السبب ، لأن المقارن لا سببية له بوجه ما ، وإنما المراد أنه تعالى يفعل ذلك الشيء بذلك السبب لأن يكون سبباً مادياً أو سبباً صورياً كال الشخصيات الستة وما يلزمها ويلحق بها .

وقوله : (وإن كان العقل لا يعارضه كفاحاً) إلخ ، فإن الأخبار السابقة إنما تمنع منه إذا أريد منه على النحو الذي ذكر ، ولو أريد به ما أشرنا إليه سابقاً كانت الأخبار السابقة واللاحقة دالة عليه وداعية إليه ، وذلك لأن الله سبحانه خلقهم على هيئة مشيئته وصورة إرادته وأودعهم اسمه الأكبر الذي هو سرّ سلطنته في بريته ، وأخذ على جميع الأشياء الميثاق بطاعتهم التي هي شرط تكونها كما أشار إليه الحسين عليه السلام في الحديث المذكور في ترجمة عبد الله بن شداد حين عاده وهو مريض فهربت

الحمى من عبد الله فقال : قد رضيْتُ بما أُوتِيتُ به حَقّاً والحمى لتهرب منكم .

فقال عليه السلام : (وَاللَّهِ مَا خَلَقَ اللَّهَ شَيْئاً إِلَّا وَقَدْ أَمْرَهُ بِالطَّاعَةِ لَنَا يَا كَبَّاسَةَ ، فَإِذَا نَحْنُ نَسْمَعُ الصَّوْتَ وَلَا نَرَى الشَّخْصَ ، يَقُولُ : لَبِّيْكَ ، قَالَ : أَلَيْسَ أَمْرُكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ إِلَّا تَقْرِبِي إِلَّا عَدُواً أَوْ مَذْنِيًّا لَكِي يَكُونَ كَفَارَةً لِذَنْبِهِ ؟) (١) الحديث ، وقد تقدّم .

فقول الحمى له عليه السلام : (لَبِّيْكَ) حين ناداهما ، قوله عليه السلام لها : (أَلَمْ يَأْمُرْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ ؟) بيان لقوله عليه السلام : (وَاللَّهِ مَا خَلَقَ اللَّهَ شَيْئاً إِلَّا وَقَدْ أَمْرَهُ بِالطَّاعَةِ لَنَا) ، وذلك ظاهر في أن جميع الأشياء تمثّل أمرهم .

وقوله رحمة الله في تعليمه أنه لم يرد ذلك في الأخبار المعتبرة ؛ ليس بشيء ، لأنّ الأخبار المعتبرة فيه لا تكاد تُحصى مثل أمر الهادي عليه السلام لصورة السبع التي في مسند المتوكل ، فقام سبعاً فأكل الساحر الهندي .

(١) رواه المصنف سابقًا في شرح العرشية : قال عليه السلام : (وَاللَّهِ مَا خَلَقَ اللَّهَ شَيْئاً إِلَّا وَأَمْرَهُ بِالطَّاعَةِ لَنَا ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامَ : يَا كَبَّاسَةَ . قَالَ : فَسَمِعْنَا الصَّوْتَ وَلَمْ نَرِ الشَّخْصَ يَقُولَ لَبِّيْكَ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامَ : أَلَمْ يَأْمُرْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا تَقْرِبِي إِلَّا عَدُواً أَوْ مَذْنِيًّا لَكِي يَكُونَ كَفَارَةً لِذَنْبِهِ ؟) انظر اختيار معرفة الرجال : ١ / ٢٩٩ ح ١٤١ ، وموسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام : ٧٦١ ح ٨٠٦ ، ومعجم رجال الحديث : ١١ / ٢٣٢ ح ٦٩٢٩ .

وأمر الرضا عليه السلام لصورتي السبع اللتين في مسند المأمون فقاما سبعين فأكلا خادم المأمون حين سبّ الرضا عليه السلام^(١).

(١) روي أن المأمون جمع رعيته في مجلس واسع قعد فيه لهم وأقعد الرضا عليه السلام بين يديه في مرتبته التي جعلها الله له ، فابتدأ هذا الحاجب المتضمن للوضع من الرضا عليه السلام وقال له : إن الناس قد أكثروا عنك الحكايات وأسرفوا في وصفك بما أرى إن وقفت عليه برئت إليهم منه . . إلى أن قال الحاجب : فأما المطر المعتمد مجئه فلست (أنت) أحق بأن يكون جاء بدعائك دون غيرك الذي دعا كما (قد) دعوت وكان الحاجب قد أشار إلى أسدین مصوريں على مسند المأمون الذي كان مستنداً إليه ، وكانا متقابلين على المسند ، فغضب علي بن موسى الرضا عليه السلام وصاح بالصورتين : (دونكما الفاجر فافترسه ولا تبقيا له عيناً ولا أثراً) . فوثبت الصورتان وقد صارتَا أسدین ، فتناولوا الحاجب وعضاه ورضضاه وهشماه وأكلاه ولحسا ذمه ، والقوم ينظرون متثيرين مما يتصرون ، فلما فرغوا منه أقبلوا على الرضا عليه السلام وقالا : يا ولی الله في أرضه ! ماذا تأمرنا أن نفعل بهذا ؟ نفعل به ما فعلنا بهذا ؟ يشيران إلى المأمون ، فغشى على المأمون مما سمع منهما . فقال الرضا عليه السلام : (فقا) ، فوقفا . ثم قال الرضا عليه السلام : (صبوا عليه ماء ورد . وطبيوه) ، ففعل ذلك به وعاد الأسدان يقولان : أتأذن لنا أن نلحقه ب أصحابه الذي أفنيناه ؟ قال : (لا ، فإن الله تعالى فيه تدبيراً هو ممضي) ، فقالا : ماذا تأمرنا ؟ فقال الرضا عليه السلام : (عودا إلى مقركم كما كتتما) ، فعادا إلى المسند وصارا صورتين كما كانتا . مدينة المعاجز للسيد هاشم البحرياني : ٧ / ١٤٤ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٦٧ ح ١ ، وعنده الوسائل : ٥ / ١٦٤ ح ٢ والبحار : ٤٩ / ١٨٠ ح ١٦ وإثبات الهداة : ٣ / ٢٥٩ ح ٣٥ .

وأمثال هذا في الأخبار المعتبرة كثيرة جداً^(١).

وفي القرآن المجيد : ﴿ وَهُمْ يَأْمُرُهُ يَعْمَلُونَ ٢٧ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلَفُهُمْ ﴾^(٢) وكيف ينكر هذا وأمثاله ويقبل ما هو أعظم في حق الملائكة الذين هم من سائر خدامهم وينحو ما تجوزه في الملائكة الذين فيهم موكّل بالسحاب ، وتصريف الرياح وتقدير الموت والحياة والرزق والخلق وغير ذلك تجوزه فيهم بالطريق الأولى ، إذ لا يجوز شيء من ذلك لأحد من الملائكة مع كثرة وروده في حقهم وصحته وثبوته عند جميع المسلمين إلا بشرط أن يكون على وجه لا يلزم منه الغلوّ ولا التفوّض ، كما أنا

(١) في الأمالي وعيون الأخبار مستنداً إلى علي بن يقطين قال : استدعى الرشيد رجلاً يبطل به أمر أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ويقطعه ويخجله في المجلس فانتدب له رجل مغرم . فلما حضرت المائدة عمل ناموساً أي صورة على الخبز فكان كلّما رام خادم أبي الحسن عليه السلام تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه وضحك هارون وفرح فلم يلبث أبو الحسن عليه السلام أن رفع رأسه إلى أسد مصور على بعض التكايا فقال : (يا أسد الله خذ عدو الله) قال : فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السبع فافتربت ذلك المغرم فخرّ هارون وندمأوه على وجههم مغشياً عليهم وطارت عقولهم خوفاً من هول ما رأوه فلما أفاقوا بعد حين قال هارون لأبي الحسن عليه السلام : أسألك بحقّي عليك لما سألت الصورة أن تردّ الرجل . فقال : (إن كانت عصماً موسى ردّت ما ابتلعته من حبال القوم وعصيّهم فإنّ هذه الصورة تردّ ما ابتلعته من هذا الرجل فكان ذلك أعلم الأشياء في أفاته نفسه) أمالى الشيخ الطوسي : ٢١٢ ،

ومدينة المعاجز : ٦ / ٣١٦ ح ٩٧.

(٢) سورة الأنبياء ، الآياتان : ٢٧ - ٢٨ .

لا نجُوز شيئاً في حقهم حيث يرد عنهم إلا على وجه لا يلزم منه الغلو ولا التفويض ، ثم إنّي أراك تقبل كلّ ما ورد من هذا النحو في شأن الملائكة ، غافلاً عن اشتراطِ هذا الشرط وتتوقف في قبول شيء مما ورد في شأنهم عليهم السلام مع اشتراطِ هذا الشرط ، هذا مع أنك تظاهر أنهم أفضل من الملائكة وأن الملائكة خدامهم وخدام شيعتهم ﴿تَلَكَ إِذَا قَسْمَةً ضَيْرَى﴾^(١) .

وقوله : (فيما عدا المعجزات) لا معنى له ، لأن ما عدا المعجزات هو ما يعمله عامة الناس وإنما يتوقف من يتوقف فيما تعجز عنه البشر وهو المعجز .

وأمّا غير المعجزات فهو ما تعمله العامة من الأكل والشرب والنكاح والكتابة وأمثال ذلك مما يعمله أبناء النوع من غير الخارق للعادة فلعلّ توقفك إنّما هو في تمكّنهم من الأكل والشرب وعدمه لئلا يلزّمك إذا نسبت إليهم فعل الأكل والشرب القول بالغلو أو التفويض ما أدرى كيف هذا الكلام وما أعجبه .

وأمّا احتماله إرادة كونهم عللاً غائية للإيجاد ، إلخ ، فيمكن تصحيحه على طور آخر غير ما ذكره ، وكذا قبول طلبتهم وإرادتهم ، وما ذكره من الوجه الثاني من المعنى الثاني فصحته على طور فوق ما ذكره ، فإذا أردت حقيقة ذلك فاطلبه فيما سبق من كلامنا في هذا الشرح ، وكذلك باقي ما ذكر من المعاني ،

(١) سورة النجم ، الآية : ٢٢ .

لأن فهمه لهذه الأشياء بعقل النقل عن القائلين بذلك لا بعقل النقل عنهم عليهم السلام .

واعلم أنني ذكرت هذه الكلمات في غير محلها ، لأن محلها ما سبق في قوله عليه السلام : (ومفوض في ذلك كله إليكم) ، إلا أنني هناك اقتصرت وهنَا حصل موجب في وقت الكتابة فاستطردت هذه النبذة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

قال عليه السلام : (وقبوركم في القبور) .

المعنى فيه كالمعنى المراد مما قبله ، والمراد من القبور هذه الأجداث الظاهرة والرموز الظاهرة التي دفنوا فيها ، ويحتمل أن يراد بها الطبائع التي استجنت فيها العقول والأرواح والآنفوس متمازجةً غير متمازجة ظاهراً ، وذلك قبل التفصيل الثاني ، لأن هذه الأمور الثلاثة كانت في الهيولى الأولى الجوهرية بالقوة متمازجة وبالفعل متمازجة وقبلها كانت متمازجة بالفعل لم تسبق هذه الحال لها حال كانت فيه متمازجة لا بالفعل ولا بالقوة ، لأنها في توحدها الأول لا تكثر فيها ، تكثير تعدد ، وإنما خصصنا بالنفي تكثير التعدد لا مطلقاً إذ لم تخلق بسيطة كما قال الرضا عليه السلام : (ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذى أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده)^(١) انتهى .

(١) قال الرضا عليه السلام : (واعلم أن الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا =

بيان أقسام الأكوان

بل إنما برز كلُّ شيء في الوجود متكتراً تكتراً تركيب إذ لا بدَّ لكلٍّ موجود من أن يكون له اعتباران اعتبار من ربِّه وهو وجوده ، واعتبار من نفسه وهو مائته ، وهذا أشد الأشياء المكونة بساطة فهو واحد في الكون الجوهرى ثم تنزل إلى الكون الهوائي ثم تنزل إلى الكون المائي ، فكان في الكون الأول عقله وحده ، وفي الكون الثاني روحه فحصل اثنان متمايزان ، وفي الكون الثالث نفسه فحصلت ثلاثة متمايزات بالفعل ، لم تسبق بتمازج قطّ لا بالفعل ولا بالقوة فلما نزلت إلى هذه المنزلة كانت فيها متمازجة بالقوة ومتمازية بالفعل ، فلما نزلت إلى الطبيعة المسممة بالقبر المعنوي كانت الثلاثة فيها متمازجة بالفعل متمايزات بالقوة فالثلاثة في الدنيا كالثلاثة قبل الطبيعة ، وهي في القبور بعد الدنيا كهي في الطبيعة ، هذا بقول مطلق في الجملة وإنّا في الحقيقة إنّما يكون

= تحديد خلق خلقاً مقدراً بتحديد وتقدير ، وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدور فليس في كلٍّ واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق فجعل أحدهما يدرك الآخر يجعلهما مدركين بأنفسهما ، ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذى أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده والله تعالى فرد واحد لا ثانى معه يقيمه ويضدّه ولا يمسكه ، والخلق يمسك بعضه بعضاً بإذن الله ومشيته) . التوحيد للصدق : ٤٣٩ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٥٦ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ١٠ / ٣١٣ .

هذا التشبيه ويجري في من لم يمحض الإيمان محضاً والكفر محضاً ، وأما من ممحض الإيمان محضاً والكفر محضاً ، فامتزاج الثلاثة إنما يكون في الرحلتين رحلة الخروج من الدنيا إلى القبور ورحلة الخروج من القبور إلى المحسنة مثل دخولك في النوم إلى أن تناه فيعود التمايز وخروجك من النوم إلى اليقظة ، فيعود التمايز وكذلك في الرحلتين الأولىين رحلة الدخول في الطبيعة ورحلة الخروج منها فالطبيعة هي القبر الأول قبل الدنيا وهو المشار إليه بقوله تعالى : « كَيْفَ تَكُفُّرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمَوَاتًا فَأَحْيَيْتُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحِيِّكُمْ »^(١) يعني : وكنتم أمواتاً قبل هذه الدنيا ، وذلك بعد أن كلفهم في عالم الذرّ فقال لهم : « أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلْ »^(٢) فأجاب من أجاب وأنكر من أنكر وسكت من سكت^(٣) ، ثم كسرهم في الطبيعة فكانوا طيناً وتراباً ،

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٨.

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢.

(٣) عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إِنَّ اللَّهَ - تَبارَكَ وَتَعَالَى - حِيثُ خَلَقَ الْخَلْقَ خَلَقَ مَا عَذْبَا ، وَمَا مَالَ حَاجَأَ فَامْتَزَجَ الْمَاءَنَ ، وَأَخْذَ طِينًا مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَعَرَكَ شَدِيدًا . فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ وَهُمْ كَالذَّرِّ يَدْبَّونَ : إِلَى الْجَنَّةِ بِسَلَامٍ ، وَقَالَ لِأَصْحَابِ الشَّمَاءِ : إِلَى النَّارِ وَلَا أُبَالِي ، ثُمَّ قَالَ : « أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلْ شَهَدْنَا أَنَّنَا نَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَنِيَّلِينَ » [الأعراف : ١٧٢] . ثُمَّ أَخْذَ الْمِيَاثِقَ عَلَى النَّبِيِّنَ ، فَقَالَ : « أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ » وَأَنَّ هَذَا مُحَمَّدُ رَسُولُكُمْ ، وَأَنَّ هَذَا عَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ =

ثم أحياكم أي بعثكم من قبور طبائعكم كما قال تعالى : ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيتاً فَأَحْيَنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلْهُ فِي الظُّلْمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾^(١) نزلت في شأن من كانوا أمواتاً بالكفر والنفاق .

معنى كون قبور آل محمد صلوات الله عليهم في قبور شيعتهم

وقولنا : إنَّ المعنى في هذا كالمعنى ، يشمل كلَّ ما ذكرنا هنا فيكون المعنى أفادني قبوركم ما بين القبور ، وعلى الظُّرُفَيَّةِ يكون المراد أن قبورهم الطبيعية في سائر القبور الطبيعية لغيرهم بالقيومية أما الطبيعية الطيبة فبباطن طبائعهم .

وأمّا الخبيثة فبظاهرها من قبلها ولهذا أخبر تعالى عن موت

= ﴿قَالُوا يَلْهُ﴾ ، فثبتت لهم النبوة . وأخذ الميثاق على أولي العزم أنتي ربكم ، ومحمد رسولي ، وعلى أمير المؤمنين وأوصياؤه عليهم السلام من بعده ولاة أمري ، وخزان علمي ، وأنَّ المهدي أنتصر به لديني ، وأظهر به دولتي ، وأنتفقم به من أعدائي ، وأعبد به طوعاً وكراهاً . قالوا : أقررنا يا رب وشهادنا) انظر الكافي : ٢ / ٨ ح ١ ، وختصر البصائر : ١٥٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٩٥ ح ٣٤٤ . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : (أنت الذي احتاج الله بك في ابتداعه الخلق حيث أقامهم أشباحاً ، فقال لهم : ألسْت بربكم ؟ قالوا : بلى ! وقال : محمد رسولكم ؟ قالوا : بلى . قال : وعلى أمير المؤمنين ؟ فأبى الخلق جميعاً إلا استكباراً وعنةً عن ولايتك إلا نفر قليل وهم أقل القليل وهم أصحاب اليمين) أمالى الصدق : ٢٣٣ ح ٤١٢ .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٢ .

طبائع مَنْ سواهم إِلَّا من جعل له نوراً من طبائعهم عليهم السلام
أَحْياه بِهِ وجعله يمشي به في الناس .

ففي الكافي بسنده إلى بُرَيْد قال : سمعت أبا جعفر عليه
السلام يقول في هذه الآية : («مَيْتًا» لا يعرف شيئاً ، و«نُورًا
يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ» إماماً ، يأتِمْ به «كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلْمَنِتِ»
لا يعرف الإمام) ^(١) .

وفي تفسير العياشي مثله ، وفيه عن بريد العجلاني قال : سألت
أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية قال : (الميت الذي لا يعرف
هذا الشأن يعني هذا الأمر «وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا» إماماً يأتِمْ به
علي بن أبي طالب ، «كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلْمَنِتِ» قال بيده هكذا :
هذا الخلق الذين لا يعرفون شيئاً) ^(٢) .

وفي مناقب ابن شهر آشوب : قال الصادق عليه السلام :
(كان ميتاً عنا فأحييناه بنا) ^(٣) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال : (جاهاً عن الحق والولاية
فهدى إلينا إليها وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس ، قال : النور
الولاية) ^(٤) .

(١) أصول الكافي : ١ / ١٨٥ ح ١٣ ، والبحار : ٦٤ / ٣٠ .

(٢) تفسير العياشي : ١ / ٣٧٦ ح ٩٠ ، وتفسير الصافي : ٢ / ١٥٣ ح ١٢٢
وتفسير نور الثقلين : ١ / ٧٦٤ ح ٢٧٢ .

(٣) مناقب آل أبي طالب : ٣ / ٦٢ ، والتفسير الصافي : ٢ / ١٥٣ .

(٤) تفسير القمي : ١ / ٢١٥ ، وبحار الأنوار : ٢٣ / ٣٠٩ ح ٨ .

وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال في حديث طويل : وقال الله : (﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيَّ ﴾^(١) فالحي المؤمن الذي يُخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي يخرج من الحي ، الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن ، فالحي المؤمن والميت الكافر ، وذلك قوله : « أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا »^(٢) فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكانت حياته حين فرق الله بكلمته كذلك يخرج الله المؤمن ، في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها إلى النور ، ويخرج الكافر ، من النور إلى الظلمة بعد دخوله في النور ، وذلك قوله تعالى : « إِنذِرْ مَنْ كَانَ حَيًّا وَبَيِّنْ الْقَوْلُ عَلَى الْكَفِّارِينَ »^(٣) .^(٤)

وقوله تعالى : « فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا » لا ينافي ما أشرنا إليه من القيومية المراده من الظرفية لأنّ قيومية الخلق ، إنما هي شيء وقيومية بأمر الله وفعله .

وقوله عليه السلام : (حين فرق الله بينهما بكلمته) . المراد

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٩٥.

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٢.

(٣) سورة يس ، الآية : ٧٠.

(٤) أصول الكافي للكليني : ٢ / ٦ ح ٧ ، وبحار الأنوار : ٦٤ / ٨٨ ح ١٠ ، والتفسير الصافي : ٢ / ١٥٤ ح ١٢٣ .

بالكلمة فيه هي الفعل وهي المشية والإرادة المعبر عنهم بـكُنْ بل على قوله : (حين فرق) إلى آخره ، تكون تلك القيومية قيومية فعله ، أمّا لأنّ القيومية حقيقة إنّما هي قيومية فعله أو لأنّ طبائعهم عليهم السلام أيضاً فعله لأنّا قد بينا فيما سبق أنّ فعله لمّا شاء ليس بذاته ، وإنّما هو بفعله أو بمحضه وأنّ مفعوله فعله لمفعولات ذلك المفعول وهو المشار إليه بقوله عليه السلام : (وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله)^(١) انتهى .

إذ لو لم تكن أفعال مفعوله مفعولات له تعالى بفعله الذي هو مفعوله ل كانت مفعولات لمفعوله بدونه تعالى فيلزم التفويض المستلزم لإثباتِ الشريك له في ملكه تعالى عمّا يشركون ، كما أنه لو كانت مفعولات له بدون مفعوله لزم الجبر « سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ »^(٢) وليس قولنا إنّها مفعولات له تعالى بمحضه أنا نريد أنّها حدثت به تعالى مع مفعوله بل هُوَ واحد في فعله لا يشرك

(١) مناقب آل أبي طالب : ١ / ٣٢٧، ومصباح البلاغة : ٢ / ٢٤٤ ح ١٧٧، والصراط المستقيم للعاملي : ١ / ٢٢٢، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤٠ / ١٦٥، وعيون الحكم والمواعظ : ٣٠٤. وتمام الحديث : (صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلّى لها فأشرقت وطالعها فتلالات وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله ، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زُكاها بالعلم والعمل فقد شابهت أوائل جواهر عللها ، فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأصداد فقد شارك بها السبع الشداد) .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٩١.

أحداً ، والمفعول مستقل بفعله وحده ولا يفعل إلا ما شاء الله والمراد أن الله سبحانه يحدث مادة الفعل بالعبد والعبد يحدث صورة الفعل والله سبحانه يخلق العمل من تلك المادة وتلك الصورة ، وذلك العمل المخلوق من تلك المادة ، وتلك الصورة هو الثواب والعقاب ، ولذلك اختص ذلك الثواب أو العقاب بذلك العبد دون غيره إن في ذلك لعبرة لأولي الألباب .

كل هذا وأمثاله مما تقدم مبني على الصنع بالأسباب لأجل التعريف والبيان ، وترجحاً لجانب اللطف بالعباد وإلا فإنه سبب من لا سبب له ، وسبب كل ذي سبب ومبني الأسباب من غير سبب : (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) ^(١) حسبنا الله ونعم الوكيل .

(١) هذا حديث شريف ورد ضمن عودة للرياح التي تعرض للصبيان رويت عن الإمام الباقي عليه السلام وهي : (الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ولا رب لي إلا الله ، له الملك وله الحمد لا شريك له سبحانه الله ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، اللهم ذا الجلال والإكرام ، رب موسى وعيسى وإبراهيم الذي وفي ، إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ، لا إله إلا أنت سبحانهك مع ما عدلت من آياتك ويعظمتك وبما سألك به النبيون وبأنك رب الناس كنت قبل كل شيء وأنت بعد كل شيء ، أسألك باسمك الذي تمسك به السماوات أن تقع على الأرض إلا بإذنك وبكلماتك التامات التي تحبها الموتى أن تجير عبادك فلاناً من شر ما ينزل من السماء وما يعرج إليها وما يخرج من الأرض وما يلتج فيها وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) . الكافي : ٢ / ٥٧٢ . ح ١٠ ، ومصباح المتهجد : ٥٧ ، والتحفة السننية : ٢٢٣ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ .

أَمّا بَعْدُ : فَيَقُولُ الْعَبْدُ الْمُسْكِنُ أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ
الْأَحْسَائِيُّ :

هذا الْجَزءُ الرَّابِعُ^(١) مِنْ شَرْحِ الْزِيَارَةِ الشَّرِيفَةِ الْزِيَارَةِ الْجَامِعَةِ
الْكَبِيرَةِ .

قال عليه السلام :

فَمَا أَحَلَّ أَسْمَاءَكُمْ ، وَأَكْرَمَ أَنْفُسَكُمْ ،
وَأَعْظَمَ شَانَكُمْ وَأَجَلَّ خَطَرَكُمْ ،
وَأَوْفَى عَهْدَكُمْ

قال في القاموس : الْحُلُو بالضم ضد المَرْ حلي كرضي ،
ودعا وسرق حلاوةً وحلواً وحلواناً بالضم واحلوى وحلي الشيء
كرضي ، واستحلاه وتحله واحلوى بمعنى ، وقول حلي كغني
يحلو لي في الفم وحلي بعنيي وقلبي كرضي ، ودعا حلاوةً وحلواً

(١) هو الرابع حسب تجزئة المصنف ، وهو الجزء الثامن حسب تجزئتنا .

وَحُلُوانًاً أو حلي في الفم وحلي بالعين . انتهى^(١) .

أقسام الحلاوة واستعمالاتها

وفي غيره ما يقرب من معناه فالحلاوة هي ما يلائم في كل شيء بحسبه وما يلذ له و تستعمل للحسية والمعنوية :

١ – الحلاوة الحسية

فالحسية تدرك باللسان للقوّة الذائقـة وبالأنف للقوّة الشامة وبالعين للقوّة الباصـرة وبالأذن للقوّة السامـعة وبالبشرـة للقوّة اللامـسة ، فالملائم لها حلاوة والمنافـر لها ضـدـها .

٢ – الحلاوة المعنوية

والمعنىـة قـسمـان : باطـنة وـمعـنـويـة ، فالـبـاطـنة خـمـس :

أقسام الحلاوة المعنوية

١ – الحس

[الأول :] الحـس المشـترك ، وفعـله إدراك الـخيـالـات الـظـاهـرـة ، والـمرـاد أـنـه قـوـة مـرـكـبة مـنـ بـيـنـ الـحـسـيـنـ الـظـاهـرـ وـالـبـاطـنـ

(١) القاموس المحيط ، لفظة : حلو .

وهو معنى كونه مشتركاً فتدرك به كون الشيء الواحد إذا أدرته كرّةً ، وهذا الشخص المسمى بالحس المشترك له عينان العين اليمنى من الحواس الباطنة والعين اليسرى من الحواس الظاهرة ، لأن اليمنى تنظر بالماء الذي وضع الخيال كرسيه عليه ، مثلاً إذا نظرت إلى شيء أدرته انطبع صورة ذلك الشيء نفسه في عين هذا الشخص اليسرى ، وانطبع ذورته في عينه اليمنى ، فرأيت دائرة لم يجدها هذا الشخص إلا في ذلك الماء الذي وضع الخيال كرسيه فيه فيستحلبي ما لاءمه .

٢ - الخيال

والثاني : الخيال قيل : إنه واضع كرسيه على الماء وطبعه مائل إلى الرطوبة ، وهو كثير النسيان لكنه سريع الانفعال بما يرد عليه .

٣ - الوهم

والثالث : الوهم قد وضع كرسيه على النار وطبعه مائل إلى البيوسة .

قيل : إنه بعيد الفهم إلا أنه إذا فهم لا ينسى ، كذا قيل ، وهذا الشخص مثل منه من ظاهره فيما يسطو به على أعدائه ، وأماماً حقيقته فإنه قد وضع كرسيه على النهر الذي يصب في الحوض وطبعه بارد فيما يلقى به أولياءه .

٤ - الفكر

والرابع : الفكر قيل : إنه وضع كرسيه في الهواء ، وطبعه مائل إلى البرودة يكذب ويتهם ويفترى فيها ، ويحكم على الذي لا يعرف فلا يلتفت إليه .

وقيل : إن لونه أشهب ، وطبعه يتقلب وهو مظهر عطارد الكوكب ، فهو أبداً يكتب .

٥ - الحفظ

والخامس : الحفظ ، قيل : هو شخص قد وضع كرسيه على الأرض ، وطبعه مائل إلى الاعتدال وهو يحفظ أفعال البوابين كلّها . قيل : وهو الشخص الذاكر الذي قد وضع كرسيه على الماء ، وطبعه مائل على^(١) الحرارة ، والظاهر أنّ وجه اختلاف الطبعين ومحلّ الكرسي إنّما هو بالنظر إلى حالي هذا الشخص فإنه إنما سمي ذاكراً لأنّه لا يكون حافظاً مع النسيان .

وإذا لوحظ كونه ذاكراً إنّما يلاحظ في حالة تلقّيه من البوابين ، وهذه حالة يضع فيها كرسيه على الماء ، لأن الماء منه القوة الدافعة ، وهذه الحالة أيضاً تقتضي الحرارة ، لأنّها حالة الطلب والأخذ من البوابين .

(١) في نسخة : إلى .

وإذا لوحظ كونه حافظاً ، إنما يلاحظ في حالة اطمئنانه وسكونه عن الأخذ والطلب ، وهو في هذه الحالة قد وضع كرسيه على الأرض ، لأن القوة الماسكة منها ، وطبعه حينئذ الاعتدال يعني عدم حرارة الطلب والتلقي ، فهذه الخمسة حلاوتها ما يلائمها بحسبه والمعنوية عندنا ما يجدها العقل ويدركها بغير واسطة من الروح والنفس وغيرهما .

وأما ما تدركه الروح فله اعتباران من حيث عدم تمام الصورة يقال له : معنوي إذا أدركته بغير واسطة ، ومن حيث إن ما فيها إنما هو المُضَعَّ المعنوية ، وهي مخلقة وغير مخلقة يقال له : باطني فيلحق بالاعتبار الأول بالعقل ، وبالاعتبار الثاني بالنفس ثم إنه قد تقدم أنَّ الاسم يطلق على اللفظي وغيره وهو النصي ، والتصوري ، والعددي ، والمعنوي ، الذي هو الصفة كالنور للشمس ، فاللسان يدرك الاسم المعنوي ويجد حلاوته بالقوة الذائقة .

معنى حلاوة أسماء آل محمد عليهم السلام

وقد تقدم الإشارة إلى ذلك عند قوله عليه السلام : (وأسماؤكم في الأسماء) ، مما دلت عليه الأحاديث المتكررة ، وقد ذكرنا فيما مضى بعضًا منها في البطيخ وغيره من طرق العامة والخاصة بأنهم عليهم السلام عرضت ولا يتهم على كل شيء بما

قبلها استُحلِي وما لم يقبلها مَرَّ وَخَبُثَ^(١) ، مع قول علي عليه السلام كما مرّ لسلمان : (أنا الذي كُتب اسمي على العرش فاستقرّ على السماوات فقامت ، وعلى الأرض فرسَتْ وعلى الريح فذرت^(٢) وعلى البرق فلمع ، وعلى الودق فهمع وعلى النور فسطع وعلى السحاب فدمع ، وعلى الرعد فخشوع وعلى الليل فدجي وأظلم وعلى النهار فأنار وتبسم)^(٣) انتهى .

والاسم هو الصفة كما تقدم عن الرضا عليه السلام لما سئل
ما الاسم ؟

(١) قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : (يا قنبر إنَّ الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على السماوات وأهل الأرض من الجن والإنس والثمر وغير ذلك ، فما قبل منه ولايتنا طاب وظهر وعدب ، وما لم يقبل منه خبث وردي وتن) الاختصاص : ٢٤٩ ، ومدينة المعاجز : ١ / ٤٢٠ ح ٢٨٠ .

(٢) في نسخة : فدارت .

(٣) بحار الأنوار : ٩٢ / ٣٧٠ ، وإقبال الأعمال : ٢ / ٥٢ ، ومجمع التورين للمرندي : ٢١٥ . قال عليه السلام في خطبة طويلة : (يا سلمان بنا شرف كل مبعوث فلا تدعونا أرباباً وقولوا فيما ما شئتم ، ففيينا هلك مَنْ هلك ، وبنا نجا مَنْ نجا ، يا سلمان من آمن بما قلت وشرحـت فهو مؤمن امتحن الله قلبـه للإيمان ورضي الله عنه ، ومن شـكـ وارتـاب فهو ناصـبـ وإن أـدـعـيـ ولاـيـتـيـ فهوـ كـاذـبـ ، يا سـلمـانـ أناـ وـالـهـدـاهـ مـنـ أـهـلـ بـيـتـيـ سـرـ اللهـ المـكـنـونـ وأـوـلـيـاـهـ المـقـرـبـونـ كـلـنـاـ وـاحـدـ يـشـاءـ الرـحـمـنـ ، الآـيـةـ ، فالـوـيلـ كـلـ الـوـيلـ لـمـنـ أـنـكـرـ ماـقـلـتـ ، وـلـاـ يـنـكـرـهـ إـلـاـ أـهـلـ الغـباـوةـ وـمـنـ خـتـمـ عـلـىـ قـلـبـهـ وـسـمـعـهـ وـجـعـلـ عـلـىـ بـصـرـهـ غـشاـوةـ) . مـشـارـقـ أـنـوـارـ اليـقـينـ : ٢٥٧ - ٢٥٨ .

فقال : (صفة موصوف)^(١) .

فإن قلت : إن هذه الأخبار من موضوعات الغلة ولو سُلمت
كان معناها غير هذا ، لأن ما تقول غير معقول .

قلت : الأحاديث الدالة على هذه المعاني روتها أعداؤهم
الذين يبالغون في إطفاء نورهم ومحو فضائلهم ، وأنت يا محبّهم
الذي عرّضك الله لخيرهم ، وخلقك لتكون مظهراً لفضائلهم
حاولت في إطفاء أنوارهم ، ومحو فضائلهم بظور لم تصل إليه
أعداؤهم ، فلعلك لست الصديق الذي قال فيه الشاعر :

احذر عدوك مرّةً واحذر صديقك ألف مرّة

فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالمضرّة^(٢)

وأيضاً سلمنا أن فيها أحاديث مكذوبة ، لكن لا نسلم أنها
كلّها مكذوبة بل أكثر ما فيها متواتر المعنى ، والحكمة ضالّة
المؤمن حينما وجدها ثم فأيّ ضرر تخافه وأي محدود
تخشاه في ذلك ، فإن كنت تقول أخاف الكفر والغلو فتدبر ما
بيّنت لك في مواضع كثيرة من هذا الشرح يظهر لك على جهة

(١) عن محمد بن سنان قال : سأله عن الاسم ما هو ؟ قال عليه السلام : (صفة
لموصوف) انظر التوحيد : ١٩٢ باب ٢٩ باب أسماء الله تعالى والفرق بين
معانيها وبين معاني أسماء المخلوقين ح ٥ ، وأصول الكافي للكليني : ١ /
١١٣ ح ٣ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١١٨ ح ٢٥ .

(٢) نهج السعادة : ٧ / ٤١٨ .

القطع والضرورة أنك مع هذا القول من المقصررين لا من
الغالين .

فإن قلت : من أين لك هذه التوجيهات الغريبة والتأويلات
البعيدة ؟ .

قلت لك : ليست بعيدة ، وإنما استبعدتها لعدم أنسك بها
﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۚ وَنَزَّلْنَاهُ قَرِيبًا﴾^(١) على أنك تدبر كلامي
ولا تستعجل فإن الله سبحانه يقول : «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَرَنْجُطُوا
بِعِلْمِهِ، وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ»^(٢) .

والشاعر يقول :

فَهَبْ أَنِّي أَقُولُ الصُّبَحَ لَيْلً
أَيْعَمَى النَّاظِرُونَ عَنِ الظِّيَاءِ^(٣)

وأنا إنما قلت عن الدليل القطعي الضروري ، ودليلي على هذه
الدعوى أنك تأمل كلامي من غير معارضة حتى تفهمه ، فإذا فهمته
كما أردت فيما أوردتك ولم يحصل لك القطع البديهي ، فاعلم أنني
مفتر كذاب والميعاد يوم الحساب إن افترتيه فعلتي إجرامي ، وأنا
بريء مما تجرمون والأنف يشممه . ولقد روي ما معناه أن فاطمة

(١) سورة المعارج ، الآياتان : ٦ - ٧ .

(٢) سورة يونس ، الآية : ٣٩ .

(٣) انظر الخصائص الفاطمية : ١ / ٢١ .

عليها السلام لما وضعتها خديجة رضي الله عنها بل عليها سلام الله ، لأنها وعاء السلام ونور دار السلام ، لما وضعتها فاح الطيب حتى ملأ جميع الأرض والأفاق كلّها ، كما أن الشمس إذا طلعت ، أشرق اسمها على جميع الأفاق ، كذلك الحورية القدسية صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها ، لما طلعت في هذه الدار فاح الطيب الذي هو اسمُها على ما قررنا لك ، والعين تدرك بالقوّة الباصرة الاسم المعنوي والاسم النّقشـي .

إدراك العين لحلوة الاسم المعنوي

أما إدراك العين لحلوة الاسم المعنوي ، فظاهر ، لأنّ الألوان الجميلة والرياش من اللباس ، والهياكل الحسنة ، والصّور الجميلة ، المستحسنة في سائر الحيوانات ، وسائر النباتات ، وسائر المعادن والجمادات من جميع الصفات ، من الألوان ، والمقادير الهندسية ، والأشكال ، والصقالة ، والشفافية ، والصلابة ، فيما يستحسن فيه واللّذين كذلك ، والخفة فيما تستحسن فيه ، والثقل كذلك .

الحاصل : جميع الصفات وأضدادها فيما يستحسن فيه وتدرك الأذن بالقوّة السّامعة ما كان صوتاً أو ظلّ صوت كالصدى ، وكذلك البشرة تدرك بالقوّة اللامسة ما كان كيفيّة من حرارة ، وبرودة ، ورطوبة ، وبوسّة ، وما كان صلابة وليناً ، وما كان هندسة .

بيان ما تجري عليه حلاوة أسماء آل محمد عليهم السلام

والحاصل : ما أشير إليه من كونه مدركاً عند ذكر العين منه ، مدرك للباصرة ، واللامسة ، ومنه مدرك للباصرة ، ومنه مدرك للامسة ، وكل ذلك أسماؤهم ، وأسماء أسمائهم ، فما كان مستحسناً بنسبة ملائمة المدرك أدرك حلوته ، وكذلك الحواس الباطنة ، فإنها لا تدرك في حالاتها إلا الأسماء المنتزعة من الجواهر والأعراض ، وهي أسماؤهم وأسماء أسمائهم على نحو ما ذكرنا في الحواس الظاهرة ، فأسماؤهم اللغظية يدرك حلوتها اللسان لسلامتها من الغرابة والتعقيد والتنافر وما أشبهها ، المتعلقة بمواد الأسماء وهيئاتها فلا يكون أسلس منها عند النطق بها .

والأذن كذلك في أصواتها ، في موادها وهيئاتها ، فاللغظية للأذن ، وال الرقمية للعين ، والصورية للخيال ، والمعنوية للعقل ، والعديدية والمعنوية فكرية أو عقلية روح الرقمية واللغظية ، فالعددية قوى اللغظية ، وكمية تنزل المعنوية ، فإذا تنزلت في الاستنطاق ، ظهرت بأسمائها كما قيل : إن بيّنات اسم محمد صلى الله عليه وآلـه زبر إسلام ، فلما تنزلت أعداد بيّناته ، ظهرت باسمها وهو إسلام الذي هو صفة النبوة وأثرها ، لأنـ بيـنـات صفة الزـبـير واسمـهـ بيـنـاتـ اـسـمـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ (يـمـاـ يـمـاـ لـ)ـ وـعـدـدـهـ مـئـةـ وـاثـنـانـ وـثـلـاثـونـ ،ـ وـهـوـ عـدـدـ زـبـرـ إـسـلـامـ ،ـ

لأنه واحد وستون وثلاثون وواحد وأربعون ، وهي مئة واثنان وثلاثون وبينات اسم على عليه السلام زُير إيمان ، لأن بينات اسمه (ي ن ا م ١) وذلك مئة واثنان ، وإنما كان نفس بينات اسم على عليه السلام إيمان من غير جمع ولا استنطاق بخلاف بينات اسم محمد صلى الله عليه وآلـه ، فيحتاج في ظهور إسلام منها إلى جمع الياءين إلى م ، ليكون سيناً لظهور الإيمان من صفتـه عليه السلام لا اختصاصـه وعدم اشتراكـه بغير المؤمنـين ، بل هو عـلامـة المؤمنـين ومـحـكـ الإيمـان والنـفـاق ، لأنـه المـيزـانـ الحقـ حتى أنه روـيـ أنـ عـائـشـةـ قـالـتـ :

إـذـا مـا التـبـرـ حـكـ على مـحـكـ تـبـيـنـ غـشـهـ مـنـ غـيرـ شـكـ
وـفـيـنا التـبـرـ وـالـذـهـبـ الـمـصـفـيـ عـلـيـ بـيـنـا شـبـهـ الـمـحـكـ^(١)
وـهـوـ الـيـمـينـ الـتـيـ قـبـضـ سـبـحـانـهـ بـهـاـ قـبـضـةـ فـقـالـ : (للـجـنـةـ وـلاـ
أـبـالـيـ)^(٢) وـلـمـ يـشـرـطـ لـنـفـسـهـ فـيـ ذـلـكـ الـبـدـاءـ .
وـأـمـاـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ ، وـإـنـ كـانـ أـصـلـ الـخـيـرـ وـالـهـدـىـ ،

(١) انظر مناقب آل أبي طالب : ٢ / ٢٨٨ ، والغدير : ٢ / ٢٠ .

(٢) روـيـ فيـ العـلـلـ عنـ أمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ قـالـ : (إـنـ اللهـ تـبارـكـ وـتـعـالـىـ أـرـادـ
أـنـ يـخـلـقـ خـلـقاـ بـيـدـهـ ثـمـ ذـكـرـ ماـ قـالـ اللـهـ لـلـمـلـاـئـكـةـ فـيـ أـمـرـ خـلـقـ آـدـمـ إـلـىـ أـنـ قـالـ :
فـاغـرـفـ رـبـنـاـ عـزـ وـجـلـ غـرـفـةـ بـيـمـيـنـهـ مـنـ الـمـاءـ الـعـذـبـ الـفـراتـ وـكـلـنـاـ بـيـدـهـ بـيـمـيـنـ
فـصـلـصـلـهـ فـيـ كـفـهـ حـتـىـ جـمـدـتـ ، فـقـالـ : مـنـكـ أـخـلـقـ النـبـيـنـ وـالـمـرـسـلـيـنـ وـعـبـادـيـ
الـصـالـحـيـنـ وـالـأـمـةـ الـمـهـتـدـيـنـ وـالـدـعـاـةـ إـلـىـ الـجـنـةـ وـأـتـبـاعـهـمـ إـلـىـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ وـلـاـ
أـبـالـيـ وـلـاـ أـسـأـلـ عـمـاـ أـفـعـلـ وـهـمـ يـسـأـلـونـ ، ثـمـ اـغـرـفـ غـرـفـةـ أـخـرـىـ مـنـ الـمـاءـ =

وإنما عَلَىٰ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَام بِعُلُوٍّ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَتَشَرَّفَ بِشَرْفِهِ ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي الظَّاهِرِ مُشَرِّكًا لِلْاتِّبَاعِ ، فَلَمْ تَكُنْ نَفْسُ بَيْنَاتِ اسْمِهِ إِسْلَام إِلَّا بِالْجَمْعِ ، لَأَنَّ مَنْ أَتَبَاعَهُ مِنْ لَيْسَ مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ ، فَإِذَا جَمَعَ أَيْضًا ضَمْمَةً كُلَّ شَيْءٍ إِلَى أَصْلِهِ ، خَلَصَ بِهِ إِلَيْهِ إِسْلَامُ الَّذِي يَجْرِي عَلَيْهِ ظَاهِرُ الشَّرِيعَةِ ، وَلِأَجْلِ هَذَا الْاشْتِراكِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (مَا اخْتَلَفُوا فِي اللَّهِ وَلَا فِيِّ ، وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِيْكَ يَا عَلِيٌّ) ^(١) فَإِذَا جَرَتْ أَعْدَادُ أَسْمَائِهِمْ كَمَا سَمِعْتُ عَلَى الْخَيَالِ ، وَجَدْ لَذَّةُ الْاسْتِقَامَةِ فِي الْاسْتِنْطَاقِ لِمَوْافِقَتِهِ الطَّبِيعَ مِنْ غَيْرِ تَكْلِيفٍ ، فَلِأَجْلِ مَا يَجِدُ مِنْ حَلاوةَ أَسْمَائِهِمْ يَنْشَرِحُ الصَّدْرُ بِحَلاوةِ الْمُعْرِفَةِ ، وَطَعْمُ الْإِيمَانِ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ اخْتَلَفُوا فِي حَلاوةِ الْإِيمَانِ هَلْ هِيَ مَعْقُولَةُ أَمْ مَحْسُوسَةٌ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (حَرَامٌ عَلَى قُلُوبِكُمْ أَنْ تَجِدُ حَلاوةَ الْإِيمَانَ حَتَّى تَذَهَّبَ) ^(٢) فِي الدُّنْيَا ^(٣) وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ فِي قَوْلِهِ : (عَلَى قُلُوبِكُمْ) أَنْهَا مَعْقُولَةٌ .

المالح الأجاج فصلصلها في كفه فجمدت ثم قال لها : منك أخلق الجبارين
الفراعنة والعتاة وإنوخان الشياطين والدعاة إلى النار يوم القيمة وأشياعهم ولا
أبالي ولا أسأل عما أفعل وهم يسألون) علل الشرائع : ١ / ١٠٤ - ١٠٦ باب
٩٦ ح ١ .

(١) مشارق أنوار اليقين للبرسي : ٢٠٠

(٢) في بعض المصادر : تزهدوا .

(٣) أصول الكافي للكليني : ٢ / ١٢٨ ح ٢، ووسائل الشيعة : ١٦ / ١٢ ح ٢٠٨٣١، وبحار الأنوار : ٧٠ / ٤٩ ح ٢٠

والحق أنها في العقول في ما يتعلّق بالجنان معقوله ، وفيما يتعلّق باللسان والأركان محسوسة .

وليس الشرح إلّا بالهدى ، كما قال تعالى : ﴿فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيْهُمْ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ﴾^(١) وهو تأويل قوله تعالى : ﴿الَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا مَثَانِيْ نَفْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنَ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ مَنْ يَشْكَأْهُ﴾^(٢) ، وقال تعالى : ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَسْتَعِنُونَ أَحْسَنَهُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُفْلُوْا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾^(٣) .

وأحسن القول هو الإمام كما في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ وَصَلَّنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾^(٤) .

في الكافي في هذه الآية عن الكاظم عليه السلام : (إمام إلى إمام)^(٥) .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٥.

(٢) سورة الزمر ، الآية : ٢٣.

(٣) سورة الزمر ، الآيات : ١٧ - ١٨.

(٤) سورة القصص ، الآية : ٥١.

(٥) أصول الكافي : ١ / ٤١٥ ح ١٨.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١) عن الصادق عليه السلام :
(إمام بعد إمام)^(٢) .

أثر أسماء آل محمد عليهم السلام المعنوية

وأمّا المعنوية فما تدرك به عقول شيعتهم من البصائر ، فمما كتب عليها من أسمائهم كما كتب اسم الشمس على الأرض فأشرقت بذلك الاسم أي بنورها ، وكذلك ما تدركه أرواحهم ، ونفوسهم ، وسائل مشاعر الإنسان وحواسه ، فكله إما أسماؤهم ، أو أسماء أسمائهم ، وليس في شيء مما أدركه من أسمائهم أو أسماء أسمائهم منافرة له ، بل كلها ملاعمة محبوبة وهي الحلاوة المرادة ، وقد توجد الملاعمة في شيء غير ما ينسب لهم ، إلا أنه بحال دون حال كما في بعض ما على الأرض الذي جعله الله زينة لها ليبتلي به عباده أيّهم أحسن عملاً ، فإن أمثال ذلك قد يستحسن في حال النّظر إلى زينة الدنيا ، ولو نظر إلى زوالها وفنائها لم يستحسن فحالاته لا يتعجب منها .

(١) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب تفسير القمي ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٢) علل الشرائع : ١ / ١٨١ ح ٢ ، وبصائر الدرجات : ٥٣٥ .

في أن أسماء الشيعة هي أسماء أسماء آل محمد عليهم السلام

وأمّا ما ينسب إليهم صلى الله عليهم فهو مستحسن في كلّ حال ، فلذا صحّ على الحقيقة أن يتعجب من كمال ملاءمته ولزومها فيقال : ما أحسن ذلك ، وما أحلاه ، فلذا قال عليه السلام : (فَمَا أَحْلَى أَسْمَاءَكُمْ) ومرادنا بأسماء أسمائهم ، ما كان اسمًا لأفعالهم الحقيقية ، وأفعال شيعتهم التي أخذوها عنهم وتابعوهم بها ، فإنها وإن كانت أسماء شيعتهم ، إلّا أنها أسماء أسمائهم ، لأنّ مسمياتها إما شيعتهم أو أفعالهم ، وكلّ ذلك أسماؤهم ، فإذا صح أن يراد بالأسماء ما هو أعم من اللفظية كما دلت عليه الروايات وغيرها وعرفت المراد من حلاوة العموم ، فهي في كلّ مدرك بنسبيته ، وعرفت أن المدركات إنّما تدرك بنسبية رتبته من الشعور ، وحلاوته بنسبية ملاءمته لما أدرك ، فهي باعتبار قوّة الملاعنة وضعفها مشكّكة .

وعرفت أن الملاعنة من أسمائهم عليهم السلام أعظم من غيرها من سائر الأسماء : أمّا أسماء الخلق ظاهر ، وأمّا أسماء الخالق فأعظمها ذواتهم وأسماؤهم عليهم السلام المعنوية ، لأنّ أسماءه المعنوية هي ذواتهم ، وصفاتهم ، وأسماؤهم المعنوية وأسماءه تعالى اللفظية مسمياتها ذواتهم وأسماؤهم المعنوية إذ ليس له تعالى

أسماء إلا أسماء أفعاله ، وهم معاني أفعاله ؛ فإذا تبيّن لك هذه الأمور عرفت ما أردنا من معنى قوله عليه السلام : (فما أحلى أسماءكم) وربما وجدت حلاوة أسمائهم في بعض مشاعرك ومداريك أو كلّها : ﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾^(١) .
قال عليه السلام : (وأكرم أنفسكم) .

المتعجب منه كرم نفوسهم ، بمعنى سخائتها الشامل لجميع الموجودات من جميع الخلائق ، بل جميع الممكنات ، أمّا المكونات فلما تقدّم مما أشرنا إليه من أن جميع الكائنات إنما تكونت بأربع علل .

عمل الكائنات الأربع

١ - العلة الفاعلية

الأولى : الفاعلية وهي إنما تقوّمت بهم ، لأنّهم محالّ مشيّة الله وألسنة إرادته .

٢ - العلة الماديّة

وأمّا الثانية : فالعلة الماديّة وكلّ مكوّن إنما خُلق من فاضل أنوارهم ، لأن فاضل أنوارهم أي شعاعها هو الوجود المقيد الذي خلق منه مادة كلّ مكوّن ، وهذا معنى قول الحجة عليه السلام في

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢١٢ .

دعا شهير رجب (أعضاً) يعني أنَّ الله تعالى اتَّخذهم أعضاداً لخلقه ، وأشار عليه السلام بذلك إلى مفهوم قوله تعالى : «وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضْدًا»^(١) يعني أنَّي إِنَّمَا اتَّخذتُ الهدى عضداً صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَضْدَ الْخَلْقِ كَمَا اتَّخَذَ النَّجَارُ الْخَشْبَ عَضْدًا لِعَلْمِ السَّرِيرِ فَافْهَمُ ، وقد تقدَّمَ هذا المعنى مكرراً فراجع .

٣ - العلة الصوريّة

والثالثة : العلة الصوريّة ، لأنَّ الله سبحانه خلق صورَ المكوَّنات من أشبَاحِ صورهم ، يعني صور أمثالهم ، ومقاماتهم في أعمالهم ، وأقوالهم عن باطنهم الذي فيه الرحمة ، وأتباعهم صُبِغوا في هذه الهياكل الشريفة التي هي صبغ الرحمة الذي إليه أشار جعفر بن محمد عليهما السلام في قوله : (إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نُورٍ وَصَبَّغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ)^(٢) ، فهذا النور هو المادة الذي هو الفاضل المذكور سابقاً ، والصبغ هو هذه الهياكل .

(١) سورة الكهف ، الآية : ٥١ .

(٢) قال الإمام الصادق عليه السلام لسليمان : (يَا سُلَيْمَانَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نُورٍ وَصَبَّغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ وَأَخْذَ مِثَاقَهُمْ لَنَا بِالْوَلَايَةِ وَلَعَلَّنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَالْمُؤْمِنُ أَخْوَهُ الْمُؤْمِنُ لَأَبِيهِ وَأَمَّهُ أَبُوُهُ النُّورُ وَأَمَّهُ الرَّحْمَةُ ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْظَرُ بِنُورِ اللهِ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ) بصائر الدرجات : ١٠٠ باب ١٢ ح ١ - ٢ ، وبحار الأنوار : ٦ / ٧٥ ح ٦ ، وتفسير الصافي للفيض الكاشاني : ٥ / ٥١ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١٣١ ح ١ ، وميزان الحكمة : ٣ / ٢٣٩٥ ..

وَأَمّا أَعْدَاؤُهُمْ، فصُورُهُم مِّن صورِ أَمْثَالِهِمْ، وَمَقَامَاتِهِمْ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَأَقْوَالِهِمْ عَنْ ظَاهِرِهِمُ الَّذِي مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ، وَمَعْنَى هَذَا، أَنَّ مَنْ أَجَابَ دُعَوةَ اللَّهِ فِي الدُّرْرِ إِلَى طَاعَتِهِمْ، خَلْقُهُ مِنْ حَدُودِ أَعْمَالِهِمْ لِإِيجَادِهِ وَتَلْقِينِهِمْ لِهِ كَلْمَةُ الْقَبُولِ، وَأَنَّ مَنْ لَمْ يُجبَ دُعَوةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي الدُّرْرِ إِلَى طَاعَتِهِمْ، خَلْقُهُ مِنْ حَدُودِ ذُوْدِهِمْ لَهُ وَتَرْكُهُمْ لَهُ وَمَنْعِهِمُ الْمَعْوَنَةُ فَقَبْلِ بَدَاعِي آنِيَةِ نَفْسِهِ، وَهُوَ الْإِنْكَارُ، وَهُوَ ظَاهِرُهُمُ الَّذِي مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ، وَأَزِيدُكُمْ بِبَيَانٍ فِي هَذِينَ، أَنَّكُمْ تَلَقَّى مَنْ أَحَبَّكُمْ وَأَطَاعُكُمْ بِبَاطِنِ رَحْمَةِ مِنْكُمْ، وَعَطْفٌ عَلَيْهِ، وَلَطْفٌ بِهِ، فَيُظَهِّرُ لَهُ مِنْ بَاطِنِكُمُ الرَّحْمَةُ وَاللَّطْفُ الْبَشَرِيُّ، فَإِذَاً أَنْتَ قَدْ ظَهَرْتَ لَهُ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، وَأَجْمَلِ صِفَةٍ، وَتَلَقَّى مِنْ أَبْغَضِكُمْ وَعَصَاكُمْ بِغَضْبٍ، وَإِعْرَاضٍ عَنْهُ، وَوِجْهٌ عَبُوسٌ، فَحَالْتُكُمُ الَّتِي لَقِيتُهُ بِهَا مِثَالُكُمْ، وَمَقَامُكُمْ، أَيْ ظَهُورُكُمْ بِالْغَضْبِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مِّنْ قِبَلِكُمْ، لَأَنَّ الرَّحْمَةَ سَبَقَتِ الْغَضْبِ فِي الْوُجُودِ فَهِيَ بِبَاطِنِ وَذَاتِيِّ. وَالْغَضْبُ إِنَّمَا عَرَضَ لِلْمَنَافِي فَهُوَ ظَاهِرٌ، وَلَهُذَا تُنْسَبُ الرَّحْمَةُ إِلَى الذَّاتِ، وَيُنْسَبُ الْغَضْبُ إِلَى الْفَعْلِ فِي قَالَ : إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَلَا يَقُولُ : الْغَضُوبُ قَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(١).

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٦٥ .

٤ – العلة الغائية

والرابعة : العلة الغائية : ولولا هم لم يخلق الله شيئاً من خلقه ، وإنما خلقهم لأجلهم ، فكلّ من سواهم من الخلق لهم ، فانظر إلى خيرهم الواصيل إلى كلّ واحد من الخلق في أصلٍ تكوّنه .

وأمّا الممكناً ، فكلّ واحد منها لائز بما هو فيه من الفقر بجنايِّ الغنيِّ الحميد سبحانه وتعالى ، وهم عليهم السلام ذلك الجناب المنينع والشأن الرفيع ، كما في دعائه عليه السلام : (إلهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك) ^(١) ، وهذا كله في الوجود الذي هو ظاهر الشيء .

وأمّا ما يتعلّق بالاعتقادات والأعمال الصالحة التي لأجلها جاء التكليف وهم أصله وهو فرعهم ، وذلك لأنّهم هم المعلّمون للخلائق معرفة الخالق ، وكيفية طاعته وعبادته ، وتبسيط الملائكة وتهليلهم وتمجيدهم لله سبحانه وسائر الخلق .

قال عليٌ عليه السلام : (نَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يُعْرَفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا) ^(٢) ، وقد ذكر الله سبحانه ذلك في كتابه فقال

(١) مقطع من أدعية شهر رمضان المبارك .

(٢) بصائر الدرجات : ٥١٧ ح ٦ ، والكافي : ١ / ١٨٤ ح ٩ ، والبحار : ٨ / ٣٣٨ ح ١٤ .

تعالى : « وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ »^(١)
 فأخبر تعالى بأنّ نبيه صلی الله عليه وآلہ مُنعمٌ ذو فضل في قوله
 تعالى : « إِلَّا أَنَّ أَغْنَثْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ فَضْلِهِ »^(٢) ، ويجري
 لهم ما يجري لرسول الله صلی الله عليه وآلہ .

بيان خير محمد وآل محمد عليهم السلام على الخلق

١ - التفضيل بحسن الذات والطبائع

وقد تواردت أخبارهم عليهم السلام بخيرهم الفائض على
 سائر الخلق ، والمؤمنون يعرفون ذلك ، هذا على معنى الكرم
 بمعنى السخاء ، وعلى معنى الرضا والحسن كما في قوله تعالى :
 « إِنَّمَا لَقَرْءَانٌ كَرِيمٌ »^(٣) أي حسن مرضي يكون المعنى التعجب من
 حسن أنفسكم في ذاتها ، وفي طباعها ، فإنّ كلّ من عرف من
 ذلك استحسنه وارتضاه من أوليائهم ، ومن أعدائهم ، وإنما
 يعادونهم حسداً لهم على ما يشاهدونه ، وعلى معنى النفع يدخل
 في الأول ، لأنّ المعنى فيه ما أعمّ نفع أنفسكم وأشدّه ، وعلى
 معنى التفضيل كما في قوله تعالى : « قَالَ أَرَءَيْنَاكَ هَذَا الَّذِي
 كَرَّمْتَ عَلَيَّ »^(٤) ، أي فضلت عليّ ، يكون المعنى ما أشدّ

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٧.

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٧٤.

(٣) سورة الواقعة ، الآية : ٧٧.

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ٦٢.

تفضيله سبحانه إياكم على من سواكم ، حتى أغناكم بما أتاكم عن جميع خلقه ، وجعل جميع خلقه محتاجين إليكم في كل شيء .

٢ - التفضيل بحسن الصورة واعتدال المزاج والقامة

وكذلك على معنى التفضيل بحسن الصورة واعتدال المزاج واعتدال القامة ، والتمييز بالعقل ، والإفهام بالنطق والإشارة ، والخط والهداية إلى أسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الأرض والتمكن من الأعمال والصناعات وانسياق الأسباب والمسببات إلى ما يعود إليه عملهم بالمنافع إلى غير ذلك كما في قوله تعالى : « وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ »^(١) فإنه يكون المعنى أنكم في هذه الأشياء التي كرم بها بني آدم على ما سواهم في أقصى مراتب إمكانها في أصل وجودها ، ومع انضمام ما نيطت به ، تبلغ كمالاً على وجه غير متناه في إمكانها ، فلذا حسن التعجب على الحقيقة مع مشاركة بني النوع فيها ظاهراً ليتمكن بالمقاييسة من مقتضى التعجب ، وقولي ظاهراً قيد للمشاركة وللنوع ، لأن الحقيقة أن ما كان لهم عليهم السلام من هذه الأمور لم يشاركهم فيه أحد إذ لم يصل أحد من الخلق إلى رتبتهم ليشاركهم ، وكذلك النوع فإنهم إنما يدخلون في النوع ظاهراً وإلا في الحقيقة هم

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٧٠

خلق آخر فوق بني آدم ، وإنما بنو آدم بمنزلة الأسماء مثل لفظ زيد ، ومعناه إذ لا يقال في الحقيقة أن اللفظ من نوع زيد الذي هو الحيوان الناطق وإنما دخلوا في النوع ظاهراً ، كما دخل روح القدس الذي هو من أمر الله نوع الملائكة مع أنه ليس من نوعهم ، ولهذا قال عليه السلام : (إنه خلق أعظم من الملائكة)^(١) ولهذا لما أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم فقال لهم : ﴿أَسْجُدُوا لِآدَمَ﴾^(٢) فلما سجدوا أخبر عن ذلك فقال : ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ﴾^(٣) فلم يستثن إلا إبليس ، مع أن روح القدس وروح من أمر الله ، والروح الذي على ملائكة الحجب الاثنين لم يسجدوا فلما عاتب إبليس بعدم السجود قال له : ﴿أَسْتَكْبَرَتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالَيْنَ﴾^(٤) وهم هؤلاء الأربع ، ولو كانوا من الملائكة لسجدوا ، هذا وكثيراً ما يطلق

(١) في الكافي روى أبو بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ﴿وَيَشَوُّنَكَ عَنِ الرُّوحِ فُلِّ الرُّوحِ مِنْ أَصْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء : ٨٥] قال : (خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل لم يكن مع أحد من مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة عليهم السلام يسددهم وليس كل ما طلب وجده) أصول الكافي : ١ / ٢٧٣ ح ٤ ، وبصائر الدرجات : ٤٥١ - ٤٤٥ ، ونور الثقلين : ٤ / ٥١٣ ح ٢٣ مورد الآية المؤمن : ١٥ ، والأنوار التعمانية : ٢ / ١٨ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٣٤ .

(٣) سورة الحجر ، الآيات : ٣٠ - ٣١ .

(٤) سورة ص ، الآية : ٧٥ .

على أحدهم الملك ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لما سئل عن العقل الذي هو روح من أمر الله قال : (ملك له رؤوس بعدد الخلائق) ^(١) الحديث .

الخلق مخلوقون من فاضل شعاع آل محمد عليهم السلام

فدخولهم عليهم السلام في نوعبني آدم كدخول هؤلاء العالين في نوع الملائكة ، فلا مشاركة في هذه الأمور التي فضل الله بها من شاء ، بمعنى أنهم عليهم السلام خلقهم الله سبحانه قبل الخلق بألف دهر ^(٢) على هذه الصفات المحمودة ، فلما أراد أن يخلق

(١) انظر مستدرك الوسائل : ١ / ٣١ ح ٨١ ، والبحار : ١ / ٩٩ ح ١٤ . في العلل عن علي بن أبي طالب عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله سُئلَ : ممْ خلق الله عزّ وجلّ العقل ؟ قال : (خلقه ملكاً له رؤوس بعدد الخلائق مَنْ خُلق وَمَنْ لم يخلق إلى يوم القيمة ، ولكلَّ رأس وجه ولكلَّ آدمي رأس من رؤوس العقل ، واسم ذلك الإنسان على وجه ذلك الرأس مكتوب ، وعلى كلَّ وجه ستر ملقي لا يُكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتى يُولد هذا المولود ويبلغ حد الرجال أو حد النساء ، فإذا بلغ كثيف ذلك الستر فيقع في قلب هذا الإنسان نور فيفهمُ الفريضة والستة والجيد والردي . ألا ومثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت) علل الشرائع للصدوق : ١ / ٩٨ ح ١ .

(٢) لفظه كما في الاختصاص بإسناده عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال : (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزِلْ فَرْدًا مُتَفَرِّدًا فِي الْوَحْدَانِيَّةِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَمَكَثُوا أَلْفَ دَهْرٍ ، ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ وَأَشَهَدُهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى عَلَيْهَا طَاعَتَهُمْ وَجَعَلَ فِيهِمْ مَا شَاءَ ، وَفَوَّضَ أَمْرَ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِمْ فِي الْحُكْمِ وَالتَّصْرِيفِ وَالْإِرْشَادِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهِيِّ فِي =

سائر خلقه ، أخذ من فاضل شعاعهم مواد الخلق وصورهم ، وأخذ من فاضل شعاع هذه الأمور المذكورة وهو أسماؤها ، فخلق عليها سائر بني آدم أعني هذا النوع ، كما أنّ حقيقة هذا النوع موادهم ، وصورهم ، خلقها من أسماء موادهم عليهم السلام وصُورِهِمْ ، وإنما شرکنا في ما فيهم من هذه الصفات غيرهم لأجل ظاهر التسمية .

بيان معاني التعجب في قوله عليه السلام :

(فَمَا أَحْلَى أَسْمَاءَكُمْ)

فلك أن تقول : إن ما في بني آدم من هذه الصفات مجازاة تلك الحقائق ، كما أن حقيقة بني آدم مجازاة حقائقهم عليهم السلام ، وهم مجازاة الحق ، أما ترى قوله تعالى في حق علي عليه السلام : « وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمًا »^(١) « وَلَمَّا هُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ

الخلق لأنهم الولاة فلهم الأمر والولاية والهداية ، فهم أبوابه ونوابه وحجابه = يحلّلون ما شاء ويحرّمون ما شاء ، ولا يفعلون إلا ما شاء ، « عِبَادٌ مُّكْرَمُونٌ ٢٧ [الأنبياء : ٢٦ ، ٢٧] » فهذه الديانة التي من تقدّمها غرق في بحر الإفراط ، ومن نقصهم من هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهر في بحر التفريط ولم يعرف آل محمد حقهم فيما يحب على المؤمن من معرفتهم) الكافي : ١ / ٤٤١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٩ ح ٤٤ - ٢١ ، ومجمع التورين للمرندي : ٢٤ ، وموسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام : ٢ / ١٩٥ ح ١٦٥ .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٥٣ .

السَّيْلِ ﴿١﴾ والأئمَة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَذَلِكَ ، وَلَكَ أَنْ تَقُولَ إِنَّ مَا فِيهِمْ حَقِيقَةٌ ، وَمَا فِي بَنِي آدَمَ حَقِيقَةٌ بَعْدَ حَقِيقَةٍ ، وَعَلَى هَذَا التَّوْجِيهِ يَكُونُ التَّعْجِبُ مَمَّا لَا يَدْرِكُ كُنْهُهُ وَلَا صَفَتَهُ إِلَّا مِنْ جَهَةِ إِدْرَاكِ الْأَسْمَاءِ .

وَعَلَى مَعْنَى الإِيمَانِ كَمَا رُوِيَ : (خَيْرُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ بَيْنَ كَرِيمَيْنِ) ﴿٢﴾ أَيْ بَيْنَ أَبْوَيْنِ مُؤْمِنَيْنِ ، لَأَنَّهُ يَكْتُبُ مَعَ إِيمَانِهِ مِنْ إِيمَانِهِمَا ، فَالْتَّعْجِبُ كَذَلِكَ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي حَقِيقَةِ جَدَّهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : ﴿فَعَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلَّمَتِهِ﴾ ﴿٣﴾ الْآيَةُ .

فَإِنَّهُمْ قَدْ حَذَوْا حَذْوَةً ، وَجَرَى لَهُمْ مَا جَرَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

وَعَلَى مَعْنَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، كَمَا رُوِيَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٣٧.

(٢) معاني الأخبار : ٣٢٥ ح ١ باب معنى لکع . وتمام الحديث : حفص بن غياث عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (يأتي على الناس زمان يكون أسعد الناس بالدنيا لکع ابن لکع خير الناس يومئذ مؤمن بين كريمين) . قال الصدق : اللکع : العبد اللثيم ، قد قيل : إن اللکع الصغير ، وقد قيل : إنه الردي ومؤمن بين كريمين أي بين أبوين مؤمنين كريمين ، وقد قيل : بين الحج والجهاد ، وقد قيل : بين الفرسين يغزو عليهما ، وقد قيل : بين بعيرين ليستقي عليهما ويعتلل الناس .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٨.

وآله خصّ بها وهي عشرة ، وهي من شعب الإيمان : اليقين والقناعة والصبر والشکر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمرارة ، والتعجب حينئذ في كمالها لهم واجتماعها فيهم .

وعلى معنى التقوى كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقُكُمْ ﴾^(١) أي أشدكم تقوى الله أو أشدكم عملاً بالتقىة ظاهر ، وكذا إذا أخذ من القدس فما أكرم أنفسهم وأطهرها .

بيان عظمة و شأن آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين

قال عليه السلام : (وأعظم شأنكم وأجلّ خطركم) .

يراد به ما أعظم أمركم أو حالكم ، أي ما أعظم ما تكونون فيه من شأن ، لأنّ الله سبحانه خلقهم له لا لأنفسهم ، ولا لشيء غيره تعالى ، فهم محالٌ مشيّته ، وألسنة إرادته ، ففعلهم فعله تعالى وقولهم قوله تعالى ، فكيف توصف عظمة شأنهم ، وهم أبداً في حال الله فيهم ، وفي خلقه ، ولهم في هذين الحالين حال خاصة .

أما في المقامات أو في المعاني أو في الأبواب في كل رتبة بنسبة ما يخصها ، وتلك الحال الخاصة يقال عليها المقامات ،

(١) سورة الحجرات ، الآية : ١٣ .

إِمَّا دَائِمًا كَالْأُولَى التِي هِيَ الْمَقَامَاتُ ، أَوْ فِي حَالِ الْاتِّصَافِ
وَالظُّهُورِ ، كَمَا فِي الثَّانِيَةِ أَعْنِي رَتْبَةِ الْمَعْانِي ، وَالثَّالِثَةِ أَعْنِي رَتْبَةِ
الْأَبْوَابِ ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ الْخَاصَّةِ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
(لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٌ نَحْنُ فِيهَا هُوَ وَهُوَ نَحْنُ وَهُوَ هُوَ وَنَحْنُ
نَحْنُ) ، وَفِي بَعْضِ نُسُخِ الرِّوَايَةِ (إِلَّا أَنَّهُ هُوَ وَنَحْنُ نَحْنُ)^(١)
اَنْتَهَى .

وَهَذَا شَأنُهُمْ فِي الْمَقَامَاتِ فَلَا شَيْءٌ أَعْظَمُ مِنْ شَأنِهِمْ فِي
مَرَاتِبِ جَمِيعِ الْمُخْلُوقَاتِ ، وَهَذَا إِذَا أُرِيدَ بِالْأَمْرِ هَذَا الْحَالُ ، وَإِنْ
أُرِيدَ بِهِ الْوَلَايَةُ التِي هِيَ مُلْزُومٌ هَذَا الشَّأنُ الْمُذْكُورَةُ فَأَشَدُّ عَظِيمًا
لَأَنَّهَا هِيَ وَلَايَةُ اللَّهِ التِي ذُكِرَتْ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ هُنَّا لَكُمْ
الْوَلَيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرُ ثَوَابًا ﴾^(٢) .

فَالْوَلَايَةُ الْحَقُّ هِيَ ذَاتُهُ الْمَقْدَسَةُ فَوَلَايَةُ اللَّهِ بِذَاتِهِ هِيَ ذَاتُهُ بِلَا
مَغَايِرَةٍ لَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَلَا فِي الْفَرْضِ وَالْاعْتَبَارِ وَوَلَايَةُ اللَّهِ
بِفَعْلِهِ وَمُشَيْتِهِ هُمْ مَحْلُّهَا لَأَنَّهَا هِيَ مُشَيْتِهِ وَوَلَايَةُ اللَّهِ بِهِمْ هِيَ
وَلَا يَتَّهِمُونَ مَا أَشَدُ عِظَمَهَا .

(١) الخصائص الفاطمية : ٢ / ٢٣٦ ، اللمعة البيضاء : ٢٨ ، ومكيال المكارم في
فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٢ / ٢٩٥ . ورواية الفيض
الكاشاني بلفظ : (لَنَا حَالَاتٌ مَعَ اللَّهِ هُوَ فِيهَا نَحْنُ ، وَنَحْنُ فِيهَا هُوَ ، وَمَعَ ذَلِكَ
هُوَ هُوَ وَنَحْنُ نَحْنُ) . الكلمات المكونة للفيض الكاشاني : ١٧٥ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٤٤ .

معنى الجلال والعظمة والكبرياء

قال عليه السلام : (وأجل خطركم) .

قد تقدم بيان هذا في بيان قوله عليه السلام : (إلا عرّفهم جلاله أمركم وعظم خطركم وكبير شأنكم) بما يناسب هذا الترتيب ، فذكر هناك العِظم للخطر ، والكبير للشأن والجلالة للأمر ، وهنا ذكر العِظم للشأن والجلالة للخطر ، ويفهم من الموضعين اتحاد العِظم والجلالة والكبير واتحاد الشأن والأمر والخطر ، والمعنى في اللغة في الموضعين متّحد أو متقارب والاتحاد الظاهر من الموضعين ، إما باعتبار ما تَعْرِفُه أهْلُ اللُّغَةِ ، أو باعتبار استعمال واحد في شيء حقيقةً ، وفي غيره مجازاً ولا يُستنكر لتقاربها . ففي اللغة الشأن الأمر والحال ، وفيها الأمر - بفتح الهمزة وسكون الميم - بمعنى الشأن والحال ، وفيها الخطر القدر والعظمة والمنزلة ، وفيها أكبر أي أعظم قال تعالى : «**أَكَبِيرُ مُجْرِمِيهَا**»^(١) يعني عظماء «**فَلَمَّا رَأَيْتَهُمْ أَكْبَرْنَاهُمْ**»^(٢) أي استعظمنه ، وفيها الجلال والعظمة ، والحال أنّ المعنى بحسب اللغة متقارب ، وفي النهاية : ومن أسماء الله تعالى ذو الجلال والإكرام (الجليل) وهو الموصوف بنعوت الجلال والحاوي

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٣ .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ٣١ .

جميعها هو الجليل المطلق ، وهو راجع إلى كمال الصفات ، كما أن الكبير راجع إلى كمال الذات ، والصفات العظيم راجع إلى كمال الذات . انتهى^(١) .

الفرق بين الجلال والعظمة والكبارياء عند أهل العرفان

وأما أهل العرفان وأهل التصوف ففرقوا بين الجلال والعظمة والكبارياء فجعل بعضهم الجلال صفة الذات ، والجمال صفة الجلال وبعضهم عكس ، ومرادهم أن العظمة والجمال صفة للجلال ، لأن الجلال القدس والعزة والعلو والعظمة صفتة ، ومن عكس جعل الجلال صفة للعظمية فجعل القدس والعزة والعلو الصفة ، وبعضهم جعل الجلال من صفات القدرة والجبروت ، والمفهوم من ظاهر الأخبار والأدعية مساواة العظمة للجلال مثل قوله عليه السلام في دعاء يوم الأحد من مصباح المتهدج : (لطفت في عظمتك دون العظام) .

فقوله : (لطفت في عظمتك) مشير بأن العظمية ضد اللطف ، وقال عليه السلام بعد ذلك : (يا لطيف اللطفاء في أجل الجلال)^(٢) فجعل الجلال ضد اللطف وظاهر هذا اتحاد العظمية والجلال .

(١) النهاية في غريب الحديث : ١ / ٢٨٧ (جلل) .

(٢) مصباح المتهدج : ٤٤٥ من دعاء يوم الأحد . (بسم الله الرحمن الرحيم =

وَإِنَّمَا قلنا : إنه ظاهر ، لأنه يمكن مطابقته لما في النهاية بأن

سبحانك ربنا ولنك الحمد أنت الله الحي الأول الكائن قبل جميع الأمور ، والمحكون لها بقدرتك والعالم بمصادرها كيف تكون أنت الذي سموت بعرشك في الهواء لعلو مكانتك ، وسدلت الأبصار عنه بتلاؤ نورك واحتجبت عنهم بعظيم ملكك وتوحدت فوق عرشك بقهرك وسلطانك ، ثم دعوت السماوات إلى طاعة أمرك فأجبن مذعنات إلى دعوتك واستقرت على غير عمد من خيفتك وزينتها للنااظرين وأسكنتها العباد المسيحيين وفتقت الأرضين فسطحتها لمن فيها مهاداً وأرسيتها بالجبال أو تاداً ، فرسخ سبنخها في الثرى وعلت ذراها في الهواء فاستقرت على الرواسي الشامخات ، وزينتها بالنبات وحافت عنها بالأحياء والأموات مع حكيم من أمرك يقصر عنه المقال ولطيف من صنعتك في الفعال ، قد أبصره العباد حتى نظروا وفكروا فيه الناظرون فاعتبروا ، فتبارت منشئ الخلق بقدرتك وصانع صور الأجساد بعظمتك ونافخ النسم فيها بعلمك ، ومحكم أمر الدنيا والآخرة بحكمتك وأنت الحامد نفسه بما أنت أهله ، المجلل رداء الرحمة خلقه المسيح عليهم فضلـه الموسـع عليهم رزقه لم يكن قبـلـك يا ربـ ولا مـعـك يا إلهـ إلهـ ، لطفـتـ في عـظمـتكـ دونـ الـلطـفاءـ منـ خـلقـكـ وـعـظمـتـ علىـ كـلـ عـظـيمـ بـعـظمـتكـ وـعـلمـتـ ماـ تـحـتـ أـرـضـكـ كـعـلمـكـ ماـ فـوقـ عـرشـكـ ، تـبـطـتـ لـلـظـاهـرـينـ مـنـ خـلقـكـ وـلـطـفـتـ لـلـنـاظـرـينـ فـيـ قـطـرـاتـ أـرـضـكـ ، فـكـانـتـ وـساـوسـ الصـدـورـ كـالـعـلـانـيـةـ عـنـكـ وـعـلـانـيـةـ القـولـ كـالـسـرـ فـيـ عـلـمـكـ فـانـقـادـ كـلـ شـيـءـ لـعـظـمـتكـ ، وـخـضـعـ كـلـ سـلـطـانـ لـسـلـطـانـكـ وـقـهـرـتـ مـلـكـ الـمـلـوـكـ بـمـلـكـكـ وـصـارـ أـمـرـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ بـيـدـكـ ، يـاـ لـطـيفـ الـلـطـفـاءـ فـيـ أـجـلـ الجـلـالـةـ وـيـاـ أـعـلـىـ الـأـعـلـيـنـ فـيـ أـقـرـبـ الـقـرـبـ ، أـنـتـ المـغـشـيـ بـنـورـكـ حـدـقـ النـاظـرـينـ وـالـمـحـيرـ فـحـدـقـ الـأـبـصـارـ حـسـرـ دونـ النـظرـ إـلـيـكـ وـأـنـاسـيـ الـعـيـونـ خـاشـعةـ الـمـبـصـرـينـ ، فـحـدـقـ الـأـبـصـارـ حـسـرـ دونـ النـظرـ إـلـيـكـ وـأـنـاسـيـ الـعـيـونـ خـاشـعةـ لـرـبـوـيـتـكـ ، لـمـ تـبـلـغـ مـقـلـ حـمـلةـ الـعـرـشـ مـنـتـهـاكـ وـلـاـ الـمـقـايـسـيـنـ قـدـرـ عـلـوكـ وـلـاـ يـحـيطـ بـكـ الـمـتـفـكـرـونـ ، فـسـبـانـكـ وـيـحـمـدـكـ تـبـارـكـ رـبـناـ جـلـ ثـنـاؤـكـ اللـهـمـ)ـ .

نقول : اللطف يكون في الصفات ويكون في الذات . فيكون قوله عليه السلام : (لُطْفَتِ فِي عَظَمَتِكِ) يُرَادُ منه اللطف في الذات وقوله عليه السلام : (يَا لَطِيفَ الْلَّطْفَاءِ فِي أَجْلِ الْجَلَالِ) يراد منه اللطف في الصفات ووصف الكبriاء بالعظمة والعظمة بالكبriاء في قوله : (وَالْكَبِيرَاءُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يُوصَفُ) ^(١) والعظمة الكبيرة يشعر بالمغایرة ، وكذا الإضافة في قوله : (فِي جَلَالِ عَظَمَتِكِ وَكَبِيرَائِكِ) ^(٢) والمغایرة تؤيد الفرق .

(١) المصباح للكفعي : ١١٧ دعاء ليلة الثلاثاء . قال عليه السلام : (بسم الله الرحمن الرحيم سبحانك اللهم وبحمدك أنت الله الملك الحق وأنت ملك لا ملك معك ولا شريك لك ولا إله دونك ، اعترف لك الخلائق ربنا لك الحمد ولكل الملك العظيم الذي لا يزول والغني الكبير الذي لا يعول ، والسلطان العزيز الذي لا يضام والعز المنيع الذي لا يرام ، والحول الواسع الذي لا يضيق والقوة المتينة التي لا تضعف ، والكبriاء العظيم الذي لا يوصف ، والعظمة الكبيرة ، فتحول أركان عرشك النور والوقار من قبل أن تخلق السماوات والأرض وكان عرشك على الماء وكرسيك يتقد بوراً ، وسرادقك سرادر النور والعظمة والإكليل المحيط به هيكل السلطان ، والعزوة والمدحة لا إله إلا أنت رب العرش العظيم ، ذو البهاء والنور والحسن والجمال والعلى والعظمة والكبriاء والجبروت والسلطان والقدرة أنت الكريم القدير (القادر) على جميع ما خلقت ولا يقدر شيء قدرك ولا يضعف شيء عظمتك خلقت ما أردت بمشيتك ، فنفت فيما خلقت علمك وأحاطت به خبرك وأتي على ذلك أمرك ووسعه حولك وقوتك ، لك الخلق والأمر والأسماء الحسنى والأمثال العليا والآلاء والكبriاء ، ذو الجلال والإكرام والنعم العظام والعزة التي لا ترا م سبحانك وبحمدك تبارك ربنا وجل ثناؤك) .

(٢) مصباح المتهجد : ٤٦٩ ، ومصباح الكفعي : ١٢١ ، والبحار : ٨٧ / ١٩١ .

الفرق بين الجلال والعظمة والكبرياء عند أهل اللغة

بقي الكلام في هذا الفرق الذي ذكره ابن الأثير وغيره ، هل هو الفرق المذكور في الأخبار والأدعية أم الفرق غير ما ذكره أهل اللغة ، والذي فهمتُ بعد ثبوت أن جميع الصفات كلّها راجعةٌ إلى الأفعال ، ومعاني الأفعال ، لأنّ الذات صفاتها عينها فلا تعدد ولا مغایرة ، ولهذا يكون معناها واحداً فهو تعالى يسمع بما يبصر به ، ويبصر بما يعلم به ، فحياته عين قدرته وسمعيه وبصره ، وهكذا ، لأن المراد بمعنى هذه الألفاظ هو الذات فلا تغيير فيها باعتبار ولا حيث لا في نفس الأمر ولا في الفرض . إنّ الكبرياء أبعد من العظمة والجلال بالنسبة إلى المبدأ ، لأنها صفة ظاهرها عالم الْمُلْكِ مِنْ ذَوَاتِه وصفاته ، ولهذا ورد وصفُها بالعرض كما في الدعاء : (عريض الكبرياء)^(١) والعرض من صفات الأجسام ومبادي الأجسام ولا يقال عريض العظمة أو الجلال .

وأمّا الجلال فإنّ أريد منه معنى العزة كان راجعاً إلى كمال الذات ، وكان أخصّ من العظمة لأنّ العظمة راجعة إلى صفات الإضافة والعزة راجعة إلى صفات القدس ، وإنّ أريد منه معنى العظم ضدّ القلة والحقارة والصغر كان راجعاً إلى كمال الصفات

(١) فقرة من دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ، وهو آخر دعاء سمع منه .

كما في النهاية ، وإنْ أمكن رجوعه إلى كمال الذات بتتكلف معنى العَظَمة .

وأمّا العَظَمةُ فراجعة إلى كمال الذات وكمال الصفات فورد ما معناه كان عظيماً قبلَ عَظِيمَتِه ، وهذه العَظَمة المسبوقة يُرَادُ منها ما يرجع إلى الصفات الفعلية ، لأنَّه سبحانه كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : (لم يسبق له حال حالاً فيكون أولاً قبلَ أن يكون آخرًا ويكون ظاهراً قبلَ أن يكون باطناً) ^(١) انتهى .

فقوله عليه السلام : (وأجلَّ خطرَكم) معناه متفرع على ما يراد من الجلالَة ، فإن شئت قلت معناه : ما أعظم قدركم أو ما أكبر قدركم أو ما أعزَّ قدركم .

بيان عهود آل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام : (وأوفى عهدهم) .

أي ما أوفى عهدهم الذي عاهدتم عليه الله حين خلقكم له بقوله تعالى : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ ^(٢) أي ألم أخلقكم لي؟ لا لغيري ولا لأنفسكم ، أو ألسْتُ خلقتكم لي وحدي أو أخْلَقْتُمْ لي ﴿قَالُوا بَلَّا﴾ بوجوداتهم وعقولهم ، وأرواحهم ونفوسهم وطbaiائهم

(١) نهج البلاغة : ١ / ١١٢ الخطبة : ٦٥ ، والبحار : ٤ / ٣٠٩ ، وتفسير الميزان : ٦ / ٩٤ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

وأشباحهم وأجسامهم وأجسادهم وجواهرهم ، وأعراضهم وأعمالهم وأقوالهم وأحوالهم أي عاهدناك بكل جهاتنا على إجابتكم إلى ما أردت منا ، فإننا لك وإنما إليك راجعون ، فكانوا له كما أراد منهم فصح على الحقيقة ما أوفى عهدم لأن كل واحد من مشاعرهم وكل واحد من ظاهرهم ، وباطنهم من غيبهم ، ومن شهادتهم من الحواس الخمس وأعضائهم من أجسامهم ، ومن أحوالهم عاهد الله سبحانه على ما أراد منه وخلقه لأجله وفى الله تعالى على أكمل وجه يراد منه فلذلك قال عليه السلام على الحقيقة : (فما أوفى عهدم) هذا فيما عاهدوا الله عليه .

ومثله فيما عاهدوا عليه رعيتهم لمن وفي لهم بالولاية ، لأنهم إذا وعدوا على الله تعالى أنجز لهم ولا يردهم ولا يكون ذلك لغيرهم من الخلق ، فمن أوفى بعهده منهم بعد الله سبحانه ، وهذا ظاهرٌ .

الكلام في الفرق بين الوعد والوعد

وفي بعض نسخ الزيارة : (وأصدق وعدكم) وعلى هذه النسخة يكون قوله عليه السلام : (فما أوفى عهدم) خاصاً بالعهد الظاهر ، وفي الباطن كالإجابة في قوله تعالى : ﴿قَالُوا بَلَّ﴾^(١)

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

وكذا في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين﴾^(١) وأمثاله لأن إجابة دعاء الله سبحانه عهد لا وَعْدٌ ، لأنه تعالى يطلب حقه على جهة الحتم ويؤكّد الدعوة بالميثاق الغليظ ، فلذًا قلنا : إنه عهد باطن ، لأنه لم يكن فيه لفظ العهد ، ويكون ما تبرّع به المكلف أو نُدب إليه ولم يوجبه عليه كسائر النوافل هو الوعد ، نعم لو تبرّع به وألزم نفسه به فإنه من العهد كما قال تعالى : ﴿وَرَهْبَانِيَّةً أَبْتَدَعُوهَا مَا كَبَّنَتْهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا أَبْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾^(٢) الآية .

في أن الوعد ليس بواجب

والوعد على المشهور الصحيح ليس بواجب وما ورد فيه مما ظاهره الوجوب لوجوده لفظ الوجوب فيه فمحمول على معناه اللغوي ، أي الثبوت أو الوجوب المعتبر في الكمال بمعنى عدم تحقق كمال الإيمان بدونه كما مدح الله تعالى به إسماعيل بن حزقيل في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾^(٣) .

وأماماً على عدم اعتبار هذه النسخة فيكون قوله : (فما أوفى عهْدَكُمْ) شاملًا للعهد وللوعيد .

وإن أريد بالعهد الخاص الوجوب والوعد عدم الوجوب لعدم

(١) سورة الفاتحة ، الآية : ٥.

(٢) سورة الحديد ، الآية : ٢٧.

(٣) سورة مریم ، الآية : ٥٤.

المنافاة بَيْنَ إِرَادَةِ مَعْنَيَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ بِلِفْظِ وَاحِدٍ عَلَى الْأَصْحَ ، لِأَنَّ هَذِهِ الْإِرَادَةِ مُتَضْمِنَةٌ لِإِرَادَتِيْنِ لِكُلِّ إِرَادَةٍ يُعْلَمُ ذَلِكَ بِقُرْيَنَةِ وَضَعِ اللِّفْظِ لِلْمَعْنَيَيْنِ أَوْ صِلْوَحَهُ لَهُمَا بِالْحَقْيَقَةِ وَالْمَجَازِ إِذَا وَرَدَ هَذَا اللِّفْظُ الَّذِي هَذِهِ حَالُهُ وَلَمْ يَدْلِ دَلِيلًا عَلَى إِرَادَةِ أَحَدِهِمَا فَيُتَعَيَّنُ أَوْ نَفِيَهُ فَيُتَعَيَّنُ الْآخَرُ دَلَلًا عَلَى إِرَادَتِهِمَا مَعًا ، فَإِنْ كَانَا حَقِيقَيْنِ وَتَنَافِيَا فِي وَقْتِ الْحَاجَةِ يَجِبُ عَلَى الْأَمْرِ أَنْ يُعَيَّنَ أَحَدِهِمَا ، وَفِي غَيْرِ وَقْتِ الْحَاجَةِ لَا مَحْذُورٌ فِيهِ .

وَالْفَائِدَةُ فِيهِ تَهْيَئَ الْمَكْلَفَ لِلْاِمْتِثَالِ بِمَا يُعَيَّنُ عَلَيْهِ عِنْدِ الْحَاجَةِ وَلَا بَدَأَ أَنْ يُعَيَّنَ الْحَكِيمُ عَلَى الْمَكْلَفِ وَلَوْ فَرَضَ وَقْتُ الْحَاجَةِ وَعَدْمُ التَّعْيِينِ فَلَا مَنَاصٌ عَنِ القُولِ بِالتَّخْيِيرِ إِذَا لَمْ يَحْتَمِلْ عَدْمُ التَّكْلِيفِ ، لِأَنَّ (النَّاسُ فِي سُعَةِ مَا لَمْ يَعْلَمُوا) ^(١) وَالتَّخْيِيرُ مِنْ وَجْهِ الْعِلْمِ وَاحْتِمَالِ عَدْمِ التَّكْلِيفِ مَعَ وُرُودِ مَا يَدْلِلُ عَلَى التَّكْلِيفِ لَيْسَ إِلَّا بِدَلِيلٍ صَارِفٍ وَيَقِعُ بَيْنَهُمَا التَّرْجِيحُ حِينَئِذٍ ، وَإِنْ كَانَ حَقِيقَةً وَمَجَازًا وَلَمْ يَكُنْ صَارِفٍ عَنِ الْحَقِيقَةِ تَعْيَنُ الْحَقِيقَةُ ، وَإِنْ حَصَلَ التَّكَافُؤُ لِلْقَرَائِنِ وَالْأَمَارَاتِ فَلَا مَانِعٌ مِنْ إِرَادَتِهِمَا مُثْلِّ قُولِهِ تَعَالَى : «وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ أَبَاؤُكُمْ» ^(٢) عَلَى جَعْلِ النِّكَاحِ حَقِيقَةً فِي الْوَطَءِ مَجَازًا فِي النِّكَاحِ أَوْ بِالْعَكْسِ .

(١) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (النَّاسُ فِي سُعَةِ مَا لَمْ يَعْلَمُوا) اَنْظُرْ الرِّسَائِلَ التِّسْعَ : ١٣٢ .

(٢) سُورَةُ النِّسَاءِ ، الْآيَةُ : ٢٢ .

وأماماً على القول بأنه حقيقة فيما معاً فمن الأول .
 والحاصل أنَّ الْوَعْدَ ملحوظٌ فيما نحن فيه لأنهم صلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ أَوْلَى بصدق الوعود من جميع من سواهم ، فإن صحت النسخة ، وإلا فهو مرادٌ من العَهْدِ ، ولا ينافيه أنَّ الْوَعْدَ يخبر عنه بالصدق والعهد بالوفى ، لأنَّ الوفى والصدق يصدق أحدهما على الآخر في المعنى ، وهذا ظاهرٌ .

فقال عليه السلام :

**كَلَامُكُمْ نُورٌ ، وَأَمْرُكُمْ رُشْدٌ وَصِيَّبَتْكُمُ التَّقْوَىٰ وَفِعْلَكُمُ
الْخَيْرُ ، وَعَادَتْكُمُ الْإِحْسَانُ ، وَسَجَحَّتْكُمُ الْكَرَمُ**

قال الشارح المجلسي^(١) : (كلامكم نور) علم وهداية من الله تعالى والرشد الهدایة والخير والستجية الطبيعة . انتهى .

(١) محمد تقى والد المجلسي ، كان فاضلاً عالماً محققاً متبحراً زاهداً عابداً ثقة متكلماً فقيهاً . له كتب منها : شرح الصحيفة ، وحديقة المتقين فارسية ، وشرح من لا يحضره الفقيه فارسي ، وشرح آخر عربي ، ورسالة في الرضاع ، وغير ذلك . انظر أمل الآمل : ٢ / ٢٥٢ رقم ٧٤٢

معنى كون كلام آل محمد صلوات الله عليهم نوراً

أقول : من كون كلامهم عليهم السلام نوراً أنه هداية لمن طلب الهدایة ، ودليل لمن أراد الاستدلال ، لأن النور هو الدليل والبرهان الذي به ثبت حقيقة الشيء كما قيل : إن القرآن نور ، لأن الدليل على كل ثابت والبرهان على حقيقة كُلُّ حق وبطلانِ كُلَّ باطل ، وذلك لأنهم صلٰى الله عليهم لا يتكلّمون إلًا عن القرآن ، لأن الله قال في كتابه في شأن جدهم نبيه صلٰى الله عليه وآلـهـ :

﴿وَمَا يَنْطَقُ عَنِ الْمَوْئِدِ﴾ (١) ﴿إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (٢) فأخبر أنه صلٰى الله عليه وآلـهـ ما ينطق عن هوئـهـ نفسه ، وإنما ينطق بالوحي أو عن الوحي ، وهم صلٰى الله عليهم يحدون حذوه فلا ينطقون إلـاـ عن الله ورسوله صلٰى الله عليه وآلـهـ ، فكلامهم نور أي حق ﴿لَا يَأْنِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ (٢) أي فيما أخبروا به عمـاـ مضـىـ ولا مـنـ خلفـهـ فيما يُخـبـرونـ بهـ عمـاـ يـأتـيـ ، وكلامهم نور أي هداية وبرهان به يتحقق المتحقق ويزهق الباطل ، وكلامهم نور تستثير به قلوب المسلمين لهم القابلين عنهم ، والنور هو الظاهر في نفسه المُظہر لغيره ، وكلامهم عليهم السلام هكذا ظاهر في نفسه أي بين التـحـقـقـ والـحـقـيـقـةـ لـعدـمـ اختـلاـفـهـ منـ حيثـ معـناـهـ الـذـيـ يـريـدونـهـ منهـ

(١) سورة النجم ، الآيات : ٣ - ٤ .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٤٢ .

وعدم منافاة بعضه لبعض مع اختلاف ظاهره لأجل مصالح رعيتهم فمن أخذ بكل كلامهم وفهم مرامهم بالتسليم لهم والرد إليهم بحيث يجعل فهمه تابعاً لمرادهم من كلامهم وجده كله نوراً أبي حقاً وصواباً وإصابة للحق والهداية والرشاد وما هو إلا كالقرآن ، لأنه مثاله ومنه أخذ مبني على معانيه وألفاظه وإشارته وتلويناته وجميع مأخذة وأنحائه .

وفي حديث أمير المؤمنين عليه السلام في تقسيم ما في أيدي الناس من الحديث قال عليه السلام : (وإن أمر النبي صلى الله عليه وآله مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وعام وخاص ومحكم ومتشابه ، وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان كلام عام وكلام خاص مثل القرآن وقال الله في كتابه : ﴿ وَمَا أَنْتُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَنُكُمْ عَنِهِ فَإِنَّهُوا ﴾^(١) فيشتبه على من لم يعرف ولم يدرِ ما عنى الله به برسوله صلى الله عليه وآله)^(٢) الحديث .

معنى كلمات الله تعالى وأنها نور

وإلى ما ذكرنا الإشارة بقوله تعالى : ﴿ وَيُحَقِّقُ الْحَقَّ

(١) سورة الحشر ، الآية : ٧.

(٢) أصول الكافي للكليني : ١ / ٦٤ ، والخصال للصدوق : ٢٥٦ ، وتحف العقول للحراني : ١٩٥ ، ومستدرك الوسائل : ١٧ / ٣٤١ .

بِكَلِمَتِهِ^(١) يعني أنَّ كلماته تظهر الحقَّ وتبينه لأنَّها نورٌ ، والنور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره فعلى الظاهر الكلمات هي القرآن وما أنزل تعالي من الوحي على رسله وأوليائه ، ولا شك أنَّ كلام محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله منها أي من بعضها أو أخذ منها .

في أنَّ كلامات الله تعاليٰ محمدٌ وآلٰه عليهم السلام

وعلى الباطن الكلمات هي محمد وآلٰه صلى الله عليه وآلٰه ، وعلى هذا فالظاهر للحقَّ أي الذي أظهر الله به الحقَّ وأحقيقه به هو : وجودهم وذواتهم وأعمالهم وأقوالهم وأحوالهم ، وهذه الخمسة كلُّها كلامات الله .

أما الأول والثاني فهما كلام الله ، ويجوز أن يقال هما كلامهم باعتبار القابلية كما مرَّ سابقاً مراراً من أن المفعول هو فاعل فعل الفاعل ، كما إذا قلت لك : اضرب فإنَّ (اضرب) فعل أمر وهو فعلي وأمري وأنت فاعله لأنَّك المأموم بالضرب ، ففاعل ضرب ضمير يعود إليك تقديره أنت ولا يعود إليَّ فلا يقال تقديره أنا . وكذلك ما نحنُ فيه فإنَّ أمره تعاليٰ في إيجادك كن وفاعله ضميرك أي أنت ، فهو سبحانه المكوٌّن فمنه التكوين وليس جزءاً من المفعول ، ومنك التكون وهو جزءك المعتبر عنه بالماهية

(١) سورة الشورى ، الآية : ٢٤ .

والقابلية لأنك مركب من شيئاً من الوجود أي المقبول ، وهو أثر فعله تعالى لا فعله ، ومن الماهية وهي القابل وهو فعلك فأنت فاعلُ فعل فاعلوك وصانِعك بمعنى القابل الذي هو جزوك وبذلك خلقهم وبه اختلفوا ، وقد سبقت كلمته الحسنة لمن استجاب له الاستجابة الحسنة .

وأما الثلاثة الآخر فهي كلامُ الله تعالى بهم عليهم السلام وكلامُهم بالله سبحانه ، وكلها نور بكلّ معنى يرادُ منه ، وقد يستعمل بمعنى القول الذي هو الفعل ، وذلك كما في قوله تعالى : «**وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا**»^(١) أي العذاب وهو مما أشرنا إليه من الخمسة التي هي كلماتهم باعتبار فعلي هذا فكونه نوراً مطلقاً ، إنما هو على ما قررنا مراراً من أنّ فعل الشواب والنعم بالفضل والعدل نور ، لأنّه حقّ وصوابٌ ورشدٌ وهداية ، ولأنه مُظہرٌ لما اقتضت الحكمة الإلهية إظهاره من الممكنات ، لكونه سبباً للتكوين على نحو الحكمة ، ومنّ أنّ فعل العقاب والتّأليم بالعدل نور لأنّه حقّ وصوابٌ لكونه جارياً على مقتضى قوابل الأشياء ودعائيها على نحو قوله تعالى : «**فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيهِمْ يُشَرِّحَ صَدَرَهُ لِلإِسْلَامِ** وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلِلَهُ يَجْعَلُ صَدَرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ

(١) سورة النمل ، الآية : ٨٥.

يَعْكُلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطُ
رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴿١﴾ .

يعني في شرِّه صدر من يريد هدايته للإسلام وجَعلِ صدرِ من يريد أن يُضلِّلَه ضيقاً حرجاً ، فإنَّ صراطه في فعله تعالى شرح الصدر للهداية وجعله ضيقاً حرجاً للضلاله مستقيم أي جار على أكمل وجه يقتضيه العدل والحق لا اعوجاج فيه بوجه ما ، لأنَّه أعطى على حسب السؤال وصنع على مقتضى القبول منه تعالى ، فكلامهم صلى الله عليهم نورٌ إذا أُريد منه الفعل على هذا النحو ولا يعني بالنور إلَّا هذا ونحوه .

بيان أن كلام آل محمد عليهم السلام رشدٌ

قال عليه السلام : (وأمركم رُشْدٌ) .

يراد منه أنهم لا يأمرون إلَّا بما فيه الهدایة والصلاح للمأمور في الدنيا والآخرة وأنهم سلام الله عليهم يلاحظون فيه الترجيح لـ تعارض صلاح الدنيا وصلاح الدين ، كما هو شأن الطبيب الماهر العليم بالمعالجة ، وهذا شيء معلوم عند جميع المسلمين ظاهراً ، بل كان ذلك في هويات جميع الخلائق وطبعهم تدركه أفكارهم وتصوراتهم وإن جهل الأكثرون في التصديق ، وذلك بأنَّ في

(١) سورة الأنعام ، الآيات : ١٢٥ - ١٢٦ .

الوجود الخارجي أو الذهني على اختلاف الأنظار من الخلائق من يكون هذا شأنه ، بمعنى أنه لا يأمر إلا بما فيه الصلاح أو الأصلح لـ تعارض الصلاحان وأن ذلك يكون منه عن علم وبصيرة بالأصلح وعن قصد نصح وعدم غش للرّعية وعدم مجازفة في المعالجة بل على نحو قوله تعالى : ﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءً هُمْ ﴾^(١) ، وذلك الترجيح في الأصلح كثير فيما ورد عنهم عليهم السلام كمن استخار عند النبي صلى الله عليه وآله في السفر إلى الشام للتجارة ، فأخبره بأنّها نهي فخالف ومضى وأصاب مالاً كثيراً ، فلما رجع أخبر النبي صلى الله عليه وآله فقال صلى الله عليه وآله له : (لعلك قد فاتك واجب) فأخبر أنه فاتته صلاة العشاء فقال صلى الله عليه وآله له ما معناه : (ما فاتك من خير الصلاة أعظم مما أصبت من المال)^(٢) .

وكما نهى الحجة عليه السلام عجل الله فرجه علي بن محمد علان عن الحج فخالف ومضى إلى الحج فقتل^(٣) .

وغير ذلك ، فإن الأول رجح فيه الدين والثاني رجح فيه النفس على الدين ، وقد يكون بالعكس كما قال تعالى : ﴿ وَالْفِتنَةُ

(١) سورة الشعراء ، الآيات : ١٨٢ ، ١٨٣ .

(٢) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

(٣) انظر رجال النجاشي : ٢٦٠ رقم ٦٨٢ باب العين ، وطرائف المقال للبروجريدي : ١ / ٢٠٩ رقم ١٢٢٨ .

أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ^(١) وَلَيْسَ هَذَا مُخْتَصًا بِشَيْءٍ دُونَ شَيْءٍ بَلْ جَمِيعُ أَوْاْمِرِهِمْ وَنَوَاهِيهِمْ ، لَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ مِنْ هُوَ أَنْفُسُهُمْ ، وَإِنَّمَا تَكُونُ بِمُشَيَّةِ اللَّهِ وَإِرَادَتِهِ وَأَمْرِهِ لَأَنَّهُمْ مَحَالٌ مُشَيَّةَ اللَّهِ ، وَالْأَسْبَأَةُ إِرَادَتِهِ وَحَمْلَةُ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ^(٢) وَالْتَّكَالِيفُ الْإِلَهِيَّةُ الَّتِي هِيَ عَلَّةُ إِيَجادَاتِ الْمُوْجُودَاتِ كُلُّهَا مُعْتَبَرٌ فِيهَا مَا هُوَ الْأَصْلُحُ عَلَى نَحْوِنَا إِلَيْهِ ، وَبِذَلِكَ صَنَعَهُمْ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَبِهِ أَمْرُهُمْ وَإِلَيْهِ دُعاْهُمْ وَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ خَزْنَةُ حُكْمِهِ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَهُمْ « لَا يَسْقِيُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ »^(٣) .

آل محمد عليهم السلام لا يوصون إلا بتقوى الله

قال عليه السلام : (ووصيتكم التقوى) .

يراد منه أنهم لا يوصون إلا بتقوى الله كما يفيده تقديم الوصيّة ، والمراد بالتقوى تقوى الله فيما يتعلّق بمعرفته وصفاته وأفعاله وعبادته ، فدعوا إلى توحيد الله سبحانه فقالوا :

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٩١ .

(٢) قال أبو جعفر عليه السلام : (يا جابر عليك بالبيان والمعاني) . قال : فقلت : وما البيان والمعاني ؟ قال : فقال علي عليه السلام : (أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء ، فتعبده ولا تشرك به شيئاً ، وأما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقه إذا شئنا شاء الله ويريد ما نريده) كتاب التوحيد للصدوق : ١٥٠ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٨٤ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٢٠٢ ح ٨٨ و : ٢٤ / ١١٤ ح ١ و ٣ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .

تَوْحِيدُ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ اللَّهُ تَعَالَى وَدُعَواهُمْ إِلَيْهِ

١ - تَوْحِيدُهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لِلذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ

إِنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا مِنْ شَيْءٍ يَكُونُ مَعَهُ لَأَنَّهُ سَبَّحَانَهُ
إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ فَكُلَّ شَيْءٍ مُمْكِنٌ أَوْ مُوْجَدٌ فِي
نَفْسِ الْأَمْرِ أَيْ فِي الْخَارِجِ أَوِ الْذَّهَنِ أَوْ بِالْفَرْضِ ، وَالتَّقْدِيرُ فِيهِ
مَخْلُوقٌ لَهُ تَعَالَى ، لَأَنَّ كُلَّ مَا يُسَمَّى أَوْ يُشَارُ إِلَيْهِ أَوْ يُتَصَوَّرُ أَوْ
يُفْرَضُ وُجُودُهُ أَوْ إِمْكَانُهُ أَوْ يُحْتَمَلُ فَهُوَ شَيْءٌ قَدْ صَنَعَهُ تَعَالَى فِي
مَكَانٍ حَدَّدَهُ وَوَقْتٌ وُجُودُهُ مَا عَدَ وَجْهَهُ الْكَرِيمُ ، وَإِنَّمَا اسْتَشْتَرَنَا
بِنَاءً عَلَى الظَّاهِرِ الْمُتَعَارِفِ مِنْ أَنَّهُ تَعَالَى يُسَمَّى بِأَسْمَائِهِ وَيُفْرَضُ
وُجُودُهُ وَيُمْكَنُ بِالْإِمْكَانِ الْعَامِ .

بِيَانِ أَنَّ كُلَّ مَا عَدَا اللَّهَ مُحَدِّثٌ مَخْلُوقٌ

وَفِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا الْمَوْجُودُ آيَاتُهُ وَمَظَاهِرُهُ ، وَالْمَسَمَّى
بِالْأَسْمَاءِ مَقَامَاتُهُ وَآيَاتُهُ وَأَسْمَاؤُهُ ، لَأَنَّ ذَاتَهُ الْمُقَدَّسَةُ لَا تَقْعُدُ عَلَيْهَا
الْأَسْمَاءُ وَلَا شَيْءٌ مِنْ جَهَاتِ التَّعَارِيفِ ، إِذْ كُلَّ مَا سُواهُ خَلْقُهُ ،
وَلَذَا قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا فِي الْكَافِي قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
(إِنَّ اللَّهَ خَلَوْ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلَقَهُ خَلَوْ مِنْهُ ، وَكُلَّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمٌ
شَيْءٌ فَهُوَ مَخْلُوقٌ مَا خَلَأَ اللَّهُ) ^(١).

(١) الْكَافِي : ١ / ٨٢ ح ٣ و ٥ ، وَالْتَّوْحِيدُ : ١٠٥ ح ٣ - ٥ .

وفي آخر قال عليه السلام : (وكلّ ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق ، والله خالق كلّ شيء)^(١) .

وفي حديث أبي عبد الله عليه السلام زيادة : (تبارك الذي : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾^(٢))^(٣) .

فقوله عليه السلام : (ما خلا الله) جار على المتعارف من أنه تعالى يسمى بأسمائه ويوصف بما وصف به نفسه لخلقه ، ويُعرف بذلك ويُعبد بذلك وبذلك أمر خلقه وطلب منهم ذلك إذ لا يمكن لهم ما وراءه .

وكلّ هذه أشياء محدثة لأنّها بالضرورة غيره وكلّ شيء غيره فهو مخلوق له تعالى ، ومعلوم أنّ المخلوق لا يقع على الخالق

(١) عن الحسين بن سعيد الخزاز عن رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (الله غاية من غيابه والمغيّب غير الغاية توحّد بالربوبية ووصف نفسه بغير محدودية ، فالذّاكر الله غير الله والله غير أسمائه وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق ، ألا ترى إلى قوله العزة لله العظمة لله وقال : ﴿ وَلَلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف : ١٨٠] وقال : ﴿ قُلْ آدْعُوا اللَّهَ أَوْ آدْعُوا الرَّحْمَنَ إِنَّمَا تَدْعُونَ فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَ ﴾ [الإسراء : ١١٠] فالأسماء مضافة إليه وهو التوحيد الخالص) . توحيد الصدوق بباب التوحيد ونفي التشبيه ح ١٦ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

(٣) عن زراره قال : سمعت أبي عبد الله عليه السلام يقول : (إن الله تبارك وتعالى خلق من خلقه وخلق من خلقه وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله عزّ وجلّ فهو مخلوق والله خالق كل شيء تبارك الذي ليس كمثله شيء) . التوحيد : ٥٣ ح ٣ باب (٧) أنه تبارك وتعالى شيء .

لأنه لا يقع عليه إلا ما يصل إلى الأزل ، ولا يصل المصنوع إلى الأزل ، ولا ينزل الأزل في الحدوث ، لأنّ الأزل هو ذاته الحق سبحانه ولكن يعرف بها المعرفة الرسمية ، وقد رضي من عباده بذلك لأنهم لا يقدرون على غيرها ، وإنما يعرف بها معرفة استدلال عليه لا معرفة تكشف له ، كما إذا وجدت الأثر دلّك على وجود المؤثر ، وإذا وجدت الصفة دلّتك على وجود الموصوف ، وبهذا النحو يعرف بما وصف به نفسه تعالى لخلقه بالأشياء الحادثة مع أنها في الحقيقة لا تقع عليه ، وهو قول الرضا عليه السلام حين قال له عمران الصابي : يا سيدى ألا تخبرني عن الله تعالى هل يوحد بحقيقة أو يوحد بوصف ؟

قال الرضا عليه السلام : (إن الله المبدىء الواحد الكائن الأول لم يزل واحداً لا شيء معه ، فرداً لا ثاني معه لا معلوماً ولا مجهولاً ولا محكماً ولا متشابهاً ولا مذكوراً ولا منسياً ولا شيء يقع عليه اسم من الأشياء غيره ، ولا من وقت كان ولا إلى وقت يكون ولا بشيء قام ولا إلى شيء يقوم ولا إلى شيء استند ، ولا في شيء استكن ، وذلك كله قبل الخلق إذ لا شيء غيره ، وما أوقعت عليه من الكلّ فهي صفات محدثة وترجمة يُفهم بها من فهم) ^(١) انتهى .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٥٣ ، والتوحيد : ٤٣٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ١٠ / ٣١٤.

فأخبر عليه السلام بأنه لا يقع عليه شيء ، لأنها صفات محدثة وترجمة يعني أنّ ما أراد سبحانه منا ترجمة لنا في إيجاده ووصفه نفسه لنا بما نعرف مما هو من نحونا ونوعينا من صفاتِ الخلق ، وبها نفهم ما يريده منا وهو متعال عن كلّ شيء إلا أنها تدلّنا عليه كما قلنا ، وهو قول الرضا عليه السلام : (ولو كان صفاته جلّ ثناؤه لا تدلّ عليه وأسماؤه لا تدعوه إليه والمعلمة من الخلق لا تدركه بمعناه كانت العبادة من الخلق لأسمائه وصفاته دون معناه ، فلو لا أنّ ذلك كذلك لكان المَعْبُودُ الْمُوَحَّدُ غير الله لأنّ صفاته وأسماءه غيره)^(١) انتهى .

٢ - توحيدهم عليهم السلام لصفات الذات

وأيضاً دعوا عليهم السلام إلى توحيده بصفته بما وصف به نفسه من أنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٢) فلا يقترنُ بشيء ، ولا يقترن به شيء ، لأنّ الاقتران صفة خلقه فلو صحّ عليه لشابه الأشياء في اقتران بعضها البعض ، ولا يخرجُ مِنْ شيء ولا يخرج منه شيء بأيّ نوعٍ فرض ، لأنّ ذلك ولاده وهو تعالى لم يلد ولم

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : باب في ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان وأصحاب المقالات في التوحيد عند المؤمنون ح ١ ، وبحار الأنوار : ١٠ / ٣١٥.

(٢) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

يُولد فمن قال : بأنَّ الْخَلْقَ مِنْهُ بِالسُّنْخِ أو الظُّلُمَ فَقَدْ شَبَهَهُ بِخُلُقِهِ ، وَمَنْ قَالَ : بِأَنَّ الْخَلْقَ تَنْتَهِي إِلَيْهِ فَقَدْ أَثْبَتَ لَهُ الْاقْتِرَانَ بِغَيْرِهِ ، لِأَنَّهُ يَكُونُ نَهَايَةً لِغَيْرِهِ وَهُوَ اقْتِرَانٌ يَمْتَنِعُ مِنَ الْأَزْلِ .

وَكَذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ : بِأَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَيْءٍ مِنَ الْحَوَادِثِ رَبْطًا بِوْجَهِهِ مَا .

٣ - توحيد آل محمد عليهم السلام في فعله تعالى

وَكَذَا دَعُوا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِلَى تَوْحِيدِهِ فِي فَعْلِهِ تَعَالَى يَعْنِي أَنَّهُ مُتَفَرِّدٌ بِالإِيجَادِ فَكُلُّ شَيْءٍ صَنَعَهُ أَوْ يَصْنَعُهُ قَالَ تَعَالَى : ﴿أَرَوْنَيْ مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ هُمْ شَرُكُوْفِ فِي السَّمَوَاتِ﴾^(١) وَقَالَ تَعَالَى : ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِّ اللَّهُ خَلِقٌ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾^(٢) .

فَكُلُّ مُخْدَثٍ فَمَا دَتَّهُ مِنْ فَعْلِهِ .

وَأَمّا صُورَتُهُ فَإِمَّا مِنْ فَعْلِهِ أَوْ بِفَعْلِهِ كَالْمُعَاصِي فَإِنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ مِنْ فَعْلِ الْعَبَادِ عَلَى جَهَةِ الْانْفَرَادِ مِنْ غَيْرِ مُشارَكَةِ مَعِهِ تَعَالَى إِلَّا أَنَّهَا بِفَعْلِ اللَّهِ كَتْحَرِيكِ الشَّاهِدِ لَظَلَّهُ ، فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ مِنْهُ وَالْتَّحْرِيكِ مِنْهُ إِلَّا أَنَّهُ بِالنُّورِ إِذَا بَدَوْنَ النُّورِ لَا يُمْكِنُ لَهُ تَحْرِيكٌ

(١) سورة فاطر ، الآية : ٤٠ .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ١٦ .

لعدم وجود ظلٍ يحركه فكل شيء من الله أو بالله ، فما كان منه فالأمر فيه ظاهر وما كان به فمادته وقوى فاعله من آلاته ، ومن إرادته وأفكاره وتصوراته وجميع مداركه من الله وما اختص به من الفعل فبالله ، فمن أدعى أن أحداً غيره تعالى يخترع شيئاً من المواد فهو مشرك ، ومن أدعى أن غيره يخترع شيئاً من الصور بدون الله تعالى أي لا من الله ولا بالله فهو مفوض والمفوض مشرك .

٤ - توحيد آل محمد عليهم السلام في العبادة

وكذا دعوا عليهم السلام إلى توحيده في عبادته كما قال تعالى : «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشَرِّكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا»^(١) .

وهذا التوحيد إذا أريد به الحقيقى يُعتبر فيه توحيده تعالى في كل ما يصدق عليه أنه عبادة أو عبودية ، فيوحده في جميع العبادات الاصطلاحية المعروفة ، وفي الخلق بجميع جهاته ، وفي الرزق كذلك وفي الحياة كذلك ، وفي الممات كذلك فيوحده في التوكل ، وفي الاعتماد ، وفي الحفظ ، وفي رعاية كل شيء ، على نحو ما مرّ من أن المراعى إما منه أو به .

(١) سورة الكهف ، الآية : ١١٠ .

وصية آل محمد عليهم السلام بتقوى الله في توحيد الله تعالى

وهنا تنبيه على حقيقة من حقائق التوحيد ، وهو أنّ قولنا هذا الشيء منه نريد به أنه من فعله أي أثر من فعله ، أي من الممكن الإمكان الراجح لفعله فحقيقة مختصرة بتبسيط اختراع فعله تعالى ، يعني أنها محل فعله ومتعلقه فهي متقومة بالفعل تقوم تحقق والفعل متقوم بها تقوّم ظهور الشيء المكون من تلك الحقيقة متقوّم بالفعل تقوم صدور أبداً ، فلا حقيقة له إلا بفعله تعالى ولا وجود له إلا من فعله تعالى أي من أثر فعله .

وقولنا هذا الشيء به نريد به أنّ حقيقته من نفس ما منه تعالى من حيث نفسه وجوده من أثر شعاع فعله تعالى ، فما به تعالى مبني على ما منه تعالى والشيء بحقيقة الشيئية واحد لا شريك له تعالى وما سواه شيء بفعله تعالى .

وأما فعله تعالى شيء بفعل الله الذي هو ذلك الفعل ، أي بنفسه من حيث هو فعل الله تعالى ، فهذا مختصر ما أوصوا عليهم السلام به من تقوى الله تعالى فيما يتعلق بتوحيده في ذاته وتوحيده في صفاتيه وتوحيده في أفعاله وتوحيده في عبادته بأن يجتنب مخالفته شيء من ذلك في قليل أو كثير ، وما أشرنا إليه على جهة الإجمال ووصيّتهم صلى الله عليهم مجملًا ومفصلاً .

وصية آل محمد بـتقوى الله بـفعل أوامره وترك نواهيه

وكذا بتقوى الله فيما تتعلق به أوامره ونواهيه مما هو من جهة النفس ومما هو من جهة الخلق ، وذلك كما هو مفصل في أحاديثهم وأفعالهم وأعمالهم وأقوالهم وأحوالهم مما اشتغلت عليه شريعة جدهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ، فإنَّ الله سبحانه قد أمر بذلك وسمى الأخذ به وترك مخالفته تقوى فقال تعالى : ﴿ وَمَا ءَانَّكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَّكُمْ عَنْهُ فَانْهُوْا وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ (١) .

وإنما ذكرت الإشارة إلى ما يتعلّق بالتوحيد لغموضه وكثرة المذاهب فيه المخالفة لوصيّتهم عليهم السلام وقلة العبارة ، وأماماً ما يتعلّق بالأوامر والنواهي من التقوى مما اشتغلت عليه الشريعة الغراء من المفروض والمندوب والجائز والمرجوح والممنوع منه ، فيلزم من ذكر بعضه التطويل الطويل الذي ليس هذا محله مع ظهوره وقلة الاختلاف فيه ، وتصدّي الأصحاب رضوان الله عليهم لذكره وتفصيل أبوابه ، ويجمع ذلك كلّه أنهم عليهم السلام أوصوا أن تتقى الله تعالى بـفعل جميع أوامره وترك جميع نواهيه وبالميل إلى ما أحبّ وعمّا كره ، وإن أخذت بما جوّز فيقصد الأخذ بـخصوصته ، وكذا إنْ تركت ، فبهذه وأمثالها كانت وصيّتهم

(١) سورة الحشر ، الآية : ٧.

ولم يأمروا بشيء قليل أو كثير من أضداد هذه ، بل نهوا عنه بقلوبهم وألسنتهم وأيديهم وأفعالهم وأعمالهم وأحوالهم ، وما وقع من خلاف تقوى الله تعالى من هذا الخلق المتعوس ، فإنما وقع ردًا عليهم صلوات الله عليهم وخلافاً لأمرهم ، وعلى الله سبحانه إعلاء دينه وإظهار كلمته بهم بأن يمكّنهم في أرضه ويستخلفهم في سائر عالمه والله منجز وعده ومتّم نوره ولو كره المشركون .

اللهم عجل فرجهم وسهل مخرجهم واسلك بنا مَحْجُّتهم
ومنها جهم يا كريم .

آل محمد عليهم السلام لا يفعلون إلا ما هو خير

قال عليه السلام : (و فعلكم الخير) .

يراد منه أنّهم لا يفعلون إلا الخير ، لحصر المبتدأ في الخبر والمراد من الفعل ما هو أعمّ من عمل الجوارح كما هو مقتضى العصمة والتسليد والتوفيق ، أما مشاعرهم الباطنة فهي مستغرة في العبودية فعلاً ، وفي العبادة بعثاً يعني أنّهم ببواطنهم من الأفئدة والقلوب والأرواح والآنفوس - والطبع مستغرقون في الرضى بما يرد عليهم من محظوظ النفوس ومكروهاً بل هم بها طالبون لما يرد عليهم منه سبحانه كما قال أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله الطيبين : (أما آن لأشقاها أن يخضب هذه من هذا) ،

وأشار إلى لحيته ورأسه^(١) ، فذلك وأمثاله هو الصدق في العبودية ، وهي الرضا بما يفعل ، وهم بها باعثون لجوارحهم وألسنتهم على العمل بما يرد والقيام بوظائفه ، كما أموروا على أكمل وجه ، أراد سبحانه منهم ، وهذا وأمثاله هو الصدق في العبادة وهي الفعل لما يرضى ، وأما جوارحهم وظواهرهم فهم بها أبداً مشتغلون بخدمة ربهم لا تأخذهم سهو الغفلات : « لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنِ عِبَادَتِهِ، وَلَا يَسْتَهِسِرُونَ ١٩ ٢٠ يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْرُونَ »^(٢) كما روى عن الصادق عليه السلام في هذه الآية : « يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْرُونَ » إلى قوله : « مُشْفِقُونَ »^(٣) ، قال : (يا مفضل ألسنم تعلمون أن من في السماوات هم الملائكة ، ومن في الأرض هم

(١) الغارات للثقفي : ٢ / ٦٧٧ ، والمسترشد للطبرى : ٣٦٦ ح ٦١ ، ومناقب آل أبي طالب عليه السلام : ٢ / ٣٠٥ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآيات : ١٩ - ٢٠ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآيات : ٢٨ - ١٩ . وتمام الآيات : « وَلَمْ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدُهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنِ عِبَادَتِهِ، وَلَا يَسْتَهِسِرُونَ ١٩ يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْرُونَ ٢٠ أَمْ أَخْذَدُوا إِلَهًا مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ٢١ لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا قَبْلَهُنَّ اللَّهُ رَبُّ الْعِرْشِ عَمَّا يَصْنَعُونَ ٢٢ لَا يَسْتَلِّ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يَسْتَلُونَ ٢٣ أَمْ أَخْذَدُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا قُلْ هَاتُوا بِرُهْنَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعَى وَذِكْرُ مَنْ قَبْلَهُ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ٢٤ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِى إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِي ٢٥ وَقَالُوا أَخْذَدُ الْرَّحْمَنَ وَلَدًا شَبَّحْنَاهُ بَلْ عِبَادًا مُكْرَمُونَ ٢٦ لَا يَسْقِيُونَهُ بِالْوَقْلِ وَهُمْ يَأْتِيُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفُهُمْ وَلَا يَشْعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْضَى وَهُمْ مِنْ خَشِينِهِ مُشْفِقُونَ ٢٧ » .

الجن والبشر وكل ذي حركة فمن الذين قال : ﴿وَمَنْ عِنْدُهُ﴾ قد خرجو من جملة الملائكة والجن والبشر وكل ذي حركة فنحن الذي كنّا عنده ولا كون قبلنا)^(١) الحديث .

لا يوجد لآل محمد عليهم السلام لحظة في غير فعل الخير

فلا يوجد لهم لحظة في غير فعل الخير ، لأن الله سبحانه ديموم ديموم قيّوم فلا فترة تعتريه و﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾^(٢) وفي كل ذلك دائم الفيض وهو قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَفِيلِينَ﴾^(٣) .

وفي كل آن من فعله قابل لفيضه دائم في خدمته وهم القابلون للفيض الدائم بدوام التسبیح والتقدیس الدائمون بكمال الخدمة ،

(١) سأل المفضل الإمام الصادق عليه السلام عن دليل وجودهم في عالم الأظلة فقرأ الإمام الصادق عليه السلام هذه الآيات : ﴿وَلَمْ يَنْجُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدُهُ لَا يَسْتَكِرُونَ عَنِ عِبَادَتِهِ﴾ . وقال عليه السلام : (ويحك يا مفضل ، ألسنت تعلمون أن من في السماوات هم الملائكة ، ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ هم الجن والبشر وكل ذي حركة . فمن الذين فيهم ﴿وَمَنْ عِنْدُهُ﴾ تعالى الذين قد خرجو من جملة الملائكة !) . قال المفضل : من تقول يا مولاي ؟ قال الإمام عليه السلام : (يا مفضل ومن ؟ نحن الذين كنا ولا كون قبلنا ، ولا حدوث سماء ولا أرض ولا ملك ولا نبي ولا رسول) آلهادية الكبرى للخصيبي : ٤٣٣ ذيل الكتاب .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥ .

(٣) سورة المؤمنون ، الآية : ١٧ .

وكلّ من سواهم لا يقومون بخدمة قبول كلّ الفيض كما قال تعالى :
 (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن)^(١) .

ولا يصحّ أن يفضل منهم وقت أو مكان لفعل الشرّ ، وإنما
 فضل ذلك منا ، لأنّا لم نسع الفيض فنعصي حال عدم القبول .

بيان المراد من الخير

والمراد من الخير ما هو أعمّ من الخير الذي هو أحد جنود العقل الخمسة والسبعين ، كما هو مذكور في أحاديث جنود العقل ، بل المراد به ما يشمل العقل وجنوده ، فإنّ جميع تلك من فعلهم فإن الله سبحانه قد جمعها فيهم وبهم قسم فوائضها على سائر خلقه ﴿ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾^(٢) .

في أن العقل الكلي هو عقل آل محمد عليهم السلام

فالعقل الكلي الذي هو عقل الكلّ وهو آدم الرابع على جهة الإجمال هو عقلهم ، وقد أكمله فيهم وبهم قسم فاضله على سائر أوليائه من أنبيائه ورسله على حسب قوابلهم من فاضله الذي هو أشيعته ، وتلك الأشعة هي أولاده ، فإن الله سبحانه قد خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم ، ونحن الآن في آخر العوالم وأخر

(١) عوالي اللالى : ٤ / ٧ ح ٧ ، وبحار الأنوار : ٥٥ / ٣٩ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .

الآدميين^(١) فعلى جهة الإجمال عقول المرسلين والأنبياء عليهم السلام : أولاد آدم الرابع الذي هو عقل محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآلـه ، وعقول المؤمنين أولاد هؤلاء الأولاد ، فلذا قال صلى الله عليه وآلـه : (أنا وعليـي أبـوا هـذه الأـمـة)^(٢) والأصل في هذه الأبوة هذا ، وذلك لأنـ كلـ مولود له ستـة آباء أبوان لعقلـه وهمـا مـحمد وـعليـي صـلى اللهـ عـلـيهـما وـآلـهـ ، مـحمدـ صـلى اللهـ عـلـيهـ وـآلـهـ أـبـ العـقـلـ أـيـ مـادـتـهـ ، فـإـنـ مـادـتـهـ مـنـ صـفـةـ نـورـهـ صـلى اللهـ عـلـيهـ وـآلـهـ وـعليـي عـلـيـهـ السـلامـ أـبـ الثـانـيـ ، فـإـنـ صـورـةـ العـقـلـ مـنـ صـفـةـ نـورـهـ عـلـيـهـ السـلامـ وـالصـورـةـ هـيـ أـبـ الثـانـيـ أـيـ الـأمـ وـلـهـ أـبـوـانـ لنـفـسـهـ الـأـمـارـةـ بـالـسـوـءـ وـهـمـا الـأـعـرـابـيـانـ أـبـ الدـوـاهـيـ أـبـ النـفـسـ

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ : (يا جابر تأوـيل ذلك أنـ اللهـ عـزـ وجـلـ إـذـ أـفـنـىـ هـذـاـ الـخـلـقـ ، وـهـذـاـ الـعـالـمـ وـأـسـكـنـ أـهـلـ الـجـنـةـ الـجـنـةـ وـأـهـلـ النـارـ النـارـ ، جـدـدـ اللهـ عـزـ وجـلـ عـالـمـاـ مـنـ غـيرـ فـحـولـةـ وـلـاـ إـنـاثـ يـعـبـدـونـهـ وـيـوـحـدـونـهـ وـخـلـقـ لـهـمـ أـرـضـاـ غـيرـ هـذـهـ الـأـرـضـ تـحـلـمـهـمـ ، وـسـمـاءـ غـيرـ هـذـهـ السـمـاءـ تـظـلـمـهـمـ لـعـلـكـ تـرـىـ أـنـ اللهـ عـزـ وجـلـ إـنـمـاـ خـلـقـ هـذـاـ الـعـالـمـ الـوـاحـدـ وـتـرـىـ أـنـ اللهـ عـزـ وجـلـ لـمـ يـخـلـقـ بـشـرـاـ غـيرـكـ ، بـلـيـ وـالـهـ لـقـدـ خـلـقـ اللهـ تـبارـكـ وـتـعـالـىـ أـلـفـ أـلـفـ عـالـمـ وـأـلـفـ أـلـفـ آـدـمـ أـنـتـ فـيـ آخرـ تـلـكـ الـعـالـمـ وـأـلـثـكـ الـآـدـمـيـنـ) ، الخـصالـ : ٦٥٢ حـ ٥٤ ، والتـوحـيدـ : بـابـ ٣٨ ذـكـرـ عـظـمـةـ اللهـ جـلـ جـلالـهـ حـ ٢ـ .

(٢) عـلـلـ الشـرـائـعـ : ١ / ١٢٧ بـابـ (١٠٦) الـعـلـةـ التـيـ مـنـ أـجـلـهـ سـمـيـ النـبـيـ صـلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ مـحـمـداـ وـأـحـمدـ وـأـبـاـ القـاسـمـ وـبـشـيرـاـ وـنـذـيرـاـ وـدـاعـيـاـ وـمـاحـيـاـ وـعـاقـبـاـ وـحـاشـرـاـ وـأـحـيدـ وـمـوقـفـاـ وـمـعـقـبـاـ ، وـعـيـونـ أـخـبـارـ الرـضاـ عـلـيـهـ السـلامـ : ١ / ٩١ ، وـكـمالـ الدـينـ : ٢٦١ حـ ٧ـ .

الأمارة بالسوء ، وأبو الشرور الأب الثاني ، وهو أمها ، وله أبوان لجسده ، فأشار تعالي إلى أبيي العقل بقوله : « وَوَصَّيْنَا إِلَيْنَاهُ بِوَلَدِيهِ حُسْنَاتٍ »^(١) ، وإلى أبيي الأمارة بالسوء بقوله : « وَإِنْ جَهَدَكُمْ لِتُشْرِكُوا بِي مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطْعِهُمَا »^(٢) وإلى أبيي الجسد بقوله : « وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفٌ »^(٣) فقولنا : وبهم قسم فاضلٌ لأنَّ هذا الفاضل أولاد عقلهم كما ذكرنا فيصدق توليدهم والقيمة بهم على فعلهم ويصدق على العقل وجنوبيه الخير الذي هو فعلهم لأنَّ العقل الكلي قد يصدق عليه أنه فعلهم .

أما على اعتبار قابليتهم له عند إيجاد الله سبحانه له فيهم أو لأنَّه تربيتهم وزرعهم ، كما أشار إليه العسكري صلوات الله عليه في نسبتهم بقوله عليه السلام : (والكليم أليس حلقة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكرة)^(٤) .

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ٨.

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٨.

(٣) سورة لقمان ، الآية : ١٥.

(٤) قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام : (قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية ، ونورنا سبع طبقات أعلام الورى بالهداية ، فنحن ليوث الوعى وغيث الندى وطعناء العدى فيما السيف والقلم في العاجل ، ولواء الحمد والعلم في الآجل فالكليم ليس حلقة الاصطفاء لما شاهدنا منه الوفاء ، وروح =

وروح القدس هذا هو العقل المشار إليه فأخبر أنه أول من ذاق ثمرة الوجود من حدايقتنا ، وأن ذلك الذوق بهم لا غير بقرينة قوله في الكليم عليه السلام : (لما عهدنا منه الوفاء) ، فافهم .

في بيان أن العقل خير

وكون العقل خيراً فمما لا ريب فيه ، لأن نور لا ظلمة فيه إلا قدر ما يقيمه من مسمى الضدية ، ولأجل صفائه وخلوصه لربه لم يكن له جهة مخالفة فكانت الجنان ثمانين وكانت النيران سبعاً ، لأن الوجه في ذلك ما قلنا ، وذلك لأن الحواس الخمس في العالم الصغير والنفس والجسم إذا استعملت كلها واحدة منها في الخير كانت باباً من أبواب الجنان وأية لنظيرها في العالم الكبير ، وجتناته سبع جنات ، وإن استعملت كلها واحدة منها في الشر كانت باباً من أبواب النيران وأية لنظيرها في العالم الكبير ونيرانه سبع ، فكل واحد من هذه السبعة يصلح للخير فيكون باباً من الجنان ويصلح للشر فيكون باباً من النيران .

وأما العقل في العالم الصغير فيصلح أن يستعمل في الخير

القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدايقتنا الباكرة .. وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة قطرة من بحر الحكمة) . المراقبات للتبريزي : ٢٤٥ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٥٠ ح ٢٦٤ ، وقرة العيون للفيض الكاشاني : ٤٤٧ ، ومجمع التورين للمرندي : ٣٠٦ .

فيكون باباً أعلى من أبواب الجنان وأيةً لنظيره في العالم الكبير وهو جنة عدن وهي الثامنة العلية ، ولا يصلح أن يستعمل في الشرّ ، لأنّه خير ونور ولهذا لم يكن باباً في النيران ، فكانت الجنان ثمان والنيران سبعاً ولهذه العلة قال الصادق عليه السلام حين سُئل عن العقل : (العقلُ مَا عُبِدَ به الرحمن واكتُسِبَ به الجنان) ^(١) .

ولمّا سُئل عمّا في معاوية قال : (تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليس بعقل) ^(٢) .

يعني أنها إدراك يشابه إدراك العقل ولكن العقل لا يمكن استعماله في الشرّ ، لأن الشرّ ظلمة ، وهو من جنود الجهل الذي هو ظلمة لا نور فيه إلا قدر ما يقيمه من النور الذي هو ضدّه ، بحيث لا يكون لما فيه من النور تأثير لاضمحلاله ، كما أنّ ما في العقل من الظلمة لا يكون له تأثير لاضمحلاله .

في أن كُلَّ جنود العقل خيرٌ

وإذا كان العقل خيراً كما سمعت لم تكن له جنود إلا من نوعه فكل جنوده خيرٌ ، ولا يجوز أن يكون في جنوده شيء من الشرّ ،

(١) شرح أصول الكافي : ١ / ١٥٤ ، وتفسير الميزان : ١ / ٣٠٠ .

(٢) محسن البرقي : ١ / ١٩٥ ح ١٥ ، الكافي : ١ / ١١ ح ٥ ، ومعاني الأخبار : ٢٤٠ باب معنى العقل .

لأن وجود ذلك في جنوده إنما يكون لو كان في العقل شائبة من الشر لها تأثير وتعيين لينسب ذلك الذي من الشر إليها ، فإذا كان خيراً محضاً على نحو ما ذكرنا كانت جنوده كذلك وهم عليهم السلام لا يفعلون بأنفسهم إلا الخير وكذلك فعلهم بما منهم وبما ينسب إليهم من حيث هو منسوب إليهم نعم قد يفعلون بغيرهم أي بداعي غيرهم ما هو شرّ وهو قوله تعالى : ﴿ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾^(١) ، وقد يفعلون بمن ينسب إليهم لا من حيث ينسبون إليهم ذلك أيضاً ، فإن من ينسبون إليهم كشيعتهم قد يفعلون المعاichi الموجبة للعذاب ، ولكنهم إنما فعلوا ذلك من حيث ميلهم إلى طريقة أعدائهم فياكل المؤمن العاصي بمعصيته من شجرة الزّقوم من بعض أوراقها ، وهو من هذه الحيثية ليس مشايعاً لهم وإنما هو مائل إلى أعدائهم وهم عليهم السلام من وراء المقصررين من أشياعهم بالتلافي من الاستغفار والذود عن المعاichi والدعاء لهم حتى يأكل ذلك العاصي من طلع شجرة الزّقوم ، أعود بالله من سخط الله فيخرج من حزبهم ويلحق بأعدائهم استجير بالله من غضب الله ، ومن غضبهم .

(١) سورة الحديد ، الآية : ١٣ .

في أن الله أجزى الخير على أيدي محمد وآل محمد عليهم السلام

ولأنما قلنا : قد يفعلون بغيرهم أي بدواعي غيرهم ما هو شرّ ، لأن ذلك الفعل إلقاء لهم للعصاية وتخليتهم له يعني أنّ الله سبحانه إنّما يعصي مَنْ عَصَاهُ ، إذ لم يقبل منه تعالى إذا خَلَّاهُ مِنْ يده وهم عليهم السلام يده فعل تعالى به ما فَعَلَ هو بنفسه وهم محالٌ فعله صَلَّى الله عليهِمْ أَجْمَعِينَ .

وقولنا : يفعلون بغيرهم ما هو شرّ مثل قوله تعالى في الحديث القدسي : (وَأَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الْخَيْرَ فَطَوْبِي لِمَنْ أَجْرَيْتُهُ عَلَى يَدِيهِ ، وَأَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الشَّرَّ فَوْلِي لِمَنْ أَجْرَيْتُهُ عَلَى يَدِيهِ) ^(١) .

وذلك ، لأن الله تعالى يفعل الأشياء بقابليتها كما قال تعالى :

﴿ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَاعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ ^(٢) وهم خزائن حكمه على عباده فيحكمون بإذن الله على فاعل الشرّ بفعل الشرّ وإنما ردّدت هذا المعنى لسوء ظني بفهم أكثر الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، ولكن أكثرهم يجهلون ، ولكن أكثرهم لا يعقلون .

(١) محسن البرقي : ١ / ٤١٤ ح ٢٨٣ ، الكافي : ١ / ١٥٤ ح ١ ، وبحار الأنوار : ٥ / ١٦٠ ح ١٨ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٥٥ .

في أن عادة آل محمد عليهم السلام الإحسان

قال عليه السلام : (وعادتكم الإحسان) .

أقول : قد تقدم فيما ذكرنا سابقاً ، وفيما ذكرناه في كثير من رسائلنا أن المخلوق لا يكون إلا مركباً كما قال تعالى : ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَنَا رَبَّجَنِ﴾^(١) وكما قال الرضا عليه السلام : (ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذى أراد من الدلاله على نفسه وإثبات وجوده)^(٢) انتهى .

فكل محدث مركبٌ من مادة وصورة ، وإن شئت قلت : من وجود وماهية ، والمعنى واحد ، والوجود نورٌ أحدثه الله بفعله ، فهو أثر فعله ونور منه يجري مجراه لأنَّه أبداً في طاعة ربِّه لا يَجِدُ نَفْسَهُ ، ولهذا أطلق عليه نورُ الله في قوله عليه السلام : (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)^(٣) .

فقال الصادق عليه السلام : (يعني من نوره الذي خلق منه)^(٤) .

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٤٩.

(٢) توحيد الصدق : ٤٣٩ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٥٦ ، وبحار الأنوار : ٥٤ / ٥٣.

(٣) عيون أخبار الرضا : ٢ / ٢٠٠ باب ٤٦ ح ١ ، ومدينة المعاجز : ٧ / ١٥ ح ٢٤٣ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١٣١ ح ١.

(٤) عيون أخبار الرضا : ٢ / ٢٠٠ باب ٤٦ ح ١ ، ومدينة المعاجز : ٧ / ١٥ =

والعقل وجہ منه والله سبحانه المُحسن ، وقد أظهر إحسانه وجميله اللذين هما صفة فعله بفعله فيما عامل به بريته من ذلك الجميل والإحسان وأجرى بذلك عادته ، وإنما يجري على العصاة أحكام الغضب ، لأنهم لم يقبلوا جميله وإحسانه فعاملهم بفعلهم وهو رد جميله وإحسانه ، فكان رد الجميل قبيحاً ورد الإحسان إساءة قال تعالى : « وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ »^(١) والله در من قال :

أَرَى الْإِحْسَانَ عِنْدَ الْحُرَّ دَيْنًا وَعِنْدَ النَّذِلِ مَنْقَصَةً وَذَمًا
كَقَطْرِ الْمَاءِ فِي الْأَصْدَافِ دُرًّا وَفِي بَطْنِ الْأَفَاعِي صَارَ سَمًا^(٢)
فَلَمَّا أَجْرَى سَبْحَانَهُ عادَتْهُ بِفَعْلِهِ وَمُشَيْتِهِ وَإِرَادَتِهِ عَلَى الْإِحْسَانِ
كَانُوا صَلَى اللهُ عَلَيْهِمْ عادَتْهُمُ الْإِحْسَانُ ، لَأَنَّهُمْ لَا يَفْعُلُونَ إِلَّا بِأَمْرِهِ
وَهُمْ مَحَالٌ مُشَيْتِهِ وَالسَّنَةُ إِرَادَتِهِ وَحَمْلَةُ أَمْرِهِ « وَهُمْ بِأَمْرِهِ
يَعْمَلُونَ »^(٣) . فَلَمَّا كَانُوا كَذَلِكَ لَمْ تَكُنِ الْإِسَاعَةُ عادَتْهُمْ ، لَأَنَّ
الْإِسَاعَةَ مُبْدِئُهَا الْمَاهِيَّةُ وَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَا يَنْظَرُونَ إِلَى أَنفُسِهِمْ

= ح ٢٢٤٣ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١ ح ١٣١ ، وبصائر الدرجات : ١٠٠ .
في البصائر والمحاسن والبحار : (انقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله الذي خلق منه) .

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٧٦

(٢) الخصائص الفاطمية : ٢ / ٣٧٣

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧

قط ولا إلى ما سوى الله ، والماهية ظلمة أحدثها الله سبحانه بفضل فعله الذي أحدث به الوجود لفائدة تقوّم الوجود إلا أنّهم عليهم السلام ليس فيهم من الماهية إلا قدر ما يمسك وجودهم ، فماهيتهم فانية الاعتبار مضمحة الوجودان والتعيين فلا اعتبار لها ، فلا يقع منهم شيء من مقتضى الماهية فلا تكون لهم إلا عادة الإحسان .

وما رُوي في الدعاء : (إلهي عادتك التفضيل والإحسان وعادتنا الإساءة والعصيان ، ولا تغيير عادتك بتغيير عادتنا بجاه محمد وآلـه الطاهرين)^(١) يُشعر بأنّ ما سوى الله عادته الإساءة والعصيان ، لأنـه مِنْ حيث نظره إلى نفسه كان سالكاً طريق ماهيته التي هي ظلمة لا تقتضي من شأنها إلا الإساءة والعصيان ، وهذا ظاهر ولكن فيه إشكال في قوله : (بتغيير عادتنا) إذ المعنى أنا غيرنا عادتنا من الفضل والإحسان إلى الإساءة والعصيان من وجهين :

أحدهما : قوله : (عادتنا الإساءة والعصيان) .

وثانيهما : أنـ المناسب للكلام السابق أنا غيرنا عادتنا وهي الإساءة والعصيان إلى الفضل والإحسان ، وهذا ينافي قوله : (لا تغيير عادتك) ، لأنـ المعنى أنـ الداعي إلى تغيير عادتك إنما هو تغيير عادتنا إلى الإساءة والعصيان .

(١) لم أجده فيما توفر لدينا من مصادر .

وَأَمَّا إِذَا غَيَّرَنَا هَا إِلَى الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ فَلِيُسْ بِمَوْجِبٍ لِتَغْيِيرِ
عَادَتْهُ بِلِ مَوْجِبٍ لِاستِمرَارِ عَادَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ .

وَحَلَّهُ أَنَّ لِلْمُخْلوقِ عَادَةً مِنْ حِيثُ فَعَلَ خَالِقُهُ وَهِيَ الْفَضْلُ
وَالْإِحْسَانُ وَهِيَ جَهَةُ وُجُودِهِ ، لِأَنَّهُ أَثْرُ فَعْلِ خَالِقِهِ الْمُتَفَضَّلُ
الْمُحْسِنُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وَعَادَةً مِنْ حِيثُ نَفْسِهِ وَهِيَ الْإِسَاعَةُ
وَالْعُصَيَانُ ، لِأَنَّهُ ذَلِكَ هُوَ مَقْتَضِيُ الْمَاهِيَّةِ وَحِيشَيْتِهِ مِنْ جَهَةِ فَعْلِ رَبِّهِ
وَجُودِيَّةِ وَلَهَا أُولَوَيَّةُ الاعتِبَارِ ، فَلِهَذَا صَحُّ قَوْلُهُ : (بِتَغْيِيرِ عَادَتِنَا)
لِأَنَّهَا وَجُودِيَّةُ ، وَالاعتِبَارُ بِالْوُجُودِيِّ أُولَىٰ مِنَ الْعَدْمِيِّ وَحِيشَيْتِهِ مِنْ
جَهَةِ نَفْسِهِ عَدْمِيَّةٍ وَلَهَا أُولَوَيَّةُ الالْتِفَاتِ إِلَى النَّفْسِ وَإِنْ كَانَتْ عَدْمِيَّةً
فَلِهَذَا صَحُّ قَوْلُهُ : (وَعَادَتِنَا الْإِسَاعَةُ وَالْعُصَيَانُ) ، لِأَنَّهُمْ بِنَظَرِهِمْ
إِلَى إِنْيَتِهِمْ غَالِبًاٌ كَانَتْ عَادَةً لَهُمْ غَالِبَةً وَإِنْ كَانَ مِنْ حِيثِ الْوُجُودِ ،
وَأَنَّهُ يَنْبَغِي وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ إِنَّمَا خَلَقَهُمْ لِهَذَا أَوَّلًاٌ وَبِالذَّاتِ ، وَإِنَّمَا
خَلَقَ مَاهِيَّتِهِمْ وَإِنَّهُمْ لَا سَقَامَةَ مَا خَلَقَهُمْ لِأَجْلِهِ ، فَالْمَاهِيَّةُ وَالْإِنَّيَّةُ
إِنَّمَا خَلَقَهُمَا تَعَالَىٰ ثَانِيًّا وَبِالْعِرْضِ إِلَّا أَنَّهُمْ تَعَوَّدُوا بِعَادَةِ الْوُجُودِ
أَوَّلًاٌ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَغْيِيرُوا وَتَعَوَّدُوا بِعَادَةِ إِنْيَتِهِمْ ، فَلِذَلِكَ قَالُوا بِاعتِبَارِ
الْأُولَىٰ : (بِتَغْيِيرِ عَادَتِنَا) وَبِاعتِبَارِ الثَّانِيَّةِ قَالُوا : (عَادَتِنَا الْإِسَاعَةُ
وَالْعُصَيَانُ) .

بيان علة عدم تغيير عادة آل محمد عليهم السلام عن الإحسان

وَأَمّا مُحَمَّدٌ وَأَهْلُ بَيْتِه الطَّاهِرُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَتَغَيِّرُوا عَنِ الْعَادَةِ الْأُولَىِ ، لَأَنَّ مَاهِيَّاتَهُمْ وَإِنِيَّاتَهُمْ لِعدَمِ التَّفَاتِهِم إِلَيْهِمَا فِي حَالِ ضَعْفَتِهَا وَكَادَتَا تُفْنِيَانَ فِي نُورِ وَجُودِهِمَا فَلَمْ يَتَعَلَّمُنَا لِيَكُونُوا دَاعِيَّيْنِ إِلَىِ مَا يَنَسِبُهُمَا مِنِ الْأَعْمَالِ فَلَمْ تَتَغَيِّرْ عَادَتِهِمُ الْأُولَىِ ، فَلَذَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (وَعَادُكُمُ الْإِحْسَانُ) .

طبيعة آل محمد صلوات الله عليهم الْكَرَم

قال عليه السلام : (و سجّيتم الكرم) .

يُراد من السُّجْيَةِ الغريزةُ والطبيعةُ التي جُبِلَ عليها الإنسانُ، وورَدَ في وصف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : (خُلُقُهُ سَجِيَّةٌ) ^(١) أي طبيعةٌ من غير تكليفٍ ^(٢) ، وهذا منه .

بيان وجود الطبيعة والغريزة

واعلم أن الطبيعة قد تكون من الحقيقة الأولية التي هي الإمكان ، وقد تكون من المادة ، وقد تكون من الصورة ، وقد

(١) مجمع البحرين : ٢ / ٣٤٣، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير : ٢ / ٣٤٥.

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير : ٣٤٥ / ٢

تكون من مجموعهما والصورة قد تكون من القابلية الكونية التكوينية ، وقد تكون من القابلية الكونية الشرعية ، لأن قوابيل الأشياء للوجود إنما هي أعمال المصنوعين ، إلا أن منها ظاهرةً كالأولى ، ومنها باطنةً كالثانية ، وما يكون من المجموع قد يكون مركباً من المادة والأولى ، وقد يكون منها ومن الثانية ، وقد يكون كلّ منها من الجبروت أو من الملوك أو من الملك أو مما بينها أي بين الجبروت والملوك ، أو بين الملوك والملك يعني من أحد البرزخين بين الذرين ، والطبيعة للشخص تكون من واحد من هذه ، أي الحقيقة الأولية .

ومن هذه الأحد والعشرين أو من أكثر ، وقد تكون له من كلّها ولا تكون من جميعها في الخيرات والفضائل إلا في خير الخلق ، ولا تكون من جميعها في الشرور والرذائل إلا في شرّ الخلق ، فهم صلٰى الله عليهم سجيّتهم الكرم والحلم والرفق والرحمة ، وسائل الفضائل على أكمل وجه يمكن ، لأن جميع المراتب إذا صلحت كانت المرتبة الواحدة منها أصلح فيها منها في غيرها ، أي في غير اجتماعها ، لأن كلّ واحدة مع الاجتماع تعين ما قبلها بنصف قوتها ويعين ما بعدها بنصف قوتها بخلاف انفرادها أو مع اجتماع بعضها ، فإنّ القوى لا تتضاعف كما تتضاعف مع اجتماع الكلّ ، وقد يراد بالطبيعة الطبيعية الاصطلاحية ، وهي الرابعة عشرة التي يشار إليها في أركان

العرش بالنور الأحمر الذي (احمررت منه الحمرة)^(١) ، وهذه يكون فيها الكسر الأول بعد الصوغ الأول الذي هو الخلق الثاني ومنشأ السعادة والشقاوة ، وفي هذه الطبيعة استقرار الطبائع الذاتية والاكتسائية ، وفي هذه قال تعالى للمجيئين : (للجنة ولا أبالي) ، وقال للمنكريين : (للنار ولا أبالي)^(٢) لما قلنا من استقرار الطبائع

(١) قال الإمام زين العابدين عليه السلام : (وَأَمَا مَا سُأْلَ عَنْهُ مِنَ الْعَرْشِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ خَلْقَهُ أَرْبَاعًا لَمْ يَخْلُقْ قَبْلَهُ إِلَّا ثَلَاثَةً أَشْيَاءً : الْهَوَاءُ وَالْقَلْمَ وَالنَّورُ ، ثُمَّ خَلْقَهُ مِنْ أَنْوَارٍ مُّخْتَلِفَةٍ فَمِنْ ذَلِكَ النَّورُ نُورٌ أَخْضَرٌ أَخْضَرَتْ مِنْهُ الْخَضْرَةُ ، وَنُورٌ أَبْيَضٌ وَهُوَ أَصْفَرٌ أَصْفَرَتْ مِنْهُ الصَّفْرَةُ ، وَنُورٌ أَحْمَرٌ أَحْمَرَتْ مِنْهُ الْحَمْرَةُ ، وَنُورٌ أَبْيَضٌ وَهُوَ نُورُ الْأَنْوَارِ وَمِنْهُ ضَوْءُ النَّهَارِ ، ثُمَّ جَعَلَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ طَبْقٍ غَلْظَ كُلَّ طَبْقٍ كَأُولَى الْعَرْشِ إِلَى أَسْفَلِ السَّافَلِينَ ، لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ طَبْقٍ إِلَّا يُسْتَحِبُّ بِحَمْدِ رَبِّهِ وَيُقَدَّسُهُ ، بِأَصْوَاتٍ مُّخْتَلِفَةٍ وَأَلْسُنَةٍ غَيْرِ مُشْتَبَهَةٍ ، وَلَوْ أُذْنَ لِلسانِ مِنْهَا فَأَسْمَعَ شَيْئًا مَا تَحْتَهُ لِهَمِ الْجَبَالِ وَالْمَدَائِنِ وَالْحَصْنَوْنِ وَلِخَسْفِ الْبَحَارِ وَلِأَهْلِكِ مَا دُونَهُ ، لَهُ ثَمَانِيَةُ أَرْكَانٍ عَلَى كُلِّ رَكْنٍ مِنْهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا لَا يُحْصَى عَدْدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ : «يُسَيِّحُونَ أَيَّلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ» [الأنبياء : ٢٠] وَلَوْ حَسِنَ شَيْئًا مَا فَوَّهَ مَا قَامَ لِذَلِكَ طَرْفَةُ عَيْنٍ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِحْسَاسِ الْجَبَرُوتِ وَالْكَبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ وَالْقَدْسِ وَالرَّحْمَةِ وَالْعِلْمِ ، وَلَيْسَ وَرَاءَ هَذَا مَقَالٌ) التوحيد : ٣٦٦ بَابٌ ٥١ (أَنَّ الْعَرْشَ خَلَقَ أَرْبَاعًا) ح ١ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٣٧٤ - ٣٧٦ ح ١٠٣ . وروي بلفظ : (إِنَّهُ مَرْكَبٌ مِنْ أَرْبَعَةِ أَنْوَارٍ : نُورٌ أَحْمَرٌ مِنْهُ أَحْمَرَتِ الْحَمْرَةُ ، وَنُورٌ أَخْضَرٌ مِنْهُ أَخْضَرَتِ الْخَضْرَةُ ، وَنُورٌ أَصْفَرٌ مِنْهُ أَصْفَرَتِ الصَّفْرَةُ ، وَنُورٌ أَبْيَضٌ مِنْهُ أَبْيَضَ الْبَيَاضِ) شرح أصول الكافي : ٤ / ٩٣ ح ١ بَابِ الْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ ، وَتَفْسِيرِ الْمِيزَانِ : ٨ / ١٦٢ ، وبحار الأنوار : ٥٥ / ١٠ .

(٢) روی في العلل عن أمير المؤمنین عليه السلام قال : (إن الله تبارك وتعالى أراد أن يخلق خلقاً بيده ثم ذكر ما قال الله للملائكة في أمر خلق آدم إلى أن قال :

هُنَا ، لِأَنَّ الطَّبَائِعُ الْمُفَارِقَاتُ بِالذَّاتِ اسْتَقَرَّتْ بِالإِجَابَةِ الْمُقْتَرَنَةِ
بِالْأَفْعَالِ بِالْطَّبَائِعِ الْمَادِيَّاتِ بِوَاسْطَةِ أَوْ بِغَيْرِ وَاسْطَةٍ ، إِلَّا أَنَّ الظَّاهِرَ
أَنَّ الْمَرَادَ هُنَا بِالْطَّبَيْعَةِ مَا يَعْمَلُ هَذِهِ وَغَيْرَهَا .

عَلَّةُ كُونِ طَبَيْعَةً وَسُجْيَةً آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الْكَرَمُ

وَلَمَّا كَانُوا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَحَالٌ مُشَيَّةُ اللَّهِ سَبَحَانَهُ وَأَلْسِنَةُ إِرَادَتِهِ
وَأَبْوَابُ أَوْامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ وَخَزَائِنُ كَرْمِهِ وَجُودُهِ وَمَفَاتِحُ خَزَائِنِهِ لَزِمَانٌ
تَكُونُ سَجِيَّتُهُمُ الْكَرَمُ ، لِأَنَّهُمْ فِي جَمِيعِ أَفْاعِيلِهِ جَعَلُوهُمُ الْوَسَائِلَ
وَالْوَسَائِطَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ ، فَكُلُّ الْوَجُودِ خَيْرٌ وَكُلُّ خَيْرٍ فَهُوَ مِنْهُمْ
بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ خَلَقَ كُلَّ مَا فِي الْوَجُودِ
بِهِمْ ، لِأَنَّ جَمِيعَ مَا فِي الْوَجُودِ إِمَّا خَيْرٌ وَاللَّهُ خَلَقَهُ مِنْ فَاضِلٍ
أَنوارِهِمْ ، وَإِمَّا شَرٌّ وَاللَّهُ خَلَقَهُ بِمَقْتَضَى قَابِلِيَّتِهِ ، وَقَابِلِيَّتِهِ نَشَأَتْ مِنْ
إِنْكَارِ صَاحِبِ الشَّرِّ لَوْلَا يَتَّهِمُ لِمَّا عَرَضَتْ عَلَيْهِ ، فَهُمْ أَصْلُ الْكَرَمِ

فَاغْتَرَفَ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَ غَرْفَةً يَمِينَهُ مِنْ المَاءِ الْمَذْبُورِ الْفَرَاتِ وَكُلَّتَا يَدِيهِ يَمِينَ =
فَصَلَصَلَهَا فِي كَفَهِ حَتَّى جَمِدَتْ ، فَقَالَ : مَنْكُ أَخْلَقَ النَّبِيِّنَ وَالْمُرْسَلِينَ وَعِبَادِيِّيِّ
الصَّالِحِينَ وَالْأَئِمَّةِ الْمَهْتَدِينَ وَالدُّعَاءِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَتَابَعُهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا
أَبَالِي وَلَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلَ وَهُمْ يَسْأَلُونَ ، ثُمَّ اغْتَرَفَ غَرْفَةً أُخْرَى مِنْ المَاءِ
الْمَالِحِ الْأَجَاجِ فَصَلَصَلَهَا فِي كَفَهِ فَجَمِدَتْ ثُمَّ قَالَ لَهَا : مَنْكُ أَخْلَقَ الْجَبَارِينَ
الْفَرَاعِنَةَ وَالْعَنَّا وَإِخْوَانَ الشَّيَاطِينَ وَالدُّعَاءِ إِلَى النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَشْيَاعُهُمْ وَلَا
أَبَالِي وَلَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلَ وَهُمْ يَسْأَلُونَ) عَلَلَ الشَّرَائِعِ : ١ / ١٠٤ - ١٠٦ بَابٌ

وفرعه ومبدؤه ، سبحان من خلقهم على قبول كلّ خير منه
وجعلهم كذا ، فضلاً منه ومناً عليهم .

ولقد قلتُ في قصيدة نظمتها في مرثية سيد الشهداء أبي عبد
الله الحسين عليه السلام في ذكر بعض الثناء عليهم صلى الله
عليهم قلتُ :

جَادُوا وَسَادُوا وَسَادُوا الْمَجَدَ ثُمَّ هُمْ
لَطَالِبِي كُلّ مَعْرُوفٍ مَغَايِلُ
مَعَارِفٌ فِي الْبَرَائَا عَارِفُونَ بِهِمْ
هَادُونَ وَالغَيْرُ جُهَّاً مَجَاهِيلُ
فَشَأْنُهُمْ نُسُكٌ وَالفَتْكُ فَعُلُّهُمْ
وَذَاكَ اللَّهُ تَعَزِّيزٌ وَتَذْلِيلٌ
سُحْبُ الْحَيَا هَاطِلَاتٌ مِنْ عَطَائِهِمْ
إِلَيْهِمْ مُدَّتِ الأَيْدِي الْمَحَاصِيلُ
فَرَاحَتَا الدَّهْرِ مِنْ فَضْفَاضِ جُودِهِمْ
مَمْلُوءَتَانِ وَمَا لِلْفَيْضِ تَغْطِيلُ

أقول : والشاهد في البيت الأخير فإن راحتني الدهر راحة
اليد اليمنى هي مجموع ما في عالم الغيب من الممكنات ، وراحة
اليد اليسرى هي مجموع ما في عالم الشهادة مملوءتان من فيض
كرمههم وجودهم ، والفضفاض الكثير الذي بعضه على بعض
والواسع فإن جميع من في هذين العالمين قد غمرهم كرمهم وإليه

الإشارة بقوله تعالى : « وَإِن تَعْذُّوا نَعْمَتَ اللَّهِ لَا تُخْصُوهَا »^(١)
 والمراد من قوله : (وما للفيض تعطيل) أن نعم الله وعطياته
 سبحانه لا تنتهي لا في الدنيا ولا في الآخرة ، فلا غاية لنعيم
 الآخرة ، وكل ذلك من أثر فعل الله عز وجل وهم محال فعله
 وإرادته وعلى أيديهم أجرى نعمه لمن يشاء لا سواهم ، لأنهم
 أبواب فعله وفضله وكرمه وبهم أظهر كرمه وبهم أوصل سبوب
 فضله وشأبيب كرمه إلى من يشاء . وهذا حكم الدنيا والآخرة فإن
 خيرات الجنان لا غاية لها ولا نهاية لا في الاتصال والاستمرار
 ولا في الزيادة والتضاعف ، ولا في تجدد النعيم مما لا عين رأت
 ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وممما لا تعلم نفس ما
 أخفى لهم من قرآن أعين ، فإن كل ذلك وما أشبهه من كرم الله الذي
 أجراه عليهم ونسبة إليهم ووصفهم به كما أجرى الرأفة والرحمة
 على نبيه صلى الله عليه وآله ونسبهما إليه ووصفه بهما فقال تعالى :
 « حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ »^(٢) فإذا فهمت ما
 ذكرنا ظهر لك حقيقة أن سجيتهم الكرم على كل من في ملك الله :
 « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ »^(٣) .

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٤.

(٢) سورة التوبة ، الآية : ١٢٨.

(٣) سورة الحديد ، الآية : ٢١.

قال عليه السلام :

**وَشَانِكُمُ الْحَقُّ وَالصَّدْقُ وَالرُّفْقُ
وَقَوْلُكُمْ حُكْمٌ وَحَتْمٌ ، وَرَأْيُكُمْ عِلْمٌ وَحَزْمٌ**

الحق مُصاحب لآل محمد عليهم السلام

الشأن الأمر والحال ، والمراد في ظاهر العبارة هنا الحال يعني أن مقتضى ذاتكم وطبيعتكم وخلقكم بضم الخاء واللام ، ويجوز بفتح الخاء وسكون اللام أي بنيتكم ونشوء موادكم وتخطيط صوركم وتركيبكم الحق وهو الثابت ، يعني مطابقة ما في نفس الأمر من كل شيء لشأنهم ، لأن كل ما في الكون من سواهم فهو ممادحهم ومناقبهم وثناؤهم ، لأن الآثار والصفات إذا كانت حقاً فهي ممادح الموصوف ، والمؤثر والصدق وهو مطابقة شأنهم عليهم السلام لما في نفس الأمر من أفعاله تعالى وصفاته العليا وأسمائه الحسنة ، فإنه عز وجل لما خلقهم له واصطعنهم لنفسه لم يكونوا في حال ما من أحوالهم غيباً وشهادة لأنفسهم ، ولا لأحد سواه سبحانه فكانوا ألسنة صدق نطقوا بوجوداتهم وبمائياتهم وبعقولهم وأرواحهم ونفوسهم وطبعاتهم ، وموادهم وأشباعهم ، وأجسامهم وأجسادهم ، وأعمالهم وأقوالهم ، وحركاتهم

وسكناتهم ، بذكره ، والثناء عليه بما هو أهلها فكانوا بكلّهم ذكر الله تعالى والثناء عليه فنطقوا بهذه الألسنة بما طابق ما أراد منهم ، وخلقهم له ومنْ كان في حال لغيره تعالى فقد كذب إذ لم يطابق ما في نفس الأمر لأنّ غير الله تعالى إن اعتبرَ أَنَّه شيء ، فإنما هو شيء بفعل الله تعالى شيئاً صدور فشأنهم الحق على اعتبار مطابقة الواقع لهم ، وشأنهم الصدق على اعتبار مطابقتهم للواقع ، أو فشأنهم الحق باعتبار أنّهم بالله ، وشأنهم الصدق باعتبار أنّهم الله ، أو فشأنهم الحق باعتبار أنّهم متلقون وشأنهم الصدق باعتبار أنّهم مؤدون ، أو فشأنهم الحق باعتبار أنّهم مقاماته وعلاماته ، وشأنهم الصدق باعتبار أنّهم كلماته وآياته ، أو فشأنهم الحق باعتبار ذواتهم وحقائقهم ، وشأنهم الصدق باعتبار أقوالهم وأحوالهم ، أو فشأنهم الحق باعتبار لايتهم وشأنهم الصدق باعتبار عبوديتهم ، وهذا الفرض جامع لما ذكر ولما لم يذكر ولما لم يخطر على قلب بشر سواهم ، وما ابتلي أحد من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ، ومن دونهم من الصالحين إلّا باحتمال التّخصيص في حقيقة عموم لايتهم ، وصدق شمول عبوديتهم ، وإن عممت المراد من الشأن بما يشمل الأمر ، فإن أردت به أمركم الكلّي العام كنت مُريداً به ولايتهم الكلّية وعليه فالحق والصدق والرفق ، وَكُلُّ صفة ربانية وَخُلُق إلهي آثارها ومظاهر تأثيراتها وشّؤونها وأفرادها وصفاتها وأمثالها ، وهو قول الصادق عليه السلام كما في البصائر : (إنَّ

أَمْرَنَا سِرُّ مُسْتَسِرٌ وَسِرُّ لَا يَفِي ده^(١) إِلَّا سِرُّ ، وَسِرُّ عَلَى سِرٍّ وَسِرُّ مَقْنَعٌ بِسِرٍّ^(٢) .

وعنه عليه السلام : (إِنَّ أَمْرَنَا هَذَا مَسْتُورٌ مُقْنَعٌ بِالْمِيثَاقِ مَنْ هَتَكَهُ أَذْلَلُ اللَّهِ)^(٣) .

في أن أولي الأمر أولياء الحكم بالحق بين الناس^(٤))

وعنه عليه السلام : (إِنَّ أَمْرَنَا هُوَ الْحَقُّ وَحْقُ الْحَقِّ وَهُوَ الظَّاهِرُ وَبِاطِنُ الظَّاهِرِ وَبِاطِنُ الْبَاطِنِ وَهُوَ السِّرُّ وَسِرُّ السِّرِّ وَسِرُّ الْمُسْتَسِرِ وَسِرُّ مَقْنَعٌ بِالسِّرِّ)^(٤) انتهى .

وإن أردتَ به الخاصَّ من الأمر وَهُوَ الحَكْمُ بَيْنَ النَّاسِ أَوْ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ أَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ يَقُولُ : « وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَّا أُولَئِكَ أُولَئِكَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعِلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ »^(٥) .

(١) في البصائر والمختصر : (لا يفيد) ، وما بالمتن موافق للبحار والعالم .

(٢) بصائر الدرجات : ٢٨ ح ١ ، ومختصر البصائر : ٢٩١ ح ٣٧٤ ، ويحار الأنوار : ٢ / ٧١ ح ٣١ ، والعالم : ٣ / ٣٠٧ ح ١٦ .

(٣) بصائر الدرجات : ٢٨ - ٤٨ ح ٢ - ٣ ، الكافي : ٢ / ٢٢٦ ح ١٥ . . .

(٤) بصائر الدرجات للصفار : ٤٩ ح ٤ ، ويحار الأنوار : ٢ / ٧١ ح ٣٣ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٢ / ٢٩٥ ، ومختصر البصائر للحلبي : ٢٩١ ح ٣٧٦ ، والعالم : ٣ / ٣١٤ ح ١٢ .

(٥) سورة النساء ، الآية : ٨٣ .

وفي التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام : (اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالمعروف والعدل بالإحسان) ^(١) .

وفي رواية : (وأولي الأمر بالأمر بالمَعْرُوفِ والنَّهِيِّ عن المُنْكَر) ^(٢) انتهى .

وهذا الأمر بعض ذلك الأمر الكلبي ، لأن المراد بالكلبي هو ما قال تعالى : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَيَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عَقِبًا ﴾ ^(٣) ، وهذا الأمر الجزئي هو الحكم بين الناس بحكم الله الذي أنهاه إليهم .

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَنَزَّلَتُمْ فِي شَيْءٍ فَرْدَوْهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ ^(٤) في تفسير القمي ^(٥) قال الصادق عليه السلام : (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم) ^(٦) .

(١) توحيد الصدوق : ٢٨٦ ح ٣ بيان أدلة توحيد الصانع ، وروضة الوعظين : ٣٠ ، والكافي : ١ / ٨٥ ح ٢ باب أنه لا يعرف إلا به .

(٢) شرح أصول الكافي : ٣ / ٨٠ .

(٣) سورة الكهف ، الآية : ٤٤ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ٥٩ .

(٥) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، ويقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب تفسير القمي ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٦) تفسير القمي : ١ / ١٤١ مورد الآية .

وفي نهج البلاغة في معنى الخوارج لما أنكروا تحكيم الرجال قال عليه السلام : (إِنَّا لَمْ نُحَكِّمْ الرِّجَالَ وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ ، وَهَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطْ مَسْطُورٌ بَيْنَ الدَّفَتِينِ لَا يَنْطَقُ بِلِسَانٍ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجِumanَ ، وَإِنَّمَا يَنْطَقُ عَنْهِ الرِّجَالُ ، وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنْ الْفَرِيقُ الْمُتَوَلِّي عَنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ : ﴿فَإِنْ تَنَزَّلْنَا فِي شَيْءٍ فَرَدُوْهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ فَرَدَهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نُحَكِّمَ بِكِتَابِهِ ، وَرَدَهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنْتِهِ فَإِذَا حُكِّمَ بِالصَّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَنَحْنُ أَحْقَ النَّاسِ ، وَإِنْ حُكِّمَ بِسُنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَحْنُ أَوْلَاهُمْ بِهِ﴾^(١) .

وغير ذلك ، مما يدلّ على أن المراد بأولي الأمر أولياء الحكم بالحق بين الناس وهو بعض الأول ، لأن الحكم ينقسم إلى شرعي وإلى وجودي ، والأول الكلّي يشمل القيمين ، وقد مرّ بيان هذا في مواضع متعددة وكون الثاني حقاً وصادقاً كما تقدم في الأول في المطابقة .

غاية رفق ولطف آل محمد عليهم السلام بشيعتهم

وأمّا الرّفق الذي هو لين الجانب والمعالجة بما هو أسهل وأخفّ ، فإنّما ذكر مع الحق والصدق وإن كان لا ينافي غيرهما ،

(١) نهج البلاغة : ٢ / ٥ الخطبة ١٢٥ ، والإرشاد : ١ / ٢٧١ ، والاحتجاج : ١ / ٢٧٥ .

لأنه أوفق بتحسين الكلام من جهة اتحاد آخرها في حرف واحد ، ومن جهة تساويها في الحروف لكون كلّ ثلاثة ، والتحسين ملحوظ في هذه الزيارة الشريفة كما هو مطلوب السائل له عليه السلام مع أنه معهما أليق وأوفق ، لأن المراد من هذا الشأن كما ذكرنا سابقاً من المطابقة ، ومن التلقّي والتأدية وغيرها والرفق فيها أتم وأكمل .

أما المطابقة المذكورة فهي متفرّعة على التلقّي والتأدية لأنهما أصل لجميع الوجوه المذكورة وغيرها ، وهذا الأصل مقترون بالرفق من الفاعل سواء كان هو الله سبحانه ، لأنه حليم ذو أناة لا يعجل أما أنه حليم فلرحمته الواسعة المشتقة منه أي من الحلم ، يعني أنه رحيم ، لأنه حليم وهو حليم ، لأنه رؤوف ، وهو رؤوف لأنه قادر فيتأتى عباده في إيجادهم ليقبلوا عنه باختيارهم ، وفي ما يريد منهم إقامةً للحجّة عليهم وإتماماً لنعمته عليهم ورأفةً بهم لعلمه بضعفهم : ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١) ولا يعجل ، لأنه تعالى لا يخاف الفوت^(٢) ، لأنه

(١) سورة الجاثية ، الآية : ١٤ .

(٢) قال عليه السلام : (فمن ذا الذي يعرض لك في عبده أو يسألك عن أمره ، وقد علمت يا إلهي أنه ليس في نقمتك عجلة ولا في حكمك ظلم ، وإنما يعجل من يخاف الفوت وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف ، وقد تعاليت يا إلهي عن =

لا يكون شيء إلا بأمره وإذنه ، وهذا شأنه في معاملته لخلقه ، أم هم صلٰى الله عليهم لأنهم في التأدية الوجودية والتشريعية منه تعالى بإذنه إلى خلقه يجرون على أخلاقه تعالى التي أجراها عليهم .

كما أخبر عن نبيه صلٰى الله عليه وآلـه : « عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ »^(١) حتى انتهى بهم الحال بسبب ما أفاض عليهم من رحمته حتى جعلهم خزائن رحمته وكرمـه وفضله ولطفـه إلى أن تـحملوا عن شـيعـتهم جميع ذنوبـهم وتقصـيرـاتـهم وفدوـهم بـأنفسـهم^(٢) ، وإنـما لم يـتحـمـلـوا

ذلك عـلوـاً كـبـيرـاً) مـصـبـاحـ المـتـهـجـدـ للـطـوـسـيـ : ١٩٥ ، وـمـفـتـاحـ الفـلاحـ لـابـنـ طـاوـسـ : ٢٥٦ ، وـمـنـ لاـ يـحـضـرـهـ الـفـقـيـهـ : ١ / ٤٩١ ، وـمـصـبـاحـ الـكـفـعـيـ : ٩٥ .

(١) سورة التوبـةـ ، الآيةـ : ١٢٨ .

(٢) في حـدـيـثـ طـوـيلـ عنـ الإـيـامـ الصـادـقـ عـلـيـهـ السـلـامـ : (. . .) قـالـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ لـعـلـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ : يـاـ عـلـيـ إـنـ اللهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـيـ حـمـلـنـيـ ذـنـوبـ شـيـعـتـكـ ثـمـ غـفـرـهـ لـيـ وـذـلـكـ قـوـلـهـ عـزـ وـجـلـ : « لـغـفـرـ لـكـ اللهـ مـاـ تـقـدـمـ مـنـ ذـئـكـ وـمـاـ تـأـخـرـ » [الفـتـحـ : ٢] أـنـزـلـ اللهـ عـزـ وـجـلـ عـلـيـهـ : « عـلـيـكـمـ أـنـفـسـكـمـ » [المـائـدـةـ : ١٠٥] قـالـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ لـأـيـهـ النـاسـ : أـيـهـ النـاسـ « عـلـيـكـمـ أـنـفـسـكـمـ لـاـ يـضـرـكـمـ مـنـ ضـلـ إـذـاـ أـهـتـدـيـشـ » [المـائـدـةـ : ١٠٥] وـعـلـيـ نـفـسـيـ وـأـخـيـ ، أـطـبـعـوـاـ عـلـيـاـ فـإـنـهـ مـطـهـرـ مـعـصـومـ لـاـ يـضـلـ وـلـاـ يـشـقـيـ ثـمـ تـلـاـ هـذـهـ آـلـيـةـ : « قـلـ أـطـبـعـوـاـ اللـهـ وـأـطـبـعـوـاـ الرـسـوـلـ فـإـنـ تـوـلـوـ فـإـنـمـاـ عـلـيـهـ مـاـ حـلـ وـعـلـيـكـمـ مـاـ حـمـلـتـ وـإـنـ تـعـيـمـوـهـ تـهـتـدـوـ وـمـاـ عـلـ الرـسـوـلـ إـلـاـ أـلـلـهـ أـلـلـيـتـ » [الـتـورـ : ٥٤] . عـلـلـ الشـرـائـعـ : ١ / ١٧٣ / بـابـ ١٣٩ / حـ ١ ، وـغـاـيـةـ الـمـرـامـ : ٦ / ٢٨٢ الـبـابـ الـرـابـعـ وـالـمـائـةـ .

عن أعدائهم مع عموم صفحهم وعفوهم فراراً من الواقع في القبيح ومخالفة الحكمة ، لأن مخالفة الحكمة مناف للمقام الرفيع الذي بلغهم الله عز وجل إياته لأنهم إنما بلغوا هذا المقام للازمتهم للحسن والحكمة في كل حال ، ولو فارقوا ما أراد منه من ملزمة الحق والحسن والحكمة والمعاذ بالله لانحطوا عن مقامهم إلى أحسن المراتب وهو قول النبي صلى الله عليه وآله : (ولو عصيتك لهويت) ^(١) .

وأشار سبحانه إلى هذا لأهل الجهل بهم عليهم السلام قال تعالى : «**بَلْ عِبَادُ مُكْرَمُونَ لَا يَسْقِيُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ** ^{٢٧} **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْعُونَ إِلَّا لِمَنِ أَرَضَنِي وَهُم مِنْ خَشِيتِهِ مُشْفِقُونَ** ^{٢٨} **وَمَنْ يَقُلُّ مِنْهُمْ إِذْ إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ** ^{٢٩}» ^(٢) وهو سبحانه لم يرتضى دين أعدائهم فلو عفوا عنهم وشفعوا لشفعوا لمن لم يرتضى ، وهو قول : «إِذْ إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ» ^{﴿٣﴾} فافهم ، وإنما

(١) الإرشاد : ١ / ١٨٢ ، والبحار : ٤٦٧ / ٢٢ ، قال صلى الله عليه وآله في خطبة حجة الوداع : (معاشر الناس ليس بين الله وبين أحد شيء يعطيه به خيراً أو يصرف به عنه شرًا إلا العمل . أيها الناس لا يدعوني مدح ولا يتمني مثمن والذي بعثني بالحق لا ينجي إلا عمل مع رحمة ، ولو عصيتك لهويت اللهم هل بلغت ؟).

(٢) سورة الأنبياء ، الآيات : ٢٦ - ٢٩ .

كان العفو عنهم قبيحاً لأنهم لم يقبلوا العفو لسدهم أبوابه ب أعمالهم ومنعهم أسبابه بأفعالهم ، وإنما قلت لأهل الجهل بهم عليهم السلام لأنّ أهل العلم بهم والمعرفة لهم يعلمون أن المراد بمن يقل منهم : ﴿إِنَّتِ إِلَهُ مَنْ دُونَهُ﴾ هم أعداؤهم على حد ما ذكرنا سابقاً في رفع شبهة ترد على قوله تعالى : ﴿تَالَّهُ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّيْكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) إذا فسرت الآياتان بما ورد عنهم عليهم السلام في هؤلاء القاتلين أنهم أعداؤهم يقولون في الجحيم لمن أضلّهم من ساداتهم وكبرائهم : ﴿تَالَّهُ إِنْ كُنَّا﴾ يعني في الدنيا ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٢) ، حيث عدلنا بكم ولـي الله الذي أمرنا بطاعته رب العالمين سبحانه ، فأمرتمونا أنتم بمعصيته فقبلنا أمركم وتركنا أمر رب العالمين فسويناكم برب العالمين ، وهذا الذي فعلوه عليهم السلام بشيعتهم غاية الرفق واللطف فكان التكليف من الفاعل للأمر سبحانه والتأدية من الفاعلين للتبلیغ عليهم السلام مقرئين بالرفق والحلم والرأفة ، وسواء كان القابل المتلقى عن الله تعالى هو إياهم صلـى الله عليهم أم المكلفين المُتلقيـن عنهم فلا بد من الرفق ، ولهذا كثيراً ما يأمر الله سبحانه نبيه صلـى الله عليه وآلـه بالتأنـي والصـبر وعدم الاستعجـال فقال تعالى : ﴿فَاصْبِرْ كَمَا

(١) سورة الشعرا ، الآياتان : ٩٧ - ٩٨ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٤ .

صَبَرَ أُولُوا الْعَزَمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا سَتَعِجِلْ لَهُمْ ﴿١﴾ ﴿ وَذَكِرْ فَإِنَّ الَّذِكْرَى
تَنَفَّعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٢﴾ ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ ﴿٣﴾
وغير ذلك من الآيات .

وكذلك الروايات ما لا يكاد يُحصى ، ولقد قال عليه السلام في هذا المعنى كلاماً جاماً قال عليه السلام : (إنَّ هَذَا الدِّينَ مُتِينٌ فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرْفَقٍ فَإِنَّ الْمُبِيتَ لَا ظَهِرًا^(٤) أَبْقَى وَلَا أَرْضًا قَطْعَ^(٥)) انتهى .

يعني أنّكم تعمّقوا في هذا الدين المتين في العلم والعمل برفق على حسب مقتضى المطلوب من علم أو عمل بالمبادرة وعدم التسويف فيما يصلح بذلك ، أي بقدر ما يصلحه بغير زيادة وبالتالي وعدم الاستعجال فيما تفسده المبادرة والعجلة بقدر ما

(١) سورة الأحقاف ، الآية : ٣٥.

(٢) سورة الذاريات ، الآية : ٥٥.

(٣) سورة القلم ، الآية : ٤٨.

(٤) الظهر : المركب : ي يريد أنه بقي في طريقه عاجزاً عن مقصده لم يقض وطره وقد أعطبه مرکبہ .

(٥) الكافي : ٢ / ٨٦ باب الاقتصاد في العبادة ح ٢ ، والبحار : ٦٨ / ٢١١ ح ٣ . ولقطعه : عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنَّ هَذَا الدِّينَ مُتِينٌ فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرْفَقٍ وَلَا تَكْرُهُوا عِبَادَةَ اللَّهِ إِلَيْهِ عِبَادَ اللَّهِ ، فَتَكُونُونَ كَالْأَكْبَرِ الْمُنْبَتُ الَّذِي لَا سَفَرًا قَطْعَ وَلَا ظَهِيرًا أَبْقَى) .

يصلح به بغير زيادة مهلة يفوتُ به المطلوب في كلّ شيء بحسبه في استقامة الحال في الطلب .

ثم ضرب عليه السلام مثلاً للطالب بالمسافر وقال^(١) : (إنَّ المُمِيتَ الذي يبحث دابته بأكثر مما تقدر عليه حرصاً على سرعة قطع المسافة لا ظهراً أبقى ولا أرضاً قطع) ، يعني أنه تموت دابته فلم يبق له ظهر يركبه ولا قطع أرضاً لموت دابته ، والدابة في المثل هي نفسك التي تحمل أثقالك إلى بلد لم تكن بالغاً له إلا بشق الأنفس ، والمسافة طريقك إلى ما دعيت إليه والذي دعيت إليه لقاء الله سبحانه ودار الآخرة ، فافهم .

حكم آل محمد عليهم السلام قطعي بما أراهم الله تعالى

قال عليه السلام : (قولكم حكم وختم) .

يراد منه أنّهم عليهم السلام لما لم يتقولوا على الله بعض الأقوال ، وإنما قولهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله سبحانه وعن أمير المؤمنين عليه السلام وعن الملك المحدث ، ومن ذلك تفصيل لكل جزئي جزئي ، ومنه جمل وكليات تنطبق على جميع جزئياتها مفصلة وهم بإذن الله سبحانه وإذن رسوله وأمير المؤمنين صلى الله عليهما وآلهما يفصلون ، وقد خلقهم الله

(١) ما معناه ، وقد تقدم لفظه .

تعالى وجبلهم على الحق والصواب ، كما قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله : « وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ »^(١) وهم يجري لهم ما يجري لرسول صلى الله عليه وعليهم ، ومعهم روح القدس يسدهم فيجري منهم ما يطابق إرادتهم^(٢) ، لأنه لا يريد إلا ما

(١) سورة القلم ، الآية : ٤ .

(٢) في الكافي روى أبو بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « وَيَشْتَأْنُكَ عَنِ الرُّؤْؤَ فُلِّ الرُّؤْؤُ مِنْ أَمْرِ رَبِّكَ » [الإسراء : ٨٥] قال : (خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل لم يكن مع أحد من مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة عليهم السلام يسددهم وليس كل ما طلب وجد) أصول الكافي : ١ / ٤٢٣ ح ٤ ، وبصائر الدرجات : ٤٤٥ - ٤٥١ ، ونور الثقلين : ٤ / ٥١٣ ح ٢٣ مورد آية المؤمن ١٥ . وعن الإمام العسكري عليه السلام في قصة ولادة الإمام المهدي عليه السلام وحكيمة : (فصاح بي أبي محمد عليه السلام فقال : (يا عمّة تناوليه وهاتيه فتناولته وأتيت به نحوه ، فلما مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلم على أبيه فتناوله الحسن عليه السلام مني والطير ترفف على رأسه وناوله لسانه فشرب منه ، ثم قال : امض بي به إلى أمه لترضعه وردبيه إلي) قالت : فتناولته أمه فأرضعته فرددته إلى أبي محمد عليه السلام والطير ترفف على رأسه فصاح بطير منها فقال له : (احمله واحفظه ورده إلينا في كل أربعين يوماً) فتناوله الطير وطار به في جو السماء واتبعه سائر الطير فسمعت أبا محمد عليه السلام يقول : (أستودعك الله الذي أودعته أم موسى) فبكـت نرجس فقال لها : (اسكتي فإن الرضاع محرم عليه إلا من ثديك وسيعاد إليك كما ردّ موسى إلى أمه ، وذلك قول الله عز وجل « فَرَدَدْتَهُ إِلَيْهِ أُمَّهُ، كَنَّ نَفَرَ عَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنْ » [القصص : ١٢]) قالت حكيمة : فقلت : وما هذا الطير ؟ قال : (هذا روح القدس الموكـل بالأئمة عليهم السلام يوفـهم ويسـدهـم ويرـيهـم بالعلم) . روضـةـ الواـعظـينـ : ٢٥٩ ، وكمـالـ الدينـ وتمـامـ النـعـمةـ :

أراد الله وهم حملة إرادة الله تعالى فليس لهم إرادة غير إرادته : «**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى**»^(١) فإذا أرادوا فإنما أراد الله لأن إرادته إنما يجريها على قلوبهم قال تعالى : (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبد المؤمن) ^(٢) صلى الله عليه وعليهم .

وليس المراد من الحديث القديسي حلوله في قلوبهم تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، وإنما المراد حلول فعله ومشيته وإرادته ، فافهم فإذا استنبطوا جزئياً من كليّ فهو على طريق القطع والضرورة ، لأنهم كشف الله تعالى لهم الأسباب والأسبابات من ملوك السموات والأرض ، فأراهم حقائق الأشياء وأعيانها من ملوك السموات والأرض من الدنيا والآخرة ، كما أري إبراهيم ملوك السموات والأرض فهم يعاينون ذلك ، فعلمهم في الحقيقة مستند إلى الحس في الغيب والشهادة ، أما سمعت أنه صلى الله عليه والله لما هاجر إلى المدينة وأخذ يبني مسجده خفض له جبرائيل عليه السلام الأرض فبني مسجده على عين الكعبة ، لأنه حينئذ يشاهد **البُنْيَةَ الْمُشَرَّفَةَ** ، ولما أسرى به إلى السماء وأحاط بجميع

= ٤٢٩ باب ٤٢ ح ٢ ، والأنوار النعمانية للجزائري : ١٨ / ٢ ، وبحار الأنوار : ٥١ / ١٤ ح ١٤ .

(١) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .

(٢) عوالى الالالى : ٤ / ٧ ح ٧ ، وبحار الأنوار : ٥٥ / ٣٩ .

ملكت الدنيا والآخرة في ليلته وأصبح في بيته وأخبر أصحابه بذلك ، وأنه أتى بيت المقدس بالشام ، وربط البراق في الحلقة التي كان الأنبياء عليهم السلام يربطون فيها دوابهم ، وكان في المنافقين والمرشكين من سافر إلى الشام ، ورأى بيت المقدس فكذبوا وقالوا : إن كنت صادقاً فصف لنا المسجد الأقصى والبيت المقدس ، فأتى جبرائيل عليه السلام فاقتلع المسجد الأقصى والبيت المقدس ونصبه أمام وجهه يرى ذلك هو وهم لا يرون شيئاً ، فوصف لهم ذلك كما رأوا^(١) .

علم آل محمد بكل الأسباب والمسبابات في الحكم

فكل الأسباب والمسبابات قد رأوها معاينة فيحكمون بما أراهم الله ، ولهذا أشار تعالي إليهم في تأويل قوله تعالي :

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنَّ أَنْخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بَيْوَنَا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِنَ يَعْرِشَوْنَ ٦٨ ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الْثَّمَرَاتِ فَأَسْلُكِي سُبُّلَ رَبِّكَ ذُلْلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْنِلٌ بِالْوَنْدِ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾^(٢) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام : (نحن والله النحل الذي أوحى الله إليه أن اتخذني من الجبال بيوتاً أميناً

(١) لقصة الإسراء والمعراج الكاملة انظر تفسير القمي : ٢ / ١٤ ، والهدایة الكبرى للخصبی : ١٥٨ ، وأمالی الصدق : ٥٣٣ ح ٧١٩.

(٢) سورة النحل ، الآيات : ٦٨ - ٦٩ .

أن تَخْذِنَ من العرب شيعةً ، ومن الشجر يقول من العجم : « وَمَا يَعْرِشُونَ » يقول من الموالى : والذى « يَخْرُجُ مِنْ بُطُونَهَا شَرَابٌ مُّخْلِفٌ أَوَّلَتِنِهِ » أي العلم يخرج منها إليكم)١(.

وفي تفسير العياشي)٢(عنه عليه السلام : (النحل الأئمة والجبال العرب والشجر الموالى عتاقه ، ومما يعرشون يعني الموالى والعبيد ممن لم يعتق وهو يتولى الله ورسوله صلى الله عليه وآلله والأئمة والثمرات المختلفةألوانها فنون العلم الذي قد يعلم الأئمة عليهم السلام شيعتهم ، وفيه شفاء للناس يقول في العلم : شفاء للناس والشيعة هم الناس وغيرهم الله أعلم بهم ما هم)٣(.

ولو كان كما تزعم أنه العسل الذي يأكله الناس إذاً ما أكل منه وما شرب ذو عاهة إلا شفي لقول الله تعالى : « فِيهِ شَفَاءٌ لِلنَّاسِ » ولا خلاف لقول الله تعالى ، وإنما الشفاء في علم القرآن لقوله : « وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ »)٤(ولا

(١) التفسير الصافي للفيض : ٣ / ١٤٤ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٦٣ ح ١٢٨ .

(٢) هو المحدث الجليل أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندى ، توفي سنة ٣٢٠ هـ وكان معاصرًا للشيخ الكليني . وعياشى : نسبة إلى عياش بن مالك بن ميشم بن تيم بن ثعلبة بن عكابة . انظر ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

(٣) تفسير العياشي : ٢ / ٢٦٣ ح ٤٣ ، والتفسير الصافي للفيض : ٣ / ١٤٤ .

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ٨٢ .

شك فيه ولا مرية ، وأهله أئمة الهدى الذين قال الله : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَبَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾^(١) ، وفي شرح الآيات الباهرة^(٢) مثل معنى ما ذكر إلا أنّ فيه : (والجبال شيعتنا والشجر النساء المؤمنات)^(٣) .

وبالجملة فهم عليهم السلام يحكمون بالحكم القطعي والمستند إلى معاينة الأسباب والمسبيات المعتبر عنه في التأويل بقوله : ﴿ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجَبَالِ بُيُوتًا ﴾^(٤) فإن المراد بالبيوت التي يسكنونها هي جهة تعلق الخطاب من المكلّف ، فإنه إنما يتعلق بالمكلّف لوصف في فعله أو ذاته مقتض للتعلق لما بينهما من المناسبة والعلاقة الذاتية ، كما قررناه في محله ، ومن شاهد ذلك فقد سكن ذلك البيت الذي هو جهة التّعلق .

وقوله : ﴿ فَاسْلُكِي سُبُّلَ رَبِّكِ ذُلُّلًا ﴾^(٥) يشير إلى المعاينة وإصابة الحق فيه على جهة القطع ، كما هو سبل الله تعالى في

(١) سورة فاطر ، الآية : ٣٢ .

(٢) هو للفاضل الجليل الزكي النبيل شرف الدين علي الحسيني الأسترآبادي المتوفى بالغربي من أعلام القرن العاشر الهجري ، من تلامذة الشيخ الكركي طبع تفسيره باسم تأويل الآيات ، انظر رياض العلماء : ٤ / ٦٦ ، والبحار : ١ / ١٣ .

(٣) تأويل الآيات : ١ / ١٢ ح ٢٥٧ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ١١ ح ٤ .

(٤) سورة النحل ، الآية : ٦٨ .

(٥) سورة النحل ، الآية : ٦٩ .

عباده ولذا قال علي عليه السلام حين أخبر عن بعض أحوال الغيب : (كُلَّ ذَلِكَ عِلْمٌ إِحْاطَةٌ لَا يَعْلَمُ إِخْبَارًا) ^(١) انتهى .

قرعة الإلهام عند المعصوم عليه السلام

والمراد من الإحاطة المشاهدة بقرينة قوله : (لا علم بإخبار) ، ومن جملة تلك الجمل والكليات الرَّاجِم للغَيْب وهي المفضّلات ، وهو أن يرجم الغيب بالقرعة بإلهامه تعالى إذا لم يذكر الحكم الجزئي أو الكلّي لا في الكتاب ولا في السنة ، فإنَّ الملك الذي هو روح القدس يقذف الله في قلبه الرَّاجِم وشرط إصابته فيلقيه إلى الإمام عليه السلام ، فإذا ساهم عليه السلام وقال الكلام الذي هو شرط الإصابة لم يخط الحكم الواقعي جزئياً كان أم كلياً أبداً ، فأعلمهم الله إذا ساهموا في طلب حكمه تعالى بإصابته دائماً ، فإذا ساهم عليه السلام في طلب معرفة

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة المسماة بالتنجية قال عليه السلام : (لقد علمت ما فوق الفردوس الأعلى ، وما تحت الساقية السفلية ، وما في السماوات العُلى وما بينهما وما تحت الثرى ، كُلَّ ذَلِكَ عِلْمٌ إِحْاطَةٌ لَا يَعْلَمُ إِخْبَارًا . أُقْسِمُ بِرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لِوَشْتَ أَخْبَرْتُكُمْ بِآبائِكُمْ وَأَسْلَافِكُمْ ، أَيْنَ كَانُوا وَمَنْ كَانُوا ؟ ، وَأَيْنَ هُمُ الْآنَ وَمَا صَارُوا إِلَيْهِ ؟ فَكُمْ مِنْ أَكْلِ مِنْكُمْ لَحْمُ أَخِيهِ وَشَاربُ بِرَأْسِ أَبِيهِ وَهُوَ يَشْتَاقِهِ وَيَرْتَجِيهِ . ثُمَّ قَالَ : لَوْ كُثُّشْ لَكُمْ مَا كَانَ مِنِّي فِي الْقَدِيمِ الْأَوَّلِ وَمَا يَكُونُ مِنِّي فِي الْآخِرِ لَرَأَيْتُمْ عَجَابَ مُسْتَعْظَمَاتِ ، وَأُمُورَ مُسْتَعْجَبَاتِ ، وَصَنَاعَاتِ إِحْاطَاتِ . . .) . مشارق أنوار اليقين : ٢٠٩ ، والكلمات المكونة : ٥٥٠ كلمة فيها إشارة إلى الأعراف ، الآية .

حُكْمُهُ تَعَالَى فَخْرُ الرِّجْمُ وَوَقْعُ الْقَذْفُ بِهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي قَلْبِ
الْمَلِكِ الْمُسَدِّدِ ، فِي الْبَصَائِرِ^(١) بِسَنْدِهِ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ :
سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : (إِنَّ عَلَيَّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا
وَرَدَ عَلَيْهِ أَمْرٌ لَمْ يَجِدْ بِهِ كِتَابًا وَلَا سَنَةً رَجَمَ بِهِ^(٢) يَعْنِي سَاهِمًا
فَأَصَابَ) ثُمَّ قَالَ : (يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَتِلْكَ الْمَفْضَلَاتِ)^(٣) .

قَالَ فِي الْبَحَارِ : عَقِيبَ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ : بِيَانِ قَوْلِهِ :
(سَاهِمٌ) أَيْ اسْتَعْلَمُ ذَلِكَ بِالْقِرْعَةِ ، وَهَذَا يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ :

بِيَانِ أَنْوَاعِ الْأَحْكَامِ

١ - الْأَحْكَامُ الْجُزِئِيَّةُ

الْأُولُى : أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ الْأَحْكَامُ الْجُزِئِيَّةُ الْمُشْتَبِهَةُ الَّتِي قَرَرَ
الشَّارِعُ اسْتِعْلَامُهَا بِالْقِرْعَةِ فَلَا يَكُونُ هَذَا مِنَ الْاَشْتِبَاهِ فِي أَصْلِ
الْحُكْمِ بَلْ فِي مُورَدِهِ ، وَلَا يَنَافِي الْأَخْبَارُ السَّابِقَةُ ، لِأَنَّ الْقِرْعَةَ
أَيْضًا مِنْ أَحْكَامِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ .

(١) هُوَ لِلشِّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفارِ بْنِ فَرُوخِ الصَّفارِ أَبُو جَعْفَرِ الْأَعْرَجِ مُولَى
عِيسَى بْنِ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّاِبِيْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَامِرِ الْأَشْعَرِيِّ ،
عَالِمٌ جَلِيلٌ لَهُ مَؤْلِفَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا : كِتَابُ فَضْلِ الْقُرْآنِ ، وَالْمِثَالُ ، وَالْمَزارُ ،
وَالْمَنَاقِبُ ، وَالرَّدُّ عَلَى الْغَلَةِ ، وَالْمَلاَحِمُ ، وَالْجَهَادُ ، وَالصَّلَاةُ ، وَالنِّكَاحُ ،
وَغَيْرُ ذَلِكِ . تَوْفَى سَنَةُ ٢٩٠ هـ .

(٢) فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ : وَلَمْ تَجْرُ فِيهِ سَنَةُ رَجَمٍ .

(٣) بَصَائِرُ الدَّرَجَاتِ : ٤٠٩ ح ٤ ، بَحَارُ الْأَنُوَارِ : ٢٦ / ٣٢ ح ٤٩ .

٢ - الأحكام الكلية

والثاني : أن يكون المراد بالأحكام الكلية التي يشكل عليهم استنباطها من الكتاب والسنّة فيستنبطون منها بالقرعة ، ويكون هذا من خصائصهم عليهم السلام ، لأن قرعة الإمام عليه السلام لا تخطيء أبداً ، والأول أوفق بالأصول وسائر الأخبار وإن كان الأخير أظهر . انتهى^(١) .

أقول : قوله رحمه الله : (والأول أوفق بالأصول) إن أراد بها أصول الفقه فليس لها مدخل في تحقيق هذه المسألة ، لأن أصول الفقه أغلبها جارية على ما عرف من العرف واللغة ، وأماماً ما له تعلق بالأصول من الأخبار فهو وارد في كيفية الاستنباط والتراجيح ولا تعلق لشيء من ذلك ولا ما أشبهه ببيان حقائق الأشياء ، ومعرفة هذه المسألة إنما تعرف بمعرفة الإمام عليه السلام ومعرفة تلقّيه العلوم ومعرفة جهات علومه ، ومعرفة الملك وكيفية القذف في قلبه من الجناب الأقدس ، وما أشبه هذه لا شيء من أصول الفقه له تعلق بهذا بوجه من الوجوه ، وإن أراد بها أصول الدين فإن كان بطريق المتكلمين والحكماء فكذلك لأنّهم إنما يبحثون على مذاهبهم وقواطعهم ، وإن كان بطريق أهل البيت عليهم السلام فهي بالثاني أوفق .

(١) بحار الأنوار : ٢ / ١٧٧ ح . ٢١

مُصادر عِلْمَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَسَعْتَهَا

والحاصل أن الموجب لقطعية قرعتهم في الأول موجب للقطعية في الثاني ، لأن ذلك إنما هو من الاسم الأكبر ومعه لا فرق بين الأول والثاني ، وليس ما حكموا به وأفتوا به عن هوى الأنفس أو عن الرأي أو الظن ، وإنما قالوا هذا وغيره عن الله سبحانه ، لأنه تعالى يعلمهم ما شاء بطرق متعددة في الظاهر ، وهي طريق واحد عن الله ، يأتي به محمد صلى الله عليه وآله عن الله تعالى في وسائل متعددة كلّها صادقة عن الله تعالى - يعني عن رسول الله صلى الله عليه وآله - منها منه صلى الله عليه وآله ، وعن الملك المحدث وعن جبرائيل عليه السلام وعن الملائكة وعن القرآن وعن اللوح وعن القلم وعن الأقلام ، وعن الألواح وعن الأفلاك ، وعن العناصر وعن الجمادات وعن المعادن ، وعن النباتات ، وعن الحيوانات ، وعن الخطرات والإرادات والأفكار والحركات وعن القرعة وعن الاسم الأكبر ، وعن الاسم الأعظم ، وعن سائر علومهم المزبورة كالغابر والمزبور^(١) والكتاب والجفر والجامعة ، ومصحف فاطمة

(١) في الكافي عن أبي الحسن الأول موسى عليه السلام قال : (مبلغ علمنا عن ثلاثة وجوه : ماض وغابر وحادث ، فأما الماضي فمسفر ، وأما الغابر فمزبور ، وأما الحادث فقَدْفَتْ في القلوب ونقر في الأسماع ، وهو أفضل علمنا ، ولا نبئ بعد نبينا صلى الله عليه وآله) الكافي : ١ / ٢٦٤ ح ١ .

عليها السلام ، وألف باب كلّ باب يفتح ألف باب^(١) والوراثة من رسول الله صلى الله عليه وآلـه ، والنكت في الأذن والقذف في القلب ، والوحـي ونور ليلة القدر وعلم المنايا والبلايا ، والأنساب وفصل الخطاب ، ومعاقـل العلم وأبواب الحكم وضيـاء الأمر ، وعـرى العـلم وأواخـيه ، وسلاـح رسول الله صلى الله عليه وآلـه وميرـاثـه ، وموارـيثـ الأنـبيـاء عـلـيـهم السـلامـ والـجـفـرـينـ جـلدـ مـاعـزـ وجـلدـ ضـأنـ^(٢) ، وكتـابـ أـرـضـ ، وعـنـ العـلـمـ الحـادـثـ ، وـهـوـ ما

(١) عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : (علمني رسول الله صلى الله عليه وآلـه ألف باب كلّ باب يفتح إلى ألف باب) ، انظر فرائد السـمـطـينـ ١ : ١٠١ / ٧٠ . وفي لفظ : (إنـ رسولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ عـلـمـنـيـ ألفـ بـابـ مـنـ الـحـالـ والـحرـامـ ، وـمـمـاـ كـانـ وـمـمـاـ يـكـونـ إـلـىـ يـوـمـ الـقيـامـةـ ، كـلـ بـابـ مـنـهـ يـفـتحـ ألفـ بـابـ ، فـذـلـكـ أـلـفـ بـابـ حـتـىـ عـلـمـتـ عـلـمـ الـمـنـايـاـ وـالـبـلـايـاـ وـفـصـلـ الـخـطـابـ) الخـصالـ : ٦٤٦ / ٣٠ وـصـ ٦٤٣ / ٢٢ ، والـاختـصـاصـ : ٢٨٣ وـصـ ٣٠٥ ، وبـصـائـرـ الـدـرـجـاتـ : ٣٠٥ / ١١ وـصـ ٣٥٨ / ١٤ كـلـهـ عـنـ الأـصـبـعـ بـنـ نـبـاتـةـ .

(٢) في الحديث عن الصادق عليه السلام : (... وأما النكت في القلوب فهو الإلهام والنقر في الأسماء حديث الملائكة نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم ، وأما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآلـه ، ولن يظهر حتى يقوم قائمـناـ أـهـلـ الـبـيـتـ عـلـيـهـ السـلامـ . وأـمـاـ الجـفـرـ الأـبـيـضـ فـوعـاءـ فـيـهـ تـورـاةـ مـوسـىـ وـإـنجـيلـ عـيسـىـ وـزـبـورـ دـاـوـدـ وـكـتـبـ اللهـ الـأـولـىـ . وأـمـاـ مـصـحـفـ فـاطـمـةـ عـلـيـهـ السـلامـ فـقـيـهـ مـاـ يـكـونـ مـنـ حـادـثـ وـأـسـمـاءـ كـلـ مـنـ يـمـلـكـ إـلـىـ أـنـ تـقـومـ السـاعـةـ . وأـمـاـ الـجـامـعـةـ فـهـيـ كـتـابـ طـولـهـ سـبـعـونـ ذـرـاعـاـ إـمـلـاءـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ مـنـ فـقـيـهـ ، وـخـطـ عـلـيـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ عـلـيـهـ السـلامـ بـيـدـهـ فـيـهـ وـالـلـهـ جـمـيعـ مـاـ يـحـتـاجـ النـاسـ إـلـيـهـ إـلـىـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ ، حـتـىـ أـنـ فـيـهـ أـرـشـ الـخـدـشـ =

يحدث بالليل والنهار^(١) يوماً بيوم وساعة بساعة ، والأمر بعد الأمر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيمة ، والأثرة ، وهي علوم جميع الأنبياء والمرسلين وعلم محمد صلى الله عليه وآله وعليهم وغير ذلك من جهات علومهم صلى الله عليهم ، وأعظمها ما يحدث بالليل والنهار ساعة بساعة على حسب ما يلتقطون إليه كلما طلبوا وجدوا ، وهنا بحث شريف لولا أن بيانه يتوقف على ذكر مقدمات كثيرة لذكرته ، إلا أنني ذكرت أكثره في هذا الشرح مفرقاً لكثره شرائط فهمه والله المستعان .

والأوخي : جمع أخيه بفتح الهمزة وكسر الخاء المعجمة وبعدها المثناة التحتانية مشددةً عود يُدفن طرفاً في الحائط ووسطه بارز تربط به الحيوانات .

وأاما الجفران ففي أحدهما السلاح ، وفي الآخر الحروف ، وبعبارة أحدهما أحمر والآخر أبيض .

= والجلدة ونصف الجلدة) الإرشاد للمفید : ٢ / ١٨٦ كلام الصادق حول ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله .

(١) عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « وَالسَّاعَةُ وَالظَّارِقُ » [الطارق : ١] قال : (السماء في هذا الموضع أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ، والطارق الذي يطرق الأئمة من عند ربّهم مما يحدث بالليل والنهار ، وهو الروح الذي مع الأئمة يسدهم) . قلت : « أَلَّاجُمُ الْأَنَاقِبُ » [الطارق : ٣] قال : (ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله) بحار الأنوار : ٢٤ / ٧٠ ح ٣ .

والحاصل أن لهم عليهم السلام في كل شيء علمًا حقًا من جميع ذرّات العالم العلوي والسفلي والغيب والشهادة والباء والعود والدنيا والآخرة ، فكل ما حتم وما كان فقد انتهى إليهم وما لم يحتم إما بأن يكون مشروطًا في الغيب والشهادة أو مسكتًا عنه فلا يعلمونه وما كان محتملاً في الغيب خاصة ، يعني لم يرسم نقشه من الكائنات في عالم الواح عالم الغيب ولم يحتم في عالم الشهادة ، فلهم أن يقولوا ولهم أن يسكتوا ، فإن قالوا لم يحتموا ما لم يحتم لهم وقولي من الكائنات احترازاً عما في الإمكان ، فإن كل ممكناً فله ضد في الإمكان في النور أو في الظلمة .

وبالجملة فهم لا يقولون إلا عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله ، ولا يقولون من أنفسهم إلا عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وآله ، ففي البصائر بسنده عن محمد بن شريح قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (والله لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ وَلَيْتَنَا وَمُوَدَّنَا وَقَرَابَتَنَا مَا أَدْخَلَنَا كُمْ بُيُوتَنَا وَلَا أَوْقَنَنَا عَلَى أَبْوَابِنَا وَاللَّهُ مَا نَقُولُ بِأَهْوَانِنَا ، وَلَا نَقُولُ بِرَأْيَنَا وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا قَالَ رَبُّنَا)^(١) .

وفيه عن علي بن النعمان مثله وزاد في آخره : (أصول عننا نكتنها كما يكتن هؤلاء ذهبهم وفضتهم)^(٢) ، وفيه إلى أن قال

(١) بصائر الدرجات : ٣٢٠ ح ٥ - ٧ ، بحار الأنوار : ٢ / ١٧٣ ح ٥ .

(٢) جامع أحاديث الشيعة : ١ / ١٣٠ ح ١١٤ ، بحار الأنوار : ٢ / ١٧٣ ح ٥ .

عليه السلام : (مهما أجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله لسنا نقول برأينا من شيء)^(١) انتهى .

علة كون إخبارات آل محمد عليهم السلام حتمية وقطعية

وقد دلت الأدلة القطعية عقلاً ونقلأً أنهم لا يقولون عن الله تعالى ، وعن رسوله صلى الله عليه وآله إلا على جهة الحتم والقطع لأنهم قد عاينوا ذلك عياناً .

وفيه بسنده عن بريدة الأسلمي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (يا علي إن الله أشهدك معي سبعة مواطن . . .) حتى ذكر الموطن الثاني : (أتاني جبرائيل فأسرى بي إلى السماء فقال : أين أخوك ؟ فقلت : ودعته خلفي . قال : فداع الله يأتيك به . قال : فدعوت فإذا أنت معي فكشط لي عن السماوات السبع والأرضين السبع حتى رأيت سكانها وعماراتها وموضع كل ملك منها فلم أر من ذلك شيئاً إلا وقد رأيته كما رأيته)^(٢) انتهى .

وفيه بسنده عن ابن مسکان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « وَكَذَلِكَ نُرِيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُؤْقِنِينَ »^(٣) قال : (كشط لإبراهيم عليه السلام السماوات

(١) بصائر الدرجات : ٣٢١ ح ٨ ، بحار الأنوار : ٢ / ١٧٣ ح ٦ .

(٢) مدينة المعاجز للبحراوي : ١ / ٩٠ ، بحار الأنوار للمجلسي : ١٨ / ٤٠٦ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ٧٥ .

السبع حتى نظر إلى ما فوق العرش ، وكشط^(١) له للأرض حتى رأى ملأ الهواء^(٢) ، وفعلَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مثُلَ ذَلِكَ ، ولأنّي لأرى صاحبكم والأئمة من بعده وقد فعلُ بهم مثل ذلك^(٣) انتهى .

وهذا عندنا مما لا ريب فيه ، ومن كان هذه حالهم يجب أن قولهم : (حكم وحتم) أمّا أنه حكم فلأن قولهم قول الله تعالى .

وأمّا أنه حتم فكذلك ، ولأن قولهم قد قُضي وأمضى فيكون حتماً لأنّه إنّما وصل إليهم بعد أن قُضي وأمضى وإذا وقع القضاء بالإمساء فلا بدّأء فيه لله تعالى فهو حكم وحتم .

بيان معنى الرأي

قال عليه السلام : (ورأيكم علم وحزم) .

(الرأي) قيل : التفكّر في مبادئ الأمور والنظر في عواقبها وعلم ما يؤول إليه من الخطأ والصواب ، وهذا تفسير الرأي الصواب كرأي المعصوم عليه السلام ، وقيل : الرأي أعم من

(١) في بعض المصادر : كشطت .

(٢) في بعض المصادر : ما تحت نجومها وما فوق الهواء .

(٣) الخرائج والجرائح : ٢ / ٨٦٦ ح ٨١، وتفسیر البرهان : ١ / ٥٣١ ح ٢ والبحار : ١٢ / ٧٢ ح ١٨ وج ١٧ / ١٤٦ ح ٣٨ وج ٢٦ / ١١٤ ح ١٥، وبصائر الدرجات : ١٠٧ ح ٢ .

ذلك لصدقه على الاستحسان والقياس ومنه عند الفقهاء أصحاب الرأي هم أصحاب القياس والتأويل كصاحب أبي حنيفة وأبي الحسن الأشعري ومنه قوله عليه السلام : (من قال في القرآن برأيه فقد أخطأ) ^(١) انتهى .

ذم التفسير بالرأي

يعني قال فيه بما رأه مما لم يكن مستندًا إلى كتاب أو سنة وإليه الإشارة بقوله تعالى : « وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَانَهُ يُغَيِّرُ هُدًى تَرَكَ اللَّهَ » ^(٢) ولحننه أنَّ من اتبع هواه أي ما تميل إليه نفسه لاستناده إلى الدليل من برهان أو يقين أو هدى من الله ، فال الأول دليل المجادلة بالتي هي أحسن ، والثاني دليل الموعظة الحسنة ، والثالث دليل الحكمة فهو مهتدٌ موقِّعٌ للصواب ، لأنَّ الضال المخطيء مَنْ يحوم حول نفسه فمن مال إلى رأيه غير مستند إلى واحد من هذه الثلاثة فهو ضالٌّ مُخْطِئٌ .

أقول : إنَّ تفسير الرأي الأول أتى به القائل تفسيراً لرأي النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَذَا قلتُ : بعده ، وهذا تفسير الرأي الصواب كرأي المعصوم عليه السلام لبيان مراد القائل ، ومن تدبر ظهر له أنَّ هذا التفسير أعم من رأي المعصوم عليه السلام ، ومن

(١) بحار الأنوار : ٣٠ / ٥١٢ ، ومنية المرید : ٣٦٩ .

(٢) سورة القصص ، الآية : ٥٠ .

رأى غيره بنظره وبعقله وإن كان مستندًا إلى الكتاب والسنّة ، فإنَّ الأول لا يخطئ الواقع أبدًا ، والثاني يخطئ ويصيّب فالأولى في تفسير رأي المعصوم أنَّ المراد بالتفكير في مبادئ الأمور والنظر في عواقبها وعلم ما يؤول إليه من الخطأ والصواب هو التفكير على نحو ما أشرنا إليه في تأويل قوله تعالى : ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجَبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ السَّجَرِ وَمِمَّ يَعْرِشُونَ ﴾ ثمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الْثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي شُبُّلَ رَبِّكِ ذُلْلًا﴾^(١) (١) بأن يستنبط بنظر الله ، وينظر بعين الله في كلّ شيء بما أمره الله ، ودلله عليه بما خلقه على أكمل استقامة وجبله على الصواب بحقيقة ما هو أهله من صدق القبول عنه في كلّ مواطن ، وبما أفاض على فؤاده من شعاع ضياء المعرفة ، وعلى قلبه من نور اليقين ، وعلى صدره من شعاع شرحه لدینه ، وعلى جميع حواسه من العلم والتسديد ، وعلى أركانه من نور العمل والقيام بحق العبودية والعبادة ، فهو يسلك في استنباطه ونظريه سُبُّلَ رَبِّه ذُلْلًا ، وذلك أراه الله ورفع له منار هدايته ومصباح تأييده وتسويديه ، وتوفيقه وإرشاده وأييده بروح منه ، لا يسهو ولا يلهم ولا يغفل ولا يجهل ، فلا يكون من رأيه على نحو ما سمعت إلّا مصيبةً للواقع من مطلوبه ولا كذلك غيره وإن تفّكر في مبادئ الأمور ونظر في عواقبها .

(١) سورة النحل ، الآياتان : ٦٨ - ٦٩ .

صوابية آراء آل محمد عليهم السلام

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام : (والله ما فوّض الله إلى أحد من خلقه إلّا رسول الله صلى الله عليه وآلـه وـإلى الأئمة ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَبَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ إِمَّا أَرَدْنَاكَ اللَّهُ﴾^(١) وهي جارية في الأووصياء)^(٢) .

وفي الاحتجاج عنه عليه السلام أنه قال لأبي حنيفة : (وتزعم أنك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صلى الله عليه وآلـه صواباً ، ومن دونه خطأ ، لأن الله قال : فاحكم بينهم ﴿إِمَّا أَرَدْنَا اللَّهُ﴾ ولم يقل ذلك لغيره)^(٣) انتهى .

فإذا فهمت ما ذكرنا ثبت لك أن رأيهم عليهم السلام بأمر الله تعالى وأنهم لا يخطئون أبداً ، لأنهم معصومون مؤيدون مسددون فيكون رأيهم علماً أي جازماً ثابتاً مطابقاً للواقع .

وقوله : (وحزم) : الحزم ضبط الرجل أمره والاحتياط في حفظه قوله عليه السلام : (الحَزْمُ مسَاءةُ الظُّنْ)^(٤) يراد منه أنه

(١) سورة النساء ، الآية : ١٠٥ .

(٢) الكافي : ١ / ٢٦٨ ح ٨ ، والبصائر : ٤٠٦ ح ١٢ .

(٣) الاحتجاج للطبرسي : ٢ / ١١٧ .

(٤) الحديث مروي عن الإمام الصادق عليه السلام ، انظر مجمع البحرين : ١ / ٥٠١ ، ويحار الأنوار : ٧٢ / ١٦٧ .

يضبط أمره ، ويحذر فواته ، فلو احتمل في شخص تقويته ولو احتِمَالاً مرجحاً احترز منه ، وهو معنى مساءة الظن ، لأنَّه حين احترز إنما احتاط لحفظ أمره إلَّا أَنَّه ظانٌ في الشخص أنه يفوته ، ولكنَّ لما تصور ذلك عند نسبته إليه في التَّجْنِبِ ، وإنَّما سمى هذا التحرز مساءة ظنٍ لأنَّه يشابهه في كونه باعثاً على التحفظ ، ولما كان رأيهم عليهم السلام لا ينبع من خيالهم أو نفوسهم أو قلوبهم إلَّا بوارد باعث من الله تعالى على طلب ما عرض لهم من إرادة حكم ما أُريد منهم أو أرادوه ، فإذا ورد الباعث من الله تعالى جعلوا هداه سبحانه دليلاً لهم في أنحاء طلبهم من فكر ونظر وتدبر ، وإدراك ولا يلتفتون إلى حال من أحوال أنفسهم في قليل أو كثير ليكون الله سبحانه هو الباعث لهم ، وهو دليلاً لهم وهو مفيض ما أراد منهم عليهم ، وبهذا الاحتراز من أنفسهم ، ومن كلٍّ ما سوى الله تعالى في كلٍّ شيء كان رأيهم حَزْماً لعلمهم بأنَّ حفظ مطلوبهم عن الفوات لا يكون بأنفسهم ولا بأحد من الخلق ولا يكون إلَّا بالله ، وهذا بعون الله ظاهر ، وفي نسخة الشارح المجلسي رحمه الله : (ورأيُكم علم وحلم)^(١) أي عقل أو حزم ويكون تفسيره . انتهى .

(١) انظر بحار الأنوار : ٩٩ / ١٣٢ زيارة الثانية .

بيان معنى الحلم

وفسر الحلم بالعقل ، قوله : (أو حزم) تقسيم في التفسير ، يعني أن الحلم الذي هو رأيكم يراد به العقل أو الحزم ، والحزم تفسيره أي تفسير الحلم والموجود في بعض النسخ علم وحلم وحزم وربما وجد في بعض النسخ المصححة بالجيم يعني أن رأيكم جزم أي قطع وحتم يعني أنه ليس بالظن والتتخمين والقياس والاستحسان بل هو أمر قطعي عندكم عيان بالبراهين الإلهية والإلهام وغيرهما كما تقدم ، أولاً المعنى أن رأيكم أي مرئيكم حتم يجب اتباعه لأنكم معصومون يجب القبول عنكم ويحرم الاعتراض عليكم ، والشك فيكم شك في الله تعالى ، وفي رسوله صلى الله عليه وآله ، وفي كتابه .

أما تفسيره رحمة الله : الحلم بالعقل فيه بعده ، لأنه من أفعال العقل ، لأن الحلم هو التؤدة وضبط النفس عن هيجان الغضب وهذه أفعال العقل وأثاره ولهذا عد في حديث العقل أن الحلم من جنوده لا أنه هو ، إلا أن الخطب سهل .

قال عليه السلام :

إِنْ ذُكْرَ الْخَيْرِ كُتُبْمُ أَوْلَهُ وَأَصْلَهُ
وَفَرْعَهُ وَمَعْدَنَهُ وَمَأْوَاهُ وَمُتْهَاهُ

قال الشارح المجلسي رحمه الله : (إن ذكر الخير كنتم أوله) ، لأن ابتداء لكم ومنكم ، (وأصله) فإنهم أصل الخيرات لكونهم مقصودين بالذات ، ومنهم وصلت من وصلت ، (وفرعه) أي وجودهم نشأ من خير الله تعالى وفضله على عباده ، أو كمالاتهم العلية وأفعالهم المرضية فرع وجودهم فهم أصله وفرعه ، (ومواه) أي لا يوجد إلا عندهم ، (ومتهاه) أي لو وجد عند غيرهم فبالآخرة ينتهي إليهم كما تقدم ، أو أنفسهم متنهى مراتب الكمال والجود . انتهى .

بيان كيفية كون آل محمد عليهم السلام أول الخير

(الخير) معروف ويراد منه المستحسن المحبوب والمطلوب ، كالمال والحياة والدين والأعمال الصالحة ، وغير ذلك من الأمور المحبوبة والشريبة والنجيبة والزاكية وما أشبه ذلك ، المراد أنه إذا ذكر الخير من العصمة والولاية والسلطنة ، والصلاح والدين والعبادة ، وصدق العبودية والعلم والشجاعة

والكرم والإمامية ، وتولي الأمر والحكم بين الناس والصبر والقناعة والعقل ، والحلم والحياء ، والفهم والفتنة ، والزهد والقناعة ، والعفو والرضى ، وغير ذلك من الصفات الحميدة ، والأخلاق الزكية ، والأفعال المرضية من الاعتقادات والأعمال والأقوال والأحوال مما يتعلق بالنفس والغير في الدنيا والآخرة كتم أوله ، يعني أنكم سبّقتم من سواكم إليه ، أو إنما وصل إلى غيركم منه ، فإنما هو من فضلكم وفاضلكم ، أو إنما خلقه الله لكم ، أو إنما يذكر على جهة كونه صفة لكم أو أثراً منكم ، أو إنما يذكر أحدُ من الخلق بشيء منه فأنتم المذكورون قبله ، وذلك لازم في الأذهان ، كما إذا ذُكرتِ الصفة والعرض فإنَّ اللازم في الأذهان أنهما مبنيان على الموصوف والجوهر ، فالموصوف في الذهن سابق عند ذكر الصفة من حيث هي صفة ، والجوهر المعروض سابق في الذهن عند ذكر العرض من حيث هو عرض ، لأن الصفة حينئذٍ مبنية الوجود على الموصوف ، والعرض حينئذٍ مبني الوجود على الجوهر المعروض أو أنكم أكمل أفراد الموصوفين به أو أشهرها أو لأنكم علل وجوده كما تقدم مراراً ، يعني العلل الفاعلية بالله سبحانه والمادية والصورية والغائية أو المعنى على جهة الإجمال كتم أوله منكم وإليكم ، ولهم وبكم ، وفيكم وعليكم ، وعنكم ولديكم ، ومعكم وعنكم . وتفصيل هذه العشرة النسب تقدم مفرقاً فراجع .

آل محمد عليهم السلام أصل وجود كل خير

قال عليه السلام : (وأصله) .

يعني أنَّ كُلَّ ما يصدق عليه اسم الخير من كُلَّ ما في الإمكان بعدكم فأنتم أصله في أصل وجوده ، لأن وجوده من أشعة أنواركم ، وفي أصل صورته لأنها منتزة من هيئات أعمالكم وأقوالكم وأحوالكم ، وفي أصل تأديته إلى من وصل إليه فإنه بتقديركم بإذن الله تعالى ، لأنَّ الله سبحانه جعلكم مُناةً لخلقه وأدواتاً لمن حُرم شيئاً منه وحفظةً لما أراد الله تعالى بقاءه منه على من يشاء من عباده ، وفي أصل قابلية من قَبْلَ منه لأنَّ الله سبحانه جعلكم أعضاداً لخلقِه فكما أنعمتم على من أراد الله إنعامه عليه بإذن الله تعالى بمواد الخيرات ، كذلك أنعمتم عليهم بإذن الله تعالى بقوابلها بحقيقة ما هم أهله لأنَّ الله سبحانه جعلكم لخلقِه أعضاداً وأشهاداً ، ومناً وأدواً ، وحفظةً ورُواً فالله بكم يخلق وبكم يرزق ، وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، وبكم ينزل المطر وبكم يورق الشجر ، وبكم ينبت النبات ويشرم الثمر ، وبكم يفقر ويغني ، وبكم يمنع ويعطي ، وبكم يضحك ويبكي ، وبكم يحيي ويميت ، وهو على كُلِّ شيء قادر .

آل محمد عليهم السلام فرع الخير الواجب جلّ وعلا

قال عليه السلام : (وفرعه) .

أي أنتم فرع الخير الواجب جلّ وعلا أي أثر فعله ودليل قدرته وأآية وجوده كما أشار إليه الشارح رحمه الله : أو أنتم أي أعمالكم وأقوالكم فرعه ، كما دلّ عليه حديث المفضل المتقدم بعضه ، والخير أنتم أو أنتم الذين تُفرّعونه وتُفصلونه ، أو أنتم الذين تُشرّعون شرائعه وتَسْتُنّون سُنّته كما أمركم الله سبحانه ، أو أنتم سبب تَفَرّعه لأنّه صفتكم وعملكم ، وصفة أعمالكم وسيرتكم ، أو آنه لكم وثوابكم ، أو أنه مددكم من ربكم بكم وبغيركم من الخلق ، أو أنه مما يحكم الثناء عليكم من ربكم ، أو أنه ثناوكم على ربكم على أيديكم وأيدي أنعامكم إلى غير ذلك .

آل محمد عليهم السلام محلّ الخير وموضع إقامته

قال عليه السلام : (ومعدنه) .

المعدن محلّ الجوهر والجسد المرّكب من الكبريت والزئبق المنطريق وغير المنطريق ، ومحلّ المكث والإقامة مِنْ عَدَن بالمكان إذا أقام فيه ، ومكان كلّ شيء فيه أصله ، ومعنى كونهم عليهم السلام معدن الخير أنّهم محلّ الخير وموضع إقامته ومحلّ نشوء ، ومكان فيه أصل الخير وهو أي أصل الخير مادة من

شعاعهم كالزئبق للمعدن وصورة من صفة أفعالهم وأعمالهم ، وعوادفهم كالكبريت للمعدن يعني أنهم أصلُ الخَيْرِ منهم نشأ وعنهـم بدأ ، ومنـهم خـرج إلـيهـم يـعود ، وعندـهم يـبـقـى ، وفيـهم يـقـيم ، وـمـعـهـم يـسـتـقـرـرـ ، وبـهـم يـقـوم ، وبـهـم تـأـهـلـ مـنـ تـأـهـلـ لـشـيءـ منه لأنـهـمـ الوـاسـطـةـ لـكـلـ خـيـرـ وـالـسـبـبـ فـيـ وـجـودـهـ وـقـابـلـيـتـهـ .

عودة الناس بعد الموت إلى آل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام : (ومأواه) .

مرجعه ومنزله الذي ينضمُ إليه ، ومنه جنات المأوى يعني الجنات التي تأوي إليها أرواح الشهداء ، كذا عن ابن عباس أي ترجع إليها وينضم ، ولعل هذه الجنان من جنان الدنيا ، لأن جنان الآخرة ترجع الأرواح في الأجساد ، وإذا خصصها بالأرواح فالمراد بها جنة الدنيا وهي المدهامتان كما روي عن علي عليه السلام^(١) ، وقد تقدم الحديث في ذكر الرجعة .

(١) عن عبدالكريم بن عمرو الخثعمي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (... فإذا كان يوم الوقت المعلوم كـمـاـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـ السـلـامـ فـيـ أـصـحـابـهـ وجـاءـ إـبـلـيسـ فـيـ أـصـحـابـهـ ، ويـكـونـ مـيقـاتـهـ فـيـ أـرـضـ فـرـاتـ يـقـالـ لـهـ الـرـوـحـاءـ قـرـيبـ مـنـ كـوـفـةـ فـيـ قـتـلـوـنـ قـتـالـاـ لـمـ يـقـتـلـ مـثـلـهـ مـنـذـ خـلـقـ اللهـ عـزـ وـجـلـ العـالـمـينـ ، فـكـأـنـيـ أـنـظـرـ إـلـيـ أـصـحـابـهـ عـلـيـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ قـدـ رـجـعـواـ إـلـىـ خـلـفـهـمـ الـقـهـقـرـىـ مـئـةـ قـدـمـ ، وـكـأـنـيـ أـنـظـرـ إـلـيـهـمـ وـقـدـ وـقـعـتـ بـعـضـ أـرـجـلـهـمـ فـيـ فـرـاتـ فـعـنـ ذلكـ يـهـبـطـ الجـبارـ عـزـ وـجـلـ : «ـ فـيـ ظـلـلـ مـنـ الـفـكـارـ وـالـمـلـائـكـةـ وـقـصـىـ الـأـمـرـ » =

فِإِذَا أُرِيدَ بِهَذَا ذَلِكَ فَمَعْنَى أَنَّهَا تَأْوِي إِلَيْهَا بَعْدَ الْمَوْتِ أَوْ بَعْدَ إِتِيَانِهَا وَادِيُ السَّلَامُ وَزِيَارَةُ قُبُورِهِمْ وَأَهْالِيهِمْ يَرْجِعُونَ إِلَيْهَا ، وَمَعْنَى أَنَّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَأْوَى الْخَيْرِ أَنَّ الْخَيْرَ عَلَى أَيِّ حَالٍ فُرِضَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ وَيَنْضُمُ إِلَيْهِمْ ، لَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَرْجِعُ إِلَى أَصْلِهِ ، وَهُمْ كَمَا تَقْدِمُ أَصْلُ الْخَيْرِ فَيَرْجِعُ إِلَيْهِمْ لَأَنَّهُ مِنْ فَاضِلِّ نُورِهِمْ كَمَا يَرْجِعُ نُورُ الشَّمْسِ إِلَيْهَا ، فَإِنَّهَا إِذَا غَرَبَتْ رَجَعَتْ الْأَشْعَةُ إِلَيْهَا لَأَنَّهَا أَصْلُهَا وَقَائِمَةٌ بِهَا قِيَامُ صَدُورٍ ، فَكَذَلِكَ الْخَيْرُ فَإِنْ كَانَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ فَهُوَ وَصْفُهُمْ وَوَصْفُ الشَّيْءِ لَاحِقٌ بِهِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَعْمَالِغَيْرِهِمْ فَكَذَلِكَ كَمَا تَقْدِمُ ، لَأَنَّهُ إِنَّمَا بَرَزَ عَنْهُمْ ، وَإِنَّمَا وَصَلَ إِلَى ذَلِكَ الْغَيْرِ بِهِمْ ، وَإِنَّمَا تَوَفَّقُ لِفَعْلِهِ بِهِمْ فَهُوَ أَوْلَى ، وَلَأَنَّ كُلَّ مَا سَوَّاهُمْ كَمَا ذَكَرْنَا سَابِقًا إِنَّمَا خَلَقُ لَهُمْ قَالَ أَمِيرُ

[البقرة : ٢١٠] ، رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَامَهُ بِيَدِهِ حَرْبَةً مِنْ نُورٍ ، فِإِذَا نَظَرَ إِبْلِيسَ رَجَعَ الْقَهْقَرِيَ نَاكِصًا عَلَى عَقِيبِهِ فَيَقُولُونَ لَهُ أَصْحَابُهُ : أَيْنَ تَرِيدُ وَقَدْ ظَفَرْتُ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ : ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ [الأنفال : ٤٨] ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة : ٢٨] ، فَيَلْحِقُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَيَطْعَنُهُ طَعْنَةً بَيْنَ كَتْفَيْهِ فَيَكُونُ هَلَاكَهُ وَهَلَاكَ جَمِيعُ أَشْيَاعِهِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَعْدُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَيُمْلِكُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْبِعًا وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَةً حَتَّى يَلْدُ الرَّجُلُ مِنْ شَيْعَةٍ عَلَيِّ صَلْوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ الْأَلْفُ وَلَدٌ مِنْ صَلْبِهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ ذَكْرٌ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ تَظَهُرُ الْجَهَنَّمُ الْمَدَاهِمَاتُانْ عَنْدَ مَسْجِدِ الْكَوْفَةِ وَمَا حَوْلَهُ بِمَا شَاءَ اللَّهُ مُختَصِّ الْبَصَائِرِ : ٢٧ ، الرَّجْعَةُ : ٣٤ / ٣ ، وَالْإِيقَاظُ مِنَ الْهَمْجَعَةِ : ٣٦١ ح١١٣ ، وَتَفْسِيرُ الْبَرَهَانِ : ٢ / ٣٤٣ ح٣ ، وَمَدِينَةُ الْمَعَاجِزِ لِلْبَهْرَانِيِّ : ٣ / ١٠١ ح٧٦٤ ، وَبِحَارُ الْأَنُوارِ لِلْمَجْلِسِيِّ : ٥٣ / ٤٣ ح١٢ .

المؤمنين صلوات الله عليه : (نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا) ^(١) يعني به عليه السلام أن الخلق إنما صنعهم الله لهم فأعمالهم لهم ، وإنما يثابون عليها كثواب العبد إذا أطاع مولاه وعمل له ، فإنه يثبّه بالإطعام والكسوة والتقريب من سيده وربّه ولاه بعض أملاكه ووكله عليها أو صرفة فيها .

وإنما أمير الخلائق بإيقاع الأعمال لله تعالى خالصه من شائبة شرك غيره لتقع صحيحة مقبولة ، فإذا أوقعها العبد كذلك قبلها الله لهم عليهم السلام وأثابه على طاعته ، وإذا أوقعها لغير الله تعالى سواء أوقعها لهم عليهم السلام أم لغيرهم أو الله تعالى مع غيره وقعت باطلةً مردودة فعاقبه عليها ، ووجه كون الأعمال لهم عليهم السلام أنها صفات العاملين والعاملون صفاتهم ، فإذا أوقعها العامل لله تعالى كانت موافقةً لأمره والثواب مركب من أمر الله هي مادته ، ومن عمل العبد المقبول بامتثال أمر الله تعالى فهو لهم

(١) روي عن الإمام الصادق عليه السلام بلفظ : (نحن صنائع الله والناس بعد صنائع لنا) انظر مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٣٨ ، واللمعة البيضاء : ١٥٢ ، وشرح أصول الكافي : ٣ / ٩٤ (الهامش) . وفي نهج البلاغة من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيها معاوية : (. . . فدع عنك من مالت به الرمية ، فإننا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا ، لم ينفعنا قديم عزنا ولا عادي طولنا على قومك إن خلطناكم بأنفسنا . . .) نهج البلاغة : خ ١٢٨ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨ باب ١٦ ، وغاية المرام للبحراني : ٥ / ٣٢٨ .

عليهم السلام بالأمر الذي امثل العبد متعلقه ، وهو منهم ولهم
ويثاب عليه العامل بصورة الامتثال ، لأنها منه وصورة الامتثال
صفة الأمر .

والحاصل : أن كل خير فهم مأواه على أي طور فرض .

آل محمد عليهم السلام مُنتهي كل خير

قال عليه السلام : (وممتهاه) .

مُنتهي الشيء غاية وصوله ورجوعه بحيث لا يتجاوزه ، قال
تعالى : « وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى »^(١) قيل : معناه إذا انتهى الكلام
إليه فانتهوا وتتكلموا فيما دون العرش ولا تتكلموا فيما فوق
العرش ، فإن قوماً تكلموا فيما فوق العرش فتاخت عقولهم .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام : (إن الله يقول : « وَأَنَّ
إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى » فإذا انتهى الكلام إليه فأمسكوا)^(٢) انتهى .

فالخير المذكور الذي هم صلٰى الله عليهم مُنتهاه هو ما صدر
عنهم ، وأما ما صدر عن غيرهم فهو بواسطتهم وبهم لأنّه منهم
صدر ، فما كان منهم فهو ينتهي إليهم وما كان من الغير بهم

(١) سورة النجم ، الآية : ٤٢

(٢) التوحيد : ٤٥٦ ح ٩ ، وروضة الوعاظين : ٣٧ ، وشرح أصول الكافي : ١٣
ح ٢ باب النهي عن الكلام في الكيفية .

فأصله ينتهي إليهم ، وعارضه اللآخر بالأصل ينتهي إلى الغير ، ولكن هذا الخير المنتهي إلى الغير إن كان في نفسه بقدر ما يتقوّم به الغير بحيث لا يكون له اقتضاء لأثر ذاتي له فهو لا ينتهي إليهم بالذات ولا بالعرض كوجود أعدائهم ، وإن كان يفضل عن قدر ما يتقوّم به الغير بحيث يكون له بسبب تلك الزيادة اقتضاء لأثر ذاتي له فهو ينتهي إليهم بالعرض كما في شيعتهم ومحبّتهم من وجود أ��وانهم وأعمالهم ، هذا حكم العرضي في الآخرة .

وأمّا في الدنيا فإنّ ما لحق أعداءهم من الخير قد يكون صورة كالصورة الإنسانية التي أبَسُهُم الله إياها في عالم الذرّ بظاهر إقرارهم ، ولهذا أقرّوا في الدنيا بأسْنَتِهِم بالشهادتين وقلوبهم منكرة وهم مستكبرون فظواهرهم بالصور الإنسانية وبها أقرّوا بأسْنَتِهِم بالشهادتين ، وبواطنهم بصور الشياطين والأنعام ، فإذا قرّارهم في الدنيا بالصور الإنسانية والإقرار والصور من الخير ، فإذا كان يوم القيمة عادت تلك الصور مع آثارها من الشهادتين إلى أصلهما من الشيعة ، فكان هذا الخير يأوي وينتهي إليهم عليهم السلام بالعرض ، لأنّه من أتباعهم ، وإنّما عاد إليهم بالعرض لأنّه زائد على القدر الذي تقوّم به أعداؤهم وكان له اقتضاء لأثر ذاتي وهو الشهادتان هذا في الدنيا ، وهؤلاء منهم من تسلّب منهم هذه الصور بعد خروج أرواحهم ، ومنهم مَنْ لا تسلّب عنه في البرزخ وتُسلّب منه يوم القيمة ، فكلّ الخير قليله

وكثيرةً وجليله ودقيقه يرجع إليهم ، لأنَّه منهم وهم مأواه ومنتهاه إما بالذات أو بالعرض إلا قدر ما يتقوّم به أعداؤهم إذا لم يكن له اقتضاء لأثر ذاتي له ، فإنه لا يرجع إليهم لأنقلابه بسبب صورته الخبيثة عن الخير إلى الشرّ ، فهو شرٌ في الحقيقة ، وإليه الإشارة في حديث هشام الطويل في ذكر الجهل : (ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلماتيًّا فقال له : أذبر ، فأذبر . ثم قال له : أقبل ، فلم يقبل . فقال له : استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندًا ، فلما رأى الجهل ما أكرم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة ، فقال الجهل : يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقوّيته وأنا ضده ولا قوّة لي به فاعطني من الجنيد مثل ما أعطيته فقال : نعم فإن عصيت بعد ذلك أخر جتك وجنديك من رحمتي ، قال : قد رضيتك^(١) الحديث .

قوله تعالى : (فَإِنْ عَصَيْتَ بَعْدَ ذَلِكَ أُخْرَ جُنْدِكَ وَجَنْدِكَ مِنْ رَحْمَتِي) ، وذلك لأنَّه عصى لعنه الله فأخرجه الله وجنديه من رحمته تعالى وهو مرادنا بانقلابه ، «وَمَنْ يَنْقِلِبْ عَلَى عَيْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا»^(٢) فهذا هو الذي لا يتنهى إليهم . فإن قلت : هذا من أصله شرٌ فكيف استثنيته من أفراد الخير وهو ليس من أفراده؟ .

(١) الكافي : ١ / ٢١ كتاب العقل والجهل ح ١٤ ، والخلال : ٥٨٩ ح ١٣ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٤ .

قلت : إنَّ اللهَ حِينَ خَلَقَهُ جَعَلَ فِيهِ مَا بِهِ يَتَمَكَّنُ مِنَ الطَّاعَةِ وَإِلَّا
لَمَا قَامَتِ الْحِجَةُ عَلَيْهِ ، وَهَذَا الَّذِي يَتَمَكَّنُ بِهِ مِنَ الطَّاعَةِ مِنْ أَفْرَادِ
الْخَيْرِ ، فَلَمَّا لَمْ يَعْمَلْ بِمُقْتَضَاهُ ضَعْفٌ فِيهِ حَتَّىٰ اسْتَوْلَىٰ عَلَيْهِ ضَدُّهِ
حَتَّىٰ أَطَاعَهُ فِي مُعْصِيَةِ اللهِ تَعَالَىٰ ، فَلَمَّا عَصَىٰ وَاعْتَادَ الْمُعْصِيَةِ لَعْنَهُ
فَانْقَلَبَ شَرًّاً وَكَانَ خَيْرًا ، فَهَذَا الَّذِي لَا يَكُونُونَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
مِنْتَهَاهُ ، وَأَشَارَ سَبْحَانَهُ إِلَىِ انْقِلَابِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَنَ
فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ ثُمَّ رَدَدَهُ أَسْفَلَ سَفِلِينَ ﴾﴾^(١) ، وَذَلِكَ هُوَ
عَدُوُّهُمْ ، فَافْهُمْ .

قال عليه السلام :

يَا بَيْ أَنْثُمْ وَأَمِي وَنَفْسِي كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ
وَأَحْصِي جَمِيلَ بَلَائِكُمْ

قال الشارح المجلسي رحمه الله تعالى : أي نعمكم ولا أصلُ
إليهما كمما وكيفاً ، والحال أنَّ من جملتها أنَّ اللهَ أعزَّنا بالإسلام ،
إلى آخره كما يأتي .

(١) سورة التين ، الآياتان : ٤ - ٥

أقول : يقول بأبي وأمي ونفسي أفادكم حيث لا أقدر على وصف (حسن ثنائكم) الثناء مضاف إلى المفعول يعني أن الله سبحانه قد أثنى عليكم في كتابه التدويني ، وفي كتابه التكويني فقال في التدويني : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَتِ رَبِّي لَنِفَادَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنِفَادَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَادًا ﴾^(١) ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةً أَبْحَرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ ﴾^(٢) .

بيان الأعین والبحور السبع

في احتجاج الطبرسي سأله يحيى بن أكثم أبا الحسن العالم عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿ سَبْعَةُ أَبْحَرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ ﴾ ما هي ؟ .

فقال عليه السلام : (عين الكبريت ، وعين اليمين^(٣) ، وعين أبرهوت ، وعين الطيرية ، وجمة^(٤) ماسيدان^(٥) ، وجمة إفريقية ،

(١) سورة الكهف ، الآية : ١٠٩ .

(٢) سورة لقمان ، الآية : ٢٧ .

(٣) في التحف : وعين النمر .

(٤) الجمة بالفتح : كل عين فيها ماء حار ينبع ، ويستشفى بها .

(٥) في البحار : وجمة ماسيدان تدعى لسان ، وجمة إفريقية تدعى بسيلان .

وفي التحف : ماسبندان .

وعين بلعوران^(١)، ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا^(٢) ولا تُستقصى^(٣).

أقول : يحتمل أن يكون كنّى بهذه السبعة الأعين عن السبعة الأبحر المذكورة ، أن المراد منها أنّ الوجود من دونهم ينقسم باعتبار ما خلق منه كلّ نوع من الخلق من طينة تخصّه ، وأنّ الطين - بفتح الياء - باعتبار طيبها وخبئها وأغليّة الطيب وأغليّة الخبث ، وراجحية الطيب في الجملة وراجحية الخبث في الجملة والتساوي أي تعادل الطينتين ، وأن المخلوق من هذه السبعة الأقسام من الإنسان والملك والجان والشيطان والنبات والحيوان والمعدن والجماد والعناصر والطائع والأفلاك والكواكب ، وما بين ذلك من البرازخ من أفراد المذكورين ، وجملهم لو اجتمعوا على إحصاء فضائل محمد وآلـه صلـى الله علـيه وآلـه لـما أحصـوا إـنـما يـحـصـي كـلـ واحدـ منهاـ ماـ عـنـدهـ ، وـفيـهـ مـاـ يـمـكـنـهـ لـأنـ كـلـ منـ ذـكـرـناـ وـأشـرـناـ إـلـيـهـ مـنـ أـشـعـةـ أـنـوـارـهـ كـمـ مـرـ عـلـيـكـ مـرـارـاـ .

والأشعة لا تحصى من نور المنير إلا ما وصل إليها منه فافهم .

(١) في المناقب والبحار : عين باحوران ، وفي الاحتجاج : عين ماجروان .

(٢) رواه المصنف في المجلد الأول بلفظ : لا يدرك فضائلنا .

(٣) الاحتجاج : ٢ / ٢٥٩ ، ومناقب آل أبي طالب : ٣ / ٥٠٤ ، والبحار : ٥٠٦ ، وتحف العقول : ٤٧٩ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٢١٦ ح ٩٢ .

وإنما ذكر عليه السلام هذه العيون خاصةً ، لأن فيها طبائع أو خواص توافق كل واحدة بما فيها صنفاً من هذه الطين بفتح الياء السبعة المذكورة في التقسيم ، فيكون المراد بالبحر على هذا هو مجموع العالم سواهم عليهم السلام والسبعة الأبحر أقسامه التي ينقسم إليها كأنقسام الشجرة إلى أغصان سبعة ، أو أن البحر باطن السبعة والسبعة ظواهره ومظاهره وتنزلاه هذا على فرض إرادة التنزل ، ويحتمل العكس على فرض إرادة الترقى .

ذكر البحر العذب

وذكر عبد الكريم الجيلاني^(١) في كتابه الإنسان الكامل هذه الأبحر السبعة وفضلها على طريقة الصوفية لأنّه من كبارهم ويريد بها أصناف الناس في طرقهم إلى الله تعالى وصفاته وأسمائه فقال : البحار السبعة أصلها بحران ، لأن الحق تعالى لما نظر إلى الدرة البيضاء صارت ماء ، مما كان منه مقابلًا في علم الله تعالى لنظر اللطف والرحمة صار عذبًا ، وقدّم الله ذكر العذب في قوله :

(١) هو الشيخ عبد الكريم بن ابراهيم بن عبد الكريم بن خليفة بن أحمد بن محمود الجيلي أو الجيلاني (الكيلاني) . والجيلي أو الجيلاني نسبة لجبلان من أعمال فارس ولد سنة ٧٦٧ هـ (١٣٦٥ م) وقيل سنة ٧٧٧ هـ . مات سنة ٨٠٥ هـ (١٤٠٢ م) وقيل ٨٢٠ هـ وقيل ٨٣٢ هـ . انظر ترجمته في معجم المؤلفين لعمر كحالة : ٣١٣ ، وكشف الظنون : ١٥٢٥ .

﴿هَذَا عَذْبٌ قُرَاتٌ سَائِعٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ﴾^(١) لسر سبق
الرحمة الغضب فلهذا كان الأصل بحرین عذباً ومالحاً .

فبرز من العذب جدول إلى جانب المشرق منه واختلط بنبات الأرض فنستث رائحته فصار بحراً على حدة ، ثم خرج من العذب مما يلي جانب المغرب يقرب من الملحق الأجاج المحيط فامتزج طعمه فصار ممزوجاً فهو بحر على حدة .

جداؤل البحر المالح

وأما البحر المالح فخرجت منه ثلاثة جداول : جدول أقام وسط الأرض فبني على طعمه الأول مالحاً ولم يتغير فهو بحر على حدة ، وجدول ذهب إلى اليمن وهو الجانب الجنوبي فغلب عليه طعم الأرض التي امتد فيها فصار حامضاً وهو بحر على حدة ، وجدول ذهب إلى الشام وهو الجانب الشمالي فغلب عليه طعم الأرض التي امتد فيها فصار مرّاً دعافاً ، وهو بحر على حدة وأحاط بجبل قاف والأرض جميعه بما فيه ، فلا يعرف له طعم يختص به ولكن طيب الرائحة لا يكاد من شمه أن يبقى على حاله بل يهلك في طيب رائحته ، وهذا هو البحر المحيط الذي لا يسمع له غطيط فافهم هذه الإشارات . انتهى كلامه .

(١) سورة فاطر ، الآية : ١٢ .

وهو يريد به أن الأبحر السبعة هي هذه الأحوال التي يسير فيها العارفون على زعمه .

ذكر بحر الذات

ومنها بحر الذات وهو السابع ، وهذا يخالف الآية الشريفة ، لأن معناها أن الأبحر السبعة تنفذ قبل أن تنفذ كلمات الله ، ويلزمه أن بحر الذات لا يحيط بكلماته قوله تعالى : «أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ»^(١) يكذبه في زعمه .

تفصيل الأبحر السبعة

١ - البحر العذب

ثم قال في تفصيلها : اعلم أن البحر العذب هو الطيب المشروب ، إلخ . وهذا هو الأول .

٢ - البحر المتن

وقال : وأما البحر المتن فهو الصعب المسلوك ، إلخ . ويريد به الثاني وليس بصعب عليه لأنه اقتحمه .

(١) سورة الملك ، الآية : ١٤ .

٣ - البحر الممزوج

ثم قال : وأما البحر الممزوج ذو الدرر المهروج ، إلخ .
ويريد به الثالث .

٤ - البحر المالح

ثم قال : وأما البحر المالح فهو المحيط العام إلخ . ويريد به
الرابع .

٥ - البحر الأحمر

ثم قال : والبحر الأحمر الذي نشره كالمسك الأذفر . ويريد
به الخامس .

٦ - البحر الأخضر

ثم قال : البحر الأخضر مرّ المذاق إلخ . ويريد به
السادس .

٧ - البحر الأسود

ثم قال : والبحر السابع هو الأسود القاطع لا تُعرف سُكَانه
ولا تعلم حيتانُه ، هو مستحيل الوصول غير ممكِن الحصول ،
لأنه وراء الأطوار وأخر الأكوار والأدوار ولا نهاية لعجبائه ولا
آخر لغرائبه ، قصر عنه المدى وطال وزاد على العجائب حتى كأنه

المحال ، هو بحر الذات التي حارت دونه الصفات ، فهو المعدوم والموجود والمرسوم والمفقود ، والمعلوم والمجهول والمحكوم والمنقول والمحتوم والمعقول وجوده فقدانه ، وفقدانه وجودانه ، أوله محيط بأخره وباطنه ستر على ظاهره ، لا يدرك ما فيه ولا يعلمه أحد فيستوفيه ، فلنقبض العنان عن الخوض فيه فإنه سلوك للتيه ، لأن البيان يخفيه : ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾^(١) ، انتهى كلامه .

فانظر إلى كلامه فقد جعله سبع الأبحر ، وفي هذه الكلمات المزخرفة من الإلحاد والتناقض ما لا يعلمه إلا الله سبحانه ، ومن اطلع على مراده من كلامه في كتابه المشار إليه ، وفي رسالته في التوحيد ، فإنه زعم أن ذاته تعالى تعلم ويحيط بها ، وإنما الذي لا يحيط به فهو صفاتة ، وإذا أطلق عدم الإحاطة بذاته فإنه يريد من حيث صفاتها خاصة ، وإنما ذكرت كلامه ، وهذا الكلام مني لئلا يظن أن المراد بالسبعة الأبحر في التأويل ما أراد ، لأنه لو كان كما قال لكان تعالى لا يحيط بكلماته كما قال في كتابه : ﴿لَنَفِدَ الْبَحْرُ﴾^(٢) ، قوله : ﴿مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾^(٣) يقول : ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾^(٤) .

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٤ . (٣) سورة لقمان ، الآية : ٤ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ١٠٩ . (٤) سورة الملك ، الآية : ١٤ .

وببيان رمزه الخبيث أن الكلمات قديمة كما هو مذهبـه من قدم القرآن والكلام النفسي وتلك صفاتـه وصفاته لا يمكن الإحاطة بها ، ولا فائدة في بسط الكلام في بطلان مذهبـه ، ويـكفيك في بطلان كلامـه وأنـه لا يقول مما يـختصـون به إـلا الباطل أنه من أعداء آل محمد صلى الله عليه وآلـه ومذهبـه مذهبـأعدائهم ، **﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَقْرُرُنَّ﴾**^(١) فإـنه قال في أول الكتاب المـذكور : إن مذهبـنا - أعني مذهب التصـوـف - شـرطـه أن يكون مـبنيـاً على مذهبـالسـنة والـجـمـاعـة .

في أن السـبـعة الأـبـحر لو كانت مـدـادـاً لا تـذـركـ فـضـائـلـهـم

والـحاـصـلـ أنـ السـبـعة الأـبـحرـ عـلـىـ ما ذـكـرـنـاـ أـوـلـاًـ لـوـ كانـتـ مـدـادـاًـ بـلـ هيـ عـلـىـ ما خـلـقـتـ وـإـلـىـ ما تـعـودـ تـنـفـدـ وـلـاـ تـذـرـكـ فـضـائـلـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ وـلـاـ تـسـتـقـصـىـ ،ـ كـمـاـ قـالـ الـكـاظـمـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـيـحـيـيـ بـنـ أـكـشـمـ^(٢)ـ .ـ

أثر وجود وـمـعـرـفـةـ الإـمامـ المـعـصـومـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـيـ الكـوـنـ

وـقـدـ أـشـارـواـ إـلـىـ بـعـضـ الـبـيـانـ لـمـقـامـهـمـ لـيـفـهـمـ بـعـضـ مـاـ هـمـ عـلـيـهـ

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١١٢ .

(٢) انظر الاحتجاج للطبرسي : ٢ / ٢٥٩ ، ومناقب آل أبي طالب : ٣ / ٥٠٤ ، وتحف العقول : ٤٧٩ ، وقد تقدم الحديث .

شيّعتهم ، وذلك كثير ، فمنه ما رواه في غيبة النعماني بسنده إلى إسحاق بن غالب عن أبي عبد الله عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين وصفاتهم فقال : (إن الله تعالى أوضح بأئمة الهدى من أهل بيته عن دينه ، وأبلغ بهم عن سبيل منهاجه وفتح لهم من باطن ينابيع علمه ، فمن عرف من أمّة محمد صلى الله عليه وآلـه واجب حقّ إمامـه وجـد طـعم حلاوة إيمـانـه ، وعلم فـضـل طـلاـوة إـسـلامـه ، إنـ الله نـصـبـ الإمامـ عـلـماً لـخـلـقـه وـجـعـلـه حـجـةً عـلـى أـهـل طـاعـتـه ؛ أـلـبـسـه تـاجـ الـوـقارـ وـغـشـاهـ منـ نـورـ الجـبارـ يـمـدـ بـسـبـبـ منـ السـمـاءـ لـا تـنـقـطـعـ مـنـ مـوـادـهـ وـلـا يـنـالـ مـا عـنـ اللهـ إـلـا بـجـهـةـ أـسـبـابـهـ ، وـلـا يـقـبـلـ اللهـ الـأـعـمـالـ لـلـعـبـادـ إـلـا بـمـعـرـفـتـهـ ، فـهـوـ عـالـمـ بـمـا يـرـدـ عـلـيـهـ مـنـ مشـكـلـاتـ الـوـحـيـ وـمـعـمـيـاتـ السـنـنـ وـمـشـتـبـهـاتـ الدـيـنـ لـمـ يـزـلـ اللهـ يـخـتـارـهـ لـخـلـقـهـ مـنـ وـلـدـ الـحـسـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـنـ عـقـبـ كـلـ إـمـامـ فـيـصـطـفـيـهـ لـذـلـكـ ، وـيـحـبـهـ وـيـرـضـيـهـ لـهـ لـخـلـقـهـ وـيـرـتـضـيـهـ لـنـفـسـهـ كـلـمـاـ مـضـىـ مـنـهـ إـمـامـ نـصـبـ لـخـلـقـهـ مـنـ عـقـبـهـ إـمـامـاً عـلـمـاً بـيـنـاً وـهـادـيـاً مـنـيـراً وـإـمـامـاً قـيـمـاً وـحـجـةً عـالـمـاً ، أـمـمـاً مـنـ اللهـ يـهـدـونـ بـالـحـقـ وـبـهـ يـعـدـلـونـ ، حـجـجـ اللهـ وـدـعـاـتـهـ وـرـعـاـتـهـ عـلـىـ خـلـقـهـ يـدـيـنـ بـهـدـيـهـمـ الـعـبـادـ ، وـيـسـتـهـلـ بـنـورـهـمـ الـبـلـادـ فـنـمـىـ بـيـرـكـتـهـمـ التـلـادـ وـجـعـلـهـمـ حـيـاةـ الـأـنـامـ وـمـصـابـحـ الـظـلـامـ وـدـعـائـمـ الـإـسـلـامـ ، جـرـتـ بـذـلـكـ فـيـهـمـ مـقـادـيرـ اللهـ عـلـىـ مـحـتـوـمـهـاـ ،

فالإمام هو المنتجب المرتضى والهادي المجتبى والقائم المرتجمى ، اصطفاه الله لذلك واصطنه على عينه في الذر حين ذرأ ، وفي البرية حين برأ ظلاً قبل خلقه نسمةً عن يمين عرشه محبوباً بالحكمة في علم الغيب عنده اختاره بعلمه فانتجبه بتطهيره بقيةً من آدم وخيره من ذرية نوح ومصطفى من آل إبراهيم وسلالة من إسماعيل ، وصفوة من عترة محمد صلى الله عليه وآله لم يزل مرعياً بعين الله يحفظه بملائكته مدفوعاً عنه وثواب الغواص ونفوث كل فاسق مصروفًا عنه قوارف السوء بريئاً من الآفات مصنوناً من الفواحش كلها ، معروفاً بالعلم والبر في يفاعه منسوباً إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه ، مستندًا إليه أمر والده ، صامتاً عن المنطق في حياته ، فإذا انقضت مدة والده انتهت به مقادير الله إلى مشيته وجاءت الإرادة من الله فيه إلى محبتة وبلغ منتهى مدة والده عليه السلام مضى وصار أمر الله إليه من بعده ، وقلدته الله دينه وجعله حجّة على أهل عالمه وضياء لأهل دينه والقيم على عباده رضي الله به إماماً لهم استحفظه علمه واستحباه^(١) حكمته واسترعاه لدينه وحباه مناهج سبيله وفرائضه وحدوده ، فقام بالعدل فيه ، تحيير أهل الجهل ومحير أهل الجدل بالنور الساطع والشفاء النافع بالحق الأبلج ، والبيان من كل

(١) في نسخة : استخبا .

مخرج على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من آبائه ،
فليس يجهل حق هذا العالم إلا الشقي ولا يجحده إلا غوي ولا
يصد عنه إلا جري على الله جل وعلا)^(١) .

وروي في الأموالى ومعانى الأخبار والأموالى وعيون الأخبار عن الرضا عليه السلام : في الحديث الطويل في علامه الإمام إلى أن قال عليه السلام : (الإمام وحيد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ، ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير ، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ، ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب ولا له مثل فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام عليه السلام ويمكنه اختياره ، هيئات هيئات ضلت العقول وتأتى الحلوم وحاررت الألباب ، وحسرت العيون ، وتصاغرت العظام ، وتحيرت الحكماء ، وتقاصرت الحلماء ، وحصرت الخطباء ، وجهلت الألباء ، وكلت الشعراء ، وعجزت الأدباء ، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله فأقررت بالعجز والتقصير وكيف يوصف أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه أو يعني غناه وكيف وأنى وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين فأين

(١) غيبة التعمانى : ٢٣١ باب ١٣ ، وينابيع المعاجز : ١٩٠ ، والكافى : ١ / ٢٠٣ ح ٢.

الاختيار من هذا وأين العقول من هذا وأين يوجد مثل هذا ؟)^(١) .
الحديث .

بيان مقام آل محمد عليهم السلام

وأمثال هذا من أخبارهم وأدعى لهم في الإشارة إلى مقامهم عليهم السلام كثير لا يكاد يحصى ، وإنما يذكرون من بيان مناقبهم ما تتحمله عقول البشر وأن يدركون حقيقة ما ذكروا ، بل إن كنت ممتحناً بمعرفتهم كفاك قول الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب الذي ذكرناه مراراً في قوله عليه السلام : (ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يرُفُك بها من عرفك إلّا فرقَ بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلُقُك)^(٢) الدعاء .

فإنه مشتمل على ما لا مزيد عليه بالنسبة إلى مقام شيعتهم فإذا عرفت ما أشرنا إليه ظهر لك حقيقة قوله عليه السلام : (كيف أصف حسن ثنائكم ؟) .

(١) الكافي : ١ / ٢٠١ ، وأمالى الصدق : ٧٧٦ ، وعيون أخبار الرضا : ٢ / ١٩٧ .

(٢) مصباح المتهجد : ٨٠٣ ، ومصباح الكفعي : ٥٢٩ ، والبحار : ٩١ / ٩٦ . ح ١٢ .

صعوبة فهم بلاء آل محمد عليهم السلام وعلته

قال عليه السلام : (وأحصي جميل بلائكم) .

لما كان أعظم الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل ، وقد قال صلى الله عليه وآله : (من حسن إيمانه وكثير عمله اشتد بلاؤه)^(١) الحديث .

وغير ذلك كانوا عليهم السلام أولى بذلك من غيرهم ، لأن عند الله تعالى مقامات ومراتب لا تناول إلا بالبلاء ، وكانوا أشد الناس بلاءً . فقد روي في الأموالى بسنده إلى برية بن خصيب الإسلامي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (عهد إلى ربى تعالى عهداً فقلت : يا ربى بيئنة لي ؟ فقال : يا محمد اسمع ، عليّ راية الهدى ، وإمام أوليائي ونور من أطاعني وهو الكلمة التي أزمتها المتّقين فمن أحبه فقد أحبّني ، ومن أبغضه فقد أبغضني فبشره بذلك .

قال : قلت : اللهم أجل واجعل ربّي الإسلام في قلبه ، قال : قد فعلت . ثم قال : إني مستخّصه بلاء لم يصب أحداً من أمّتك قال : قلت : أخي وصاحبـي .

قال : ذلك مما سبق مني أنه مبتلى ومبتلى به)^(٢) انتهى .

(١) الكافي : ٢ / ٢٥٢ ح ٢ ، وتحف العقول : ٣٩ .

(٢) أموالى الطوسي ، المجلس ١٨ ح ١١٢٤ ، ومستدرك الوسائل : ٤٤١ / ٢ ح ٢٤٠٨ .

وقد جرَّت عليهم صلى الله عليهم من البلايا ما لم تجر على أحد من الخلق من أعدائهم مما يضيق بذكره الدفاتر ، ولقد ذكر الثاني في صحيفته التي أوصى فيها معاوية يحرضه على عداوتهم وحربهم وقتل من تمكن منه منهم ومن شيعتهم وما أخبر فيها مما فعل بالصديقة الطاهرة صلى الله عليها ولعن الله من آذاها ما لا يكاد يحتمل سماعه ، وما جرى على الحسين عليه السلام وعلى أخيه الحسن عليه السلام وعلى الأئمة صلوات الله عليهم ما كدر صافي العيش على محبيهم ونفث عليهم لذيد حياتهم ، بل كل مظلمة وتهضم وإذلال وإهانة جرت عليهم ولم يجر على غيرهم إلا تبعاً ، ومن بصره الله عاين ذلك حتى أن الصادق صلوات الله عليه ذكر أن الذنوب الكبائر المشهورة إنما نزلت فيهم وإنما تجري على فاعليها من غير أعدائهم على جهة التبعية .

ففي العلل والخصال بسنده إلى عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن الكبائر سبع فينا نزلت ، ومن استحللت فأولها الشرك بالله العظيم تعالى ، وقتل النفس التي حرم الله ، وأكل مال اليتيم وعقوق الوالدين ، وقدف الممحونة والفرار من الزحف وإنكار حقنا .

فأما الشرك بالله فقد أنزل الله العظيم فينا ما أنزل الله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال فكذبوا الله وكذبوا رسوله صلى الله عليه وآله فأشركوا بالله عز وجل .

وَأَمَّا قُتْلَ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ فَقَدْ قُتِلُوا الْحُسَينُ بْنُ عَلَى
عَلِيهِمَا السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ .

وَأَمَّا أَكْلُ مَالِ الْيَتَمِ فَقَدْ ذَهَبُوا بِفَيْئِنَا الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا
فَأَعْطَوْهُ غَيْرَنَا .

وَأَمَّا عَقُوقِ الْوَالِدِينِ فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ أَنَّتِي أَوْلَى
بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَرْوَاحُهُمْ أُمَّهُمْ ﴾^(١) فَعَقَّوْا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي ذَرِّيَّتِهِ وَعَقَّوْا أُمَّهُمْ خَدِيْجَةَ فِي ذَرِّيَّتِهَا .

وَأَمَّا قَذْفِ الْمَحْصُنَةِ فَقَدْ قَذَفُوا فَاطِمَةَ عَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
عَلَى مَنَابِرِهِمْ .

وَأَمَّا الْفَرَارُ مِنَ الزَّحْفِ فَقَدْ أَعْطَوْا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَواتَ اللَّهِ
وَسَلَامَهُ عَلَيْهِ بِيَعْتَهُمْ طَائِعِينَ غَيْرَ مَكْرُهِينَ فَفَرَّوْا عَنْهُ وَخَذَلُوهُ .

وَأَمَّا إِنْكَارِ حَقِّنَا فَهَذَا مَا لَا يَتَنَازَعُونَ فِيهِ^(٢) .

وَفِي مَنَاقِبِ ابْنِ شَهْرَ آشُوبٍ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
قَالَ : (بَيْنَا أَنَا وَفَاطِمَةُ وَالْحُسَينُ وَالْحَسِينُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا تَفَتَّ إِلَيَّ فَبَكَى فَقَلَّتْ : مَا يَبْكِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؟

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٦ .

(٢) علل الشرائع : ٢ / ٤٧٥ ح ، وَمِنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهُ : ٣ / ٥٦٢ ح ٤٩٣١ ،
وَالْخَصَالُ : ٣٦٤ ح ٥٦ .

قال : أبكي من ضربتَ على القرن ، ولطم فاطمة خدّها ،
وطعنة الحسن في فخذه والسم الذي يسقاه ، وقتل الحسين عليه
السلام)^(١) .

ورأى أمير المؤمنين عليه السلام في المنام قائلاً يقول شعراً :
إذا ذُكِرَ القَلْبُ رَهَطَ النَّبِيُّ وَسَبَبَ النِّسَاءَ وَهَنْكَ السَّرَّ
وَذَبَحَ الصَّبَّيَّ وَقُتِلَ الْوَصِيُّ وَقُتِلَ شَبِيرَ وَسَمَ الشَّبَرَ
تَرَفَرَقَ فِي الْعَيْنِ مَاءُ الْفَوَادِ وَيَجْرِي عَلَى الْخَدِّ مِنْهُ الدَّرَرِ
فَيَا قَلْبُ صَبِرًا عَلَى حُزْنِهِمْ فَعِنْدَ الْبَلَايَا تَكُونُ الْعِبَرِ)^(٢)

فإذا عرفت ما جرى عليهم من البلايا بغير ذنب وقع منهم ،
 وإنما جرى عليهم ما جرى بما جرى به القلم ، ولو سألوا الله
رفعه وأرادوا دفعه رفعه الله تعالى ودفعه عنهم ، ولكنهم قابلوا
محثوم القضاء بمحكم الرضا ، وقصد أعداءهم لعنهم الله بذلك
إهانتهم وإذلالهم وإطفاء نورهم : « وَيَأْكُلُ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُئْمِنَ نُورُهُ
وَلَوْ كَرِهَ الْكُفَّارُونَ »^(٣) فكان ما فعلوا بهم من أعظم مناقبهم
ورفع شأنهم حتى كانت جميع العوالم تستبع الله بنشر الثناء عليهم
في بلائهم ومصابئهم ، ولقد قلت في قصيدة رثيٍّ بها الحسين
عليه السلام :

(١) المناقب : ٢ / ٥١ ، وأمالی الصدق : ١٩٧ ح ٢٠٨ .

(٢) المناقب : ٢ / ٥٢ ، والبحار : ٢٧ / ٢٠٩ - ٢١٠ ح ٨ - ٩ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٣٢ .

أَمَا ثَنَاؤُكَ فِي بَلَائِكَ فَهُوَ لَا يُحْصِيهِ كَاتِبُ
وَأَرَى جَمِيعَ الْخَلْقِ كُلًاً بِالذِّي أُوتِي مُخَاطِبٌ
يَبْدُو بَنْعِيكَ حِينَ يَبْدُو وَهُوَ حَالٌ غَيْرُ كَاذِبٍ
فَلِذَاكَ قِيلَ لَكَ الْمَحَامِدُ وَالْمَمَادُحُ فِي الْمَصَابِبِ
فَمَنْ يَحْصِي جَمِيلَ بَلَائِهِمْ ، لَأَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ تُسْبِيحُ اللَّهَ
وَتُمْجِدُهُ وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ .

أنواع من بكى على الحسين عليه السلام

وأحب أن أذكر لك ما كتبته لقرة العين والأخ الصفي في الدارين الآخوند الملا حسين الوعظ الكرماني بلغه الله الأماني حين سألني عن مسائل ، ومنها قوله أيده الله : وفي بعض الأخبار يومي أن المنافقين والشياطين لعنهم الله لم يبكوا على الحسين عليه السلام . وأمّا الكافرون فقد بكوا عليه ، كما ورد أن النار وأهل النار بكوا على الحسين عليه السلام فكيف يكون كذلك ؟ ، إلخ .

كتبت في جوابه أقول : الذي يدلّ عليه العقل والنقل أن جميع ما في الوجود المقيد من كل ذي هيئة وصورة مما في السماوات والأرضين وسّكان العناصر والبحار بكوا على الحسين عليه السلام ^(١) إلا أن بكاءهم على نوعين :

(١) في الزيارة المرورية عن الإمام الصادق عليه السلام والتي هي أصح الزيارات :

١ - بكاء كل شيء على الحسين عليه السلام

أحدهما : بمقتضى إمكان ذي الهيئة والصورة وبهذا النوع بكى على الحسين عليه السلام كلّ شيء حتى المنافقين والشياطين وأهل عليّين وأهل سجين ، وهذا بكاء معنوي وهو على أصناف : منه أنّ كلّ واحد منهم يجد في نفسه ضعفاً عن شيء من الأشياء . ومنه أن كلّ واحد منهم يجد في نفسه رقةً لشيء من الأشياء . ومنه أن كلّ واحد منهم يجد في نفسه خضوعاً لشيء من الأشياء . ومنه أن كلّ واحد منهم يجد في نفسه ميلاً لشيء من الأشياء . ومنه أن كلّ شيء منهم يجد في نفسه حاجة لشيء من الأشياء .

ومنه أن كلّ شيء منهم يجد في نفسه خوفاً من شيء من الأشياء . ومنه أن كلّ شيء منهم يجده في نفسه رجاءً لشيء من الأشياء .

(السلام عليك يا حجة الله وابن حجته السلام عليك يا قتيل الله وابن قتيله السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره السلام عليك يا وتر الله المotor في السماوات والأرض ، أشهد أن دمك سكن في الخلد واقشعرت له أظللة العرش ، وبكي له جميع الخلائق وبكت له السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن ومن يتقلب في الجنة والنار من خلق ربنا وما يُرى وما لا يرى . . .) . تهذيب الأحكام : ٦ / ٥٦ ح ١٣١ باب ١٨ .

ومنه أن كل شيء منهم يجده في نفسه غمّاً لعدم إدراك شيء من الأشياء أو لفوت شيء من الأشياء .

ومنه أن كل شيء منهم يجد في نفسه همّاً عنده لأمر مستقبل محبوب يخاف عدم إدراكه أو بطء إدراكه أو محذور يخاف وقوعه ، وما أشبه هذه .

وكل هذه وما أشبهها بكاءً أو تباكاً لجمود عين طبيعته ، ويجري على كل مَنْ أشرنا إليه من كل ذي هيئة وصورة من الخلق ، ومرادي بذى الهيئة والصورة ذو الإنية حال وجداهه إنیتَه ، وإلى هذا المعنى أشرت بقولي في قصيدي المقصورة في مرثية أبي عبد الله الحسين عليه السلام قلت :

مَا فِي الْوُجُودِ مُعَجَّمٌ لَمْ يَكُنْ إِلَّا اعْتَرَتْهُ حَيْرَةٌ فِي اسْتِوا
كُلَّ انْكَسَارٍ وَخُضُوعٍ بِهِ
أَمَا تَرَى النَّخْلَةَ فِي قُبَّةِ
مَا سَعَفَةً فِيهَا انتَهَتْ أُخْبِرَتْ
أَمَا تَرَى الْأَئَلَ وَأَهَادَابَهُ
أَمَا سَمِعَتِ النَّحْلَ ذَا رِنَّةَ
وَالسَّيْفُ يَفْرِي نَحْرَهُ بَاكِيَاً
جُثْمَانِهِ وَإِنْ تَدْعُ الْقَرَا
وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ شَيْئاً بَدَا
عِنْدَ الرِّيَاحِ ذَا حَنِينَ عَلَا
فِي طَيَّرَانِهِ شَلِيدَ الْبُكَّا
وَالرُّمْحُ يَنْعَى قَائِمًا وَانْثَنَا
جُثْمَانِهِ وَإِنْ تَدْعُ الْقَرَا
فِي الْكَوْنِ إِلَّا بِكَاءَ تَلا

فتأمل هذه الأبيات تعرف ما أشرنا لك إليه .

٢ - بكاء المُحب على الحسين عليه السلام

وَثَانِيهِمَا : بِالْبَكَاءِ الْمُعْرُوفِ وَجْرِيَانِ الدَّمْوعِ ، وَيَكُونُ ذَلِكُ مِنْ مَحِبِّيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمِنْ مُبَغْضِيهِ حَالَةُ عَدَمِ التَّفَاتِهِمُ إِلَى جَهَةِ بَغْضِهِ وَعِدَاؤِهِ ، فَإِنَّهُمْ فِي حَالَةِ التَّفَاتِهِمُ إِلَى عِدَاؤِهِ وَبَغْضِهِ وَمَا يَرُدُّ مِنْهُمْ مِنَ الْحَنْقِ وَالْغَيْظِ عَلَيْهِ وَعَلَى أَتَابَاعِهِ وَمَحِبِّيهِ لَا يَكُونُ عَلَيْهِ لَشْدَةً بُعْدَ قُلُوبِهِمْ حِينَئِذٍ عَنِ الرَّحْمَةِ وَقُسْوَتِهَا عَنِ قَبْوِ الْخَيْرِ وَهُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ قَسَّتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَنْفَجِرُ مِنْهُ أَلَّا نَهَرٌ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خُشْيَةِ اللَّهِ ﴾^(١) وَالْبَكَاءُ عَلَى الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ خُشْيَةِ اللَّهِ . وَأَمَّا فِي حَالِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ شَقَاقِهِمُ الْبَعِيدِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِذَا ذَكَرُوا مَا جَرَى عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَنْصَارِهِ بَكَوْا كَمَا جَرَى مِنْ كَثِيرِهِمْ مِثْلُ خَوْلَى الْأَصْبَحِيِّ لِعْنَهُ اللَّهُ وَهُوَ يَسْلِبُ زَيْنَبَ عَلَيْهَا السَّلَامَ وَالْأَطْفَالَ ، وَيَأْخُذُ النَّطْعَ^(٢) سَجِيًّا مِنْ تَحْتِ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْكِيُ ، وَلَمَّا سَأَلَتْهُ قَالَ لِعْنَهُ اللَّهُ : أَبْكِي لِمَا جَرَى عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ وَهُوَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٧٤.

(٢) النَّطْعُ : بساط من الأدميم ، القاموس المحيط : ٣ / ٨٩.

كلّ شيء يبكي الحسين صلوات الله عليه

والحاصل كلّ شيء يبكي على الحسين صلوات الله عليه تبكيه الرياح بهفيتها والنار بتلئها ، والماء بجريانه وأمواجه وج沫ه ، والشمس والقمر والنجوم بتغييراتها من حمراء وصفرة ، وكسوف وخشوف والجبال بارتفاعها وانهادها ، والجدران بانفطارها وانهدامها ، والنبات بتغييره واصفاره ويُبسه ، والأفاق بتكتيرها واغبرارها وحررتها وصفرتها آه ثم آه ما أدرى ما أقول وتبكيه التجارة بخسارتها وكسادها ، والعيون بتكتيرها ، والمعادن بفسادها ، والأسعار بغلائها ، والأشجار بموتها وبقلة ثمرها وبسقوط ورقها ويُبس أغصانها واصفار ورقتها ، أما سمعت بكاء الأواني حين تنكسر من الچيني والخزف ، ومن المعادن تبكيه بانكسارها وبصوته حين الكسر ، أما سمعت هدير الأطيار في الأوكار وهيف الأشجار وأمواج البحار وبكاء الأطفال الصغار ، أما سمعت بكاء الأسفار بعدم أمنية القفار ، أما سمعت الليل يبكيه بظلمته والنهر بالإسفار ، أما رأيت تفتت الأحجار وغور البحار وقلة الأمطار وغلاء الأسعار وفساد الأفكار واحتلال الأنمار وقصر الأعمار ، آه ثم آه ، أجمل لك الأمر بما أجمله العزيز الجبار في كتابه قال في هذا الشأن مصرحاً بالبيان لمن كان لقلبه عينان : «**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَيِّعُ بِمَهْدِهِ**» ولكن لا

ثَقْهُونَ تَسِيَّحُهُمْ^(١) فقال عليه السلام في بيان أن المراد بهذه الآية ما ذكرنا في الزيارة الجامعة الصغيرة المذكورة في آخر المصباح للشيخ رحمه الله قال عليه السلام : (يسبح الله بأسماهه جميع خلقه)^(٢) يعني أن كل شيء يسبح الله بالبكاء على سيد الشهداء عليه أفضل الصلاة والسلام والثناء وبنشر فضائله وممادحه في مصائبه . انتهى كلامي هنالك ، ثم قلت بعد الأبيات المتقدمة .

ماهية بكاء الأعداء على الحسين عليه السلام

والحاصل هذا مجمل الجواب والبيان أن كل شيء يبكي عليه إلا حال التفاته إلى عداوته وبغضه فإنه في تلك الحال مطرود من رحمة الله التي وسعت كل شيء ، لأنه حين العداوة لا وجود للأصل عداوته لعنه الله له عليه السلام فلأجل ذلك قلنا : هو حينئذ في ظلمة موهومة لا تشمُلُها رحمة الله التي وسعت كل شيء ، صلى الله عليك يا أبا عبد الله بعد ما في علم الله . انتهى .

بيان علة بلاء الأئمة عليهم السلام ووجه حسنه

فإذا فهمت ما ذكرنا عرفت مصابهم وعظيم رزئهم وظهر لك مما ذكرنا من أن بكاء الأشياء عليهم هو تسبيح الله تعالى كما

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .

(٢) مصباح المتهجد للطوسي : ٢٨٨ زيارة النبي وآلـه يوم الجمعة .

سمعتَ فكيف يوصف أو يُحصى جميل بلائكم من جهات
شتي؟ .

منها أنَّ الله وله الحمد إنما ابتلاهم لرفع درجاتهم لا لقصير
وقد منهم وإنما نظر لهم أحسن ما عنده فهذا جميل لا يُحصى .
ومنها أنهم قابلوا الابلاء بكمال الرضا لعلهم بأنه أحسن
لهم حينئذ من العافية ، وذلك جميل لا يُحصى .

ومنها أنَّ أثر بلائهم ينبع على جميع من يستمد منهم فيبعثهم
على تسبیح الله وتقدیسه على جهة الانقياد ، كما سمعت فيما
ذكرنا من بكاء الخلق على مصابهم وبلائهم ، وذلك جميل لا
يُحصى .

ومنها أنهم إنما ابتلوا بما ابتلوا به من جهة ما تحملُوا من
قصیرات أتباعهم من شيعتهم ومحبّيهم لينجووا من النار ، فصار
فعلهم سبباً لنجاۃ أتباعهم ولیبعثُ الخلق على تقدیسِ الله ولرضاهم
عليهم السلام بالبلاء ، فينالوا أعلى درجات عند الله تعالى مما
أعدّها للصابرين والراضين والمتحمّلين عن المغرمین
والمکروبين .

فهذه الأمور وأمثالها موجبات لجميل لا يُحصى كلّ واحد
منهم جميل لا يتناهى فكيف يُحصى جميل بلائهم؟ .

قال عليه السلام :

**وَبِكُمْ أَخْرَجْنَا اللَّهُ مِنَ الذُّلُّ وَفَرَّجْ عَنَّا غَمَرَاتِ الْكُرُوبِ
وَأَنْقَذْنَا مِنْ شَفَاعَ جُرْفِ الْهَلَكَاتِ ، وَمِنَ النَّارِ**

النجاة من كل ذل بمحمد وآل محمد عليهم السلام

قال الشارح المجلسي رحمه الله : والحال أنّ من جعلتها أن الله أعزنا بالإسلام بهدايتكم وأخرجنا من ذل الكفر وال العذاب في الدنيا والآخرة ، (وفرج عننا غمرات الكروب) أي الغموم والشدائد الكثيرة من الكفر والظلم والجهل وغيرها ، (وأنقذنا) أي خلصنا (من شفا جرف الهلكات) أي حين كنا مشرفين على الها لا من الكفر والضلال والفسق فهدانا بكم وخلصنا من تبعاتها ، (ومن النار) بأصول الدين وفروعها . انتهى .

أقول : هذا الكلام مرتبط على ما قبله ، لأنّه حال من أحواله ، وإنّما فصلت بينهما تخفيفاً ، والشارح رحمه الله وصل بينهما لابتناء الآخر على الأول ، وهو أولى لقصر كلامه ، وأنا لأجل طول الكلام كرهت وصله بالأول لبعده عن هذا الم محل وتداركه بيان ابتنائه على الأول ، لأنّه حال من أحواله ، والمعنى أنه عليه السلام قال : (كيف أصف حسن ثنائكم) الذي من بعضه

النّعم التي وصلت إلينا من هدايتكم لنا التي بها أخرجنا الله سبحانه من هذه الأمور المذكورة ، (وأحصي جميل بلائكم) الذي لم يجرِ عليكم إلا بذنبينا و تقصيرنا حين اشتريتمونا من موبقات أعمالنا بما جرى عليكم من المحن والبلايا مع ما قصرنا في واجبات حقوقكم ، فمن حسن ثنائكم هدايتكم لنا بإفاضة أشعة أنواركم على قلوبنا ، وبما أنعمتم به علينا من فاضل طيستكم بتعليمكم لنا معلم ديننا وتوجّهكم لتسديدنا بدعائكم لإصلاحنا وتوفيقنا لما يحبّ الله ، وإظهاركم لنا من علومكم أسرار التعلم والتمرин للمعارف الحقة والعلوم اليقينية والأعمال الصالحة مما كتمتموه عن منكريكم وزويتموه عن معاديكם ، بمنعهم إطاعة القبول منكم وموالاة أعدائكم ومعاداة أوليائكم ، ولو لا تفضلكم علينا لم نعرف بما أنكروا ولم ننزل ما لم يدركوا ولم نقبل ما تركوا ، ومن جميل بلائكم فك رقابنا مما نستوجهه بسبب قصورنا و تقصيرنا عن تمام تلقّي ما أقيتم إلينا مما به تمام ديننا بما تحملتم من المحن والبلايا حتى اشتريتمونا من حكم لزوم كلمة الحق من القدر المحتم أن : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(١).

(١) سورة الززلة ، الآياتان : ٧ - ٨.

بيان جملة من حسن ثناء آل محمد عليهم السلام

فمن حسن ثنائكم وفضلكم ، ومن جميل بلائكم وعفوكم وإحسانكم ما أخرجنا الله به من ذل الكفر وشقاء عداوتكم وهلاك بغضكم ، ومن عذاب الدنيا من موجبات الحدود والقصاص باتبايعكم وضرب الجزية وشقاوة الردة وعمي الضلاله ، ومن درك الشقاء عند الموت وسوء المُنْقَلِب ، ومناقشة المسألة في القبور وعداب البرزخ وأهوال يوم القيمة والنار وبذلك من نعمكم وتفضلكم فرج عنّا غمرات الكروب من الهموم والغموم والشدائد في الدنيا ببركتكم ويدعائكم وعنده الموت والمسألة وعداب الدنيا والآخرة ، وذلك من تفضلكم وعفوكم أنقذنا من مقتضيات نفوسنا وداعي طبائعنا التي لولا جميلكم وعفوكم لوقعنا في هوة هلاك الدنيا والآخرة ، لأنّا كنّا بداعي طبائعنا ومقضيات جهالاتنا وهوى أنفسنا مشرفين على هلاك الدنيا والآخرة فخلصنا الله تعالى من مكاره الدنيا والآخرة بكم ، والشفاء الإشراف على الشيء والجرف مثل عُسر وعُسر ما تجرّفه السیول وأكلته من الأرض ، ومنه قوله تعالى : «عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارِ»^(١) .

وفي أعلام الدين للديلمي - من كتاب الحسين بن سعيد عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٠٩.

الله عليه وأله أنه قال لأمير المؤمنين عليه السلام : (بَشِّرْ شِيعتَكَ وَمَحْبِبِكَ بِخَصَالِ عَشْرِ أَوْلَاهَا) : طيب مولدهم ، وثانيها : حسن إيمانهم ، وثالثها : حُبُّ الله لَهُمْ ، والرابعة : الفسحة في قبورهم ، والخامسة : نورهم يسعى بين أيديهم ، والسادسة : نَزَعَ الفقر بين أعينهم وغنى قلوبهم ، والسابعة : اللعنة من الله لأعدائهم ، والثامنة : الأمان من البرص والجذام ، والتاسعة : احتطاط الذنوب والسيئات عنهم ، والعاشرة : هم معى في الجنة وأنا معهم فطوبى لهم وحسن ما آب^(١) . انتهى .

وهذا إنما هو من عطائهم ، وذلك قول الصادق عليه السلام : (بِنَا عُرِفَ اللَّهُ وَبِنَا عَبَدَ اللَّهُ نَحْنُ الْأَدْلَاءُ عَلَى اللَّهِ وَلَوْلَا نَا مَا عُبِدَ اللَّهُ)^(٢) . انتهى .

وقوله عليه السلام : (يَا مَفْضِلَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ نُورٍ وَخَلَقَ شِيعَتَنَا مِنَّا وَسَائِرَ الْخَلْقِ فِي النَّارِ بَنَا يَطَاعُ اللَّهَ وَبَنَا يُعَصِّيُ، يَا مَفْضِلَ سَبَقْتُ عَزِيمَةً مِنَ اللَّهِ أَنَّهُ لَا يَتَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بَنَا وَلَا يَعْذِبُ أَحَدًا إِلَّا بَنَا، فَنَحْنُ بَابُ اللَّهِ وَحْجَتُهُ وَأَمْنَاوَهُ فِي خَلْقِهِ وَخَرَّانِهِ فِي سَمَاءِهِ وَأَرْضِهِ، حَلَّلْنَا عَنِ اللَّهِ وَحْرَمْنَا عَنِ اللَّهِ، لَا نَحْتَجِبُ عَنِ اللَّهِ إِذَا شَئْنَا وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾)^(٣)

(١) بحار الأنوار : ٢٧ / ١٦٢ ، وبتفاوت في الخصال : ٤٣٠ ح ١٢ .

(٢) التوحيد : ١٥٢ ، ويحار الأنوار : ٢٦ / ٢٦٠ ح ٣٨ ، ونور البراهين : ١ / ٣٨٧ ح ٩ .

(٣) سورة الإنسان ، الآية : ٣٠ .

وهو قوله صلى الله عليه وآله : إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ قَلْبَ وَلِيِّهِ وَكُفُرًا لِإِرَادَتِهِ
فَإِذَا شَاءَ اللَّهُ شَيَّئَنَا)^(١) انتهى .

وعن الباقي عليه السلام إلى أن قال : (وَنَحْنُ الَّذِينَ بَنَا تَنْزُلَ الرَّحْمَةِ وَبَنَا تَسْقُونَ الْغَيْثَ ، وَنَحْنُ الَّذِينَ بَنَا يُصْرَفُ عَنْكُمُ الْعَذَابَ فَمَنْ عَرَفْنَا وَنَصَرْنَا وَعَرَفْنَا حَقَّنَا وَأَخْذَ بِأَمْرِنَا فَهُوَ مَنَّا وَإِلَيْنَا)^(٢) انتهى .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣) بسنده إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام : إلى أن قال عليه السلام : (نَحْنُ نُورٌ لِمَنْ تَبَعَنَا وَهُدًى لِمَنْ اهْتَدَى بَنَا ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَنَا فَلَيْسَ مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ ، بَنَا فَتْحَ اللَّهِ الدِّينِ وَبَنَا يَخْتَمُهُ ، وَبَنَا أَطْعَمْكُمُ اللَّهُ عَشْبَ الْأَرْضِ ، وَبَنَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَطْرَ السَّمَاءِ ، وَبَنَا أَمْنَكُمُ اللَّهُ مِنَ الْفَرْقِ فِي بَحْرَكُمْ ، وَمِنَ الْخَسْفِ فِي بَرَّكُمْ ، وَبَنَا نَفْعَكُمُ اللَّهُ فِي حَيَاتِكُمْ ، وَفِي قَبُورِكُمْ ، وَفِي مَحْشِرِكُمْ وَعَنْدَ الصِّرَاطِ ، وَعَنْدَ الْمِيزَانِ ، وَفِي دُخُولِكُمُ الْجَنَانِ)^(٤) الحديث .

(١) تفسير فرات الكوفي : ٥٢٩ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٢٥٦ ح ٣١ .

(٢) بصائر الدرجات للصفار : ٨٣ ح ١٠ ، والأمالى للطوسي : ٦٥٤ ح ١٣٥٤ ،
وغاية المرام للبحاراني : ٣ / ٤٩ .

(٣) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمان الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، ويقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب تفسير القمي ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٤) ينابيع المعاجز : ١١٨ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٣ ح ٦٠٧ ح ١٨٠ ، وتفسير
القمي : ٢ / ١٠٤ .

وبالجملة ما دلّ من آثارهم على أنّ كلّ إدراك لخير مطلوب وكلّ فوز بأمر مرغوب وكلّ تحصيل لشيء محبوب وكلّ نجاة من أمر محذور وكلّ سلامة من جهل وغرور ، ومن مكروه وشرور خلاص من سوء عواقب الأمور ، كلّ ذلك إنّما يحصل منهم عليهم السلام لا يكاد يحصى ولا يستقصى ، اللهم بحقّهم عليك نجّنا بهم من كلّ مكروه ومحذور ، ومن سوء عواقب الأمور في الدنيا والآخرة ، يا ولّي الدنيا والآخرة إنّك على كلّ شيء قادر .

قال عليه السلام :

بِأَيِّ أَنْتُمْ وَأَمْيَ وَنَفْسِي بِمَا لَكُمْ عَلِمْنَا اللَّهُ
مَعَالِمْ دِينِنَا وَأَصْلَحْ مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَا نَا

قال الشارح المجلسي رحمه الله : (علمـنا الله معـالـم دـينـنا) أي الكتاب والسنة التي يعلم منها دينـنا أو بالعقل والنـقل ، وإذا زـار غـير العـالم فيـقـصد أـنه تـعالـى عـلـم هـذا النـوع أو الشـيعة أو يـعمـ العلم بـحيـث يـشـمل التـقـليـد ، أو يـعمـ التـعلـيم بما يـشـمل ، (وأـصلـح ما كـان فـسـد مـن دـنـيـاـنا) بـعلـم التـجـارـات وـغـيرـها أو بـأـدعـيـتنا بـبرـكـتهم أو بـرـكـة أـدعـيـتهم لـنـا . اـنتـهى .

معنى الموالاة لآل محمد عليهم السلام وأثرها

أقول : المراد بالموالاة المتابعة لهم في الأقوال والأعمال والمحبة وامثال الأوامر والنواهي والتسليم لهم والردد إليهم .

والمعالم جمع معلم كمقدد بمعنى ما يستدل به فمعلم الشيء مظنته وما يستدل به ، يقول : (بموالاتكم) أي بمحبتكم واتباعكم في الدين وامثال أوامركم ونواهيكم والأخذ عنكم في الأقوال والأعمال والأخلاق والتسليم لكم والردد إليكم ، والبراءة من أعدائكم في كل شيء مما ذكر علمنا الله معالم ديننا أي نور قلوبنا لقبول الحق منكم وعرفنا بكم نفسه وما أراد منا من معرفته بسبيل معرفتكم ، وعرفنا بكم وبيانكم آياته التي ضربها لعباده ليستدلوا بها في الآفاق ، وفي أنفسهم وجعلنا بكم عارفين بنبيه صلى الله عليه وآله وبيكم صلى الله عليكم ، وعلمنا شرائع الدين الذي ارتضاه بما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة ، وبما نشرتم لنا من علومكم وأجملتم في أصولكم وفصلتم في أحكامكم ، فمن استنبط منا أحكامكم فيكم استنبط وبنوركم نظر ويدليلكم استدل ، ومن تلقى منا عن المستنبط فعن أمركم تلقى وبهدایتكم تحرّى ، فقد علمنا الله سبحانه وله الحمد معالم ديننا بموالاتكم من معرفة آياته بما أنار بكم من عقولنا ، ومن أحكام دينه بما أنزل عليكم من كتابه ، وأنطقكم لنا بما أراده مينا حتى أكمل بكم

الدين ، وأنار بكم صُدُورَ المؤمنين ، وبما أشرق من أنواركم على قلوبنا من اليقين وهدى بكم الصراط المستقيم ، (وبموالاتكم) أصلح ما كان فسد من دنيانا حتى كان طلبنا للدنيا وللمعيشة فيها مرضياً عند الله مقرباً إلى رضاه ، لما أبحتم لنا من أموالكم ، وعلّمتونا طريق الاتساب من حيث يرضى رب الأرباب ، فاتبعنا طريق معاملتكم من حيث المجموع ، وتركنا ما كان عندكم من الممنوع حتى سمّيتم أتباعكم وشيعتكم لأجل ذلك أهل القنوع ، فكان ما ربحنا من تجارة وزراعة وغير ذلك شكرأً منكم لمحبّتنا لكم فأنزل الله لكم ولأجلكم فينا : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحسَنِ إِلَّا الْإِحسَنُ ﴾^(١) وكان ما فاتنا من تجارة وزراعة ، وغير ذلك كفارةً لما قصرنا فيه من حقّكم وواجب امثال أمركم ، فقد أصلح ربّنا وله الحمد بموالاتكم ومحبّتكم ما كان فسد من دنيانا .

آثار حب محمد وآل محمد صلوات الله عليهم

ولقد روى ابن شاذان^(٢) في مناقبه بسنده إلى ابن عمر قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وآلـه :

(١) سورة الرحمن ، الآية : ٦٠ .

(٢) هو الشيخ الفقيه أبو الحسن ، محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن شاذان الكوفي فاضل جليل ، له كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام مائة منقبة من طرق العامة ، روى عنه الكراجكي ، ويروي هو عن ابن بابويه . انظر أمل الآمل رقم ٧١٢ .

(من أراد التوكل على الله فليحب أهل بيتي ، ومن أراد أن ينجو من عذاب القبر فليحب أهل بيتي ، ومن أراد الحكمة فليحب أهل بيتي ، ومن أراد دخول الجنة بغير حساب فليحب أهل بيتي فوالله ما أحبتهم أحد إلا ربح في الدنيا والآخرة)^(١) . انتهى .

والربح في الآخرة معلوم ، وأماماً الربح في الدنيا فهو ما أصاب من خير فشكراً لنعمة محبته لهم ، وما أصابه من شر فكفارة لذنبه ، اللهم يا مقلب القلوب والأبصار صل على محمد وآلـه وثبت قلبي على دينك ودين نبيك صلـى الله عليه وآلـه ولا ترغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة إنـك أنت الوهـاب ودينـه سبحانـه ودينـ نبيـه صـلى اللهـ عـلـيـه وـآلـهـ هـو حـبـهمـ عـلـيـهـ وـعـلـيـهـمـ السـلامـ .

ففي تفسير العياشي عن بُرَيْدَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ الْعَجْلِيِّ قال : كـنت عند أبي جعفر عليه السلام إذ دخل عليه قـادـمـ من خراسـانـ ماـشـياـ فأخرجـ رـجـلـيهـ ، وقد تـفـلـقـتاـ وـقـالـ : أـمـاـ وـالـلـهـ مـاـ جـاءـ بـيـ مـنـ حـيـثـ جـئـتـ إـلـاـ حـبـكـمـ أـهـلـ الـبـيـتـ .

فـقالـ أـبـوـ جـعـفـرـ عـلـيـهـ السـلامـ : (وـالـلـهـ لـوـ أـحـبـنـاـ حـجـرـ حـشـرـهـ مـعـنـاـ

(١) كتاب الأربعين : ٤٧٦ ، ويحار الأنوار : ٢٧ / ١١٦ خ ٩٢ ، وغاية المرام : ٦٧ / ٦

وهل الدين إلا الحب) إن الله يقول : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُجْبِونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّبُكُمْ اللَّهُ ﴾^(١) .

وقال : (يحبّون من هاجر إليهم وهل الدين إلا الحب)^(٢) . انتهى .

قال في العوالِم : بيان : لعل الاستشهاد بالآية إما لأن حبّهم من حب الله أو بيان أن الحب لا يتم إلا بالمتابعة . انتهى^(٣) .

أقول : الظاهر أن هذا من كلام صاحب البحار .

وأقول : إما الوجه الأول فيمكن تصحيحه بأن يقال كما أن كلّ شيء من الله كذلك حبّهم من حب الله ، وهذا معنى ظاهري ، وأما الحقيقى فحبّهم حب الله بلا تعدد أصلًا كما دلت عليه النقل ، مَنْ أَحَبَّهُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ ، ومن أبغضهم فقد أبغض الله ، ومن أطاعهم فقد أطاع الله ، وهو صريح في الاتّحاد لما دلّ عليه النقل عنهم كما في الكافي والتوكيد في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آتَاسْقُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾^(٤) عن الصادق عليه السلام أنه قال في هذه الآية : (إن الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا ،

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٣١ .

(٢) مستدرک الوسائل : ١٢ / ٢١٩ ح ١٣٩٢٧ ، وتفصیر نور الثقلین : ١ / ٣٢٧ ح ٩٣ .

(٣) بحار الأنوار : ٢٧ / ٩٤ ح ٥٥ .

(٤) سورة الزخرف ، الآية : ٥٥ .

ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون ، فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه ، وذلك لأنّه جعلهم الدعاة إليه والأدلة عليه ، فلذلك صاروا كذلك وليس أن ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه ، ولكن هذا معنى ما قال)^(١) الحديث .

ومعنى قوله عليه السلام : (وليس أن ذلك يصل إلى الله) إلخ ، أنّ الأشياء الحادثة وهي جميع ما سواه ، ومن جملتها الأسف والندم والغصب والحب والبغض وغير ذلك كالطاعة والمعصية والعمل وما أشبه ذلك ؛ لا يصل إلى القديم تعالى ، فإنّ الأزل هو سبحانه لا يصل إليه غيره ولا ينزل منه شيء إلى غيره لكمال غناه وكلّ ما سواه ، فهو في رتبة الفعل والمفعول فحبّ الله لا يقع عليه ولا يصل إليه ، سواء اعتبرته مضافاً إلى الفاعل أم إلى المفعول ، فإنّ اعتبرت الإضافة إلى الفاعل كان حبّه سبحانه لعبده إيصال ثوابه ورحمته ومدده وتفضيله وما أشبه ذلك إلى العبد المحبوب ، وكلّ ذلك من آثار فعله المحدث فالواصل من فعله من تقريبه عبده وإثابته ورفع شأنه وغير ذلك إنما هو أثر ذلك الفعل ، وأين التراب ورب الأرباب ، وإنّ اعتبرت الإضافة إلى المفعول فإنّما يناسب الحبّ إلى مظاهره ومقاماته التي لا تعطيل

(١) الكافي : ١ / ٦ ح ١٤٤ ، ومعاني الأخبار : ٢ ح ١٩ ، وتفسير الميزان : ١٨ / ١١٢ .

لها في كلّ مكان ، وهي التي يعرفه بها من عرفه ، وهم عليهم السلام أركان تلك المقامات ، وقد تقدم قبل هذا أبحاث كثيرة في بيان هذا الشأن فحبّهم عين حبّ الله ، لأنّه تعالى جعلهم محلّاً ومرجعاً لكلّ ما ينسب إليه مطلقاً ، فافهم .

بيان تحقق الحب بأدنى متابعة

وأمّا الوجه الثاني وهو قوله : أو بيان أنّ الحب لا يتم إلّا بالمتابعة ، وظاهر هذا حسن لكن فيه أنّ الظاهر منه إرادة المتابعة التامة ، وظاهر الأحاديث المتكررة تتحقق الحب بأدنى متابعة إذا خلص القلب عن شائبة حبّ من سواهم ، نعم إنّ أراد بالتمام الكمال فهو كذلك حقيقةً في الخصال بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (من رزقه الله حب الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة فلا يش肯 أحد أنه في الجنة فإن في حب أهل بيتي عشرين خصلةً عشر منها في الدنيا وعشرون في الآخرة .

أمّا في الدنيا فالزهد والحرص على العمل والورع في الدين والرغبة في العبادة والتوبة قبل الموت ، والنشاط في قيام الليل واليأس مما في أيدي الناس ، والحفظ لأمر الله ونهيه والتاسعة بغض الدنيا والعشرة السخاء .

وأمّا في الآخرة فلا ينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان ويعطى

كتابه بيمنيه ويكتب له براءة من النار ويبين وجهه ويكسى من حلل الجنة ، ويُشفع في مئة من أهل بيته وينظر الله إليه بالرحمة ، ويتوّج من تيجان الجنة والعشرة يدخل الجنة بغير حساب ، فطوبى لمحبّي أهل بيتي)^(١) انتهى .

ما يصاحب حب آل محمد عليهم السلام

فإن قوله صلى الله عليه وآله : (فَإِنْ فِي حُبِّ أَهْلِ بَيْتِي) ظاهره أنّ هذه العشرين خصلة لازمة لحبّ أهل بيتي ، إلا أن الأخبار الكثيرة صريحة في تحقق الحب مع الكبار كشرب الخمر . كما في قصة إسماعيل الحميري وغيره ، وحديث الصادق عليه السلام لما سُئل عن محب علي عليه السلام وأنه يدخل الجنة قال له السائل : وإن زنى وإن سرق ، وكان في المجلس عبد الملك بن الفضل البقيّاق فسكت عليه السلام فلما رأى غفلةً من عبد الملك قال للسائل إخفاءً بحيث لا يسمع عبد الملك : (وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ))^(٢) .

وغير ذلك من الأحاديث التي لا تحصى ، ومقتضى الجمع بينها حمل هذه العشرين خصلةً على الحب الكامل .

(١) الخصال : ٥١٥ ح ١ ، ومشكاة الأنوار : ٥٣ ، والبحار : ٢٧ / ٧٨ ح ١٢ .

(٢) رجال الكشي : ٣٣٧ ترجمة البقيّاق رقم ٦١٧ ، والأصول ستة عشر : ١٢٥ ، ورجال الشيخ : ٢٧٠ ترجمة البقيّاق .

ويحتمل أنه صلى الله عليه وآله أراد أن حبّهم داع إلى هذه الخصال أو سبباً لل توفيق لها أو موجباً لثوابها ، وإن لم توجد من المحب وليس بعزيز على الله سبحانه أن يوجب لمحب علي عليه السلام درجة تلك الخصال وإن لم تكن فيه .

كما دلت عليه رواياتهم أو أن المراد بالخصال العشر معانيها الباطنة ، غير الظاهرة كما دلت عليه أحاديثهم أيضاً ، وإنما يذكر ظاهرها ليكون أدعى للطاعات ومعانيها الباطنة أن المراد بالزهد آل يكون بما عنده أو ثق به مما عند الله كما قال الصادق عليه السلام في تفسير الزهد ، أو المراد بالزهد في الدنيا ترك ولاية الأول كما قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى : (﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(١) هي ولاية الأول ، ﴿وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾^(٢) هي ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام)^(٣) .

وبافي الخصال العشر على ما يقرب من هذا المعنى .

وأنا أُلَوّحُ لَكَ فِي بِيَانِ هَذَا وَغَيْرِهِ أَنَّ الدُّنْيَا الْمَذْمُومَةَ فِي الْبَاطِنِ حِينَمَا تَطْلُقُ يُرَادُ بِهَا تَلْكُ السُّلْطَنَةُ الْأُولَى ، وَالآخِرَةُ يُرَادُ بِهَا الْوَلَايَةُ الثَّانِيَةُ ، وَالسَّيِّئَةُ يُرَادُ بِهَا حُبُّ الْأُولَى ، وَالْحَسَنَةُ حُبٌّ

(١) سورة الأعلى ، الآية : ١٦.

(٢) سورة الأعلى ، الآية : ١٧.

(٣) تفسير نور الثقلين : ٥ / ٥٥٦ ح ٢٣ ، الصراط المستقيم للبياضي : ١ /

٢٨٩ ، شرح أصول الكافي : ٧ / ٦٨ ح ٣٠

الثانية ، وكذلك النار والجنة والموالاة حقيقة هي المحبة من جهة الأصالة والمتابعة وامتثال الأمر والنهي والتسليم والانقياد والردد متشعبه عليها ومتفرعة منها ، فافهم .

قال عليه السلام :

**وِبِمُوا لَاتْكُمْ تَمَّتِ الْكَلْمَةُ
وَعَظُّمَتِ النِّعْمَةُ وَاتَّلَفَتِ الْفَرَقَةُ**

بيان المراد من تمام الكلمة

قال الشارح المجلسي رحمه الله : (وبِمُوا لَاتْكُمْ تَمَّتِ الكلمة) أي الكلمة التوحيد كما قال الله تعالى : (لا إله إلا الله حصني ومن دخل حصنِي أمن عذابي)^(١) فلما نقل أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام الخبر قال : (ولكن بشروطها وأنا من شروطها)^(٢) أو الكلمة الإسلام . الإسلام يعني الكلمتين أو الإسلام والإيمان تجوذاً .

(١) أمالى الطوسي : ٥٨٩ ح ١٢٢ ، ومستدرک الوسائل : ٥ / ٣٦١ ح ٦٨٧ .

(٢) التوحيد : ٢٥ / ٢٣ ، وعيون الأخبار للصدوق : ١ / ١٤٥ باب ٣٧ ح ٤ .

(وعظمت النعمة) كما قال تعالى : « أَلَيْوَمْ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمْ أَإِسْلَامَ دِينًا »^(١) .

(وائتلفت الفرقـة) فإن المؤمنين كنفس واحدة سيما الصلحاء منهم ، انتهى .

وقال السيد نعمت الله الجزائري رحمـه الله في شرح التهذيب : (تمـمت الكلمة) أي الكلمة التوحـيد والإيمـان ، لأن أعظم أركـانـه الولاـية .

وقال الرضا عليه السلام في حديثه لعلماء نيسابور وكانوا من أهل الخلاف فالتمسوا منه عند خروجه منها أن يحـدثـهم حديثاً واحداً فقال : (اكتـبوا : حـدثـني أبي موسـى بن جـعـفر عن جـدي الصـادـقـ عليهـ السـلامـ عنـ أبيـهـ باـقـرـ العـلـومـ عنـ أبيـهـ سـيدـ السـاجـدـينـ عنـ أبيـهـ شـهـيدـ كـربـلـاءـ عنـ أبيـهـ أمـيرـ المـؤـمـنـينـ عليـ بنـ أبيـ طـالـبـ عنـ رسولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ عـنـ جـبـرـيلـ عـنـ مـيكـائـيلـ عـنـ إـسـرـافـيلـ عـنـ اللـوـحـ عـنـ القـلـمـ عـنـ اللهـ أـنـهـ قـالـ : لـا إـلـهـ إـلـاـ اللهـ حـصـنـيـ مـنـ دـخـلـهـ أـمـنـ مـنـ عـذـابـيـ) .

فـقالـواـ : حـسـبـناـ يـاـ بـنـ رـسـولـ اللهـ .

فـلـمـاـ رـجـعـواـ قـالـ لـهـمـ : (لـكـ بـشـرـوـطـهـ وـأـنـاـ مـنـ شـرـوـطـهـ) ^(٢) .

(١) سورة المائدة ، الآية : ٣.

(٢) ثواب الأعمال للصدوق : ٧ ، وعيون الأخبار : ١ / ١٤٥ ح ٤ باب ٣٧.

وقد نقل أن بعض السلاطين أمر بكتابه هذا السندي بماء الذهب ، وأنه كان يعالج به المصروعين كان يكتب في إناء ويمزج بما يشربه المصروع والعليل فيبراً وإلى الآن هذا حاله .

نبذ الفرقة لموالاة آل محمد صلوات الله عليهم

(وائلفت الفرقة) فإن العرب قبل الإسلام كانوا متفرقين في الأهواء وكان من عاداتهم الغارات ونهب أموال بعضهم بعضاً والقتل بينهم ، فلما جاء الإسلام جمعهم على الدين وهدر كل دم قبل الإسلام فصاروا ببركته إخواناً بعد أن كانوا أعداء . انتهى .

أقول : قوله عليه السلام : (بموالاتكم تمت) ، يُراد منه أن الكلمة سواء يراد بها كلمة التوحيد التي يراد منها لا إله إلا الله ، أم كلمة الإسلام التي هي لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أم مع عليّ ولي الله من دون بصيرة ، أم بدون العمل أم كلمة الإيمان التي هي لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ، أم مع عليّ ولي الله مع بصيرة ، أم مع العمل أم الدين مطلقاً إنما تتم بموالاتكم ، أي محبتكم واتباعكم في الاعتقادات والأعمال والأقوال ، وامتثال أوامركم ونواهيكم والاقتداء والائتمام بكم والأخذ عنكم والتفويض إليكم والتسليم لكم ، والردة إليكم والاتكال على ولايتكم ، والاعتقاد بأن الأعمال لا تنفع ولا تقبل إلا بولايتكم ومحبتكم .

والتمام المذكور ، يجوز أن يراد به الاشتراط كما قال الرضا عليه السلام : (بشروطها وأنا من شروطها) على إرادة الاشتراط الاصطلاحي ، أو الأعم فيراد به الجزئية كما ورد عنهم عليهم السلام أنهم أركان الدين وأركان التوحيد وأركان الإسلام وغير ذلك ، ويجوز أن يراد به الكمال فتحقق بدونها كما يُظنّ ويتوهم في الأمم السابقة .

وعلى الاشتراط المشار إليه ، هل هي شرط مادي أم شرط صوري أم فيهما معاً وكذا على الجزئية وعلى إرادة الكمال كذلك .

والذي تشهد له آثارُهُمْ وتقبله العقول المستنيرة بنورهم أنَّ الاحتمالات التسعة كلَّها صحيحة وكلَّها قد مرَّ ذكرُها في هذا الشرح ، فمن ترَصَّدَها وجدَها فإنَّ القول الذي تحقَّقتْ به الكلمة إنما أظهره الله فيهم وأجرأه عليهم وأوصل ظلَّ ذلك إلى من شاء بهم وما دلَّ عليه من المعاني ، فمن أنوارهم خلقها تعالى وبقبولهم أقامها وبفاضل تأدِيتهم أوصلها إلى من استحقها ، وما أوجده سبحانه بعمل قابلها من نورها فبدعائهم وإنعامتهم باستغفارهم وتحمَّلهم تقصيرات قابلتها المانعة من قبولها ، وبهم كتب في قلوب قابلتها الإيمان بها ، وأيَّدهم بوجه من الروح التي هي منه ، أي من فعله ومشيَّته التي جعلها عندهم صَلَى الله عليهِمْ .

أثر موالاة آل محمد صلوات الله عليهم طيب المولد

وأيضاً (بموالاتكم عظمت النعمة) أي نعمة الدين التي هي سعادة الدنيا والآخرة إذ بقبولها في الأظلة طابت مواليدهم في هذه الدنيا ، يعني مواليد شيعتهم بما ظهر لهم به من موجبات الكفر والنفاق في مطاعم آبائهم وأمهاتهم من تناول ما حرم الله سبحانه وملائكتهم وملابسهم ، وذلك أنه إذا علم الله سبحانه أن الشخص من شيعتهم أمر ملائكة يذودون أبوئه عن تناول ما نهى عنه من كل شيء يكون سبباً في خبث الطينة حتى يتولد ذلك المولود مما يحب سبحانه فيكون بطيب مولده يقبل ولايتهم ومحبتهم ويقوى فؤاده إليهم ، فيميل بطبيعته إلى الاقتداء بهم والتسليم لهم والردد إليهم والأخذ عنهم ، ويدين الله بطاعتكم والتقويض إليهم في كل ما يراد منه مما يتعلق بأمر الدنيا والدين وحبهم علامه طيب الولادة ، وفي المحسن بسنده إلى الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن علي صلوات الله عليه قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : (يا أبا ذر من أحبنا أهل البيت فليحمد الله على أول النعم) .

قال : يا رسول الله وما أول النعم ؟

قال : (طيب الولادة ، إنّه لا يحبّنا أهل البيت إلّا من طاب مولده)^(١) .

(١) أمالى الطوسي : ٤٥٦ ح ١٠١٨ ، والبحار : ٢٧ / ١٥٠ ح ١٨ .

وروى ابن إدريس عن السكوني قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (لا يحبنا من العرب والعجم وغيرهم من الناس إلا أهل البيوتات^(١) والشرف والمعادن^(٢) والحسب الصحيح ، ولا يبغضنا من هؤلاء وهؤلاء^(٣) إلا كل دنس^(٤) ملصق^(٥))^(٦) انتهى .

فلما طابت ولادتهم بما يسر لهم سبحانه وتعالى من مقتضيات طيب الولادة ، لأن علمه تعالى أولى بحقيقة التصديق أحبوهم يجعل الله كما في قوله تعالى : ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهُوِيَ إِلَيْهِمْ ﴾^(٧) والناس هنا شيعتهم ، وجرى هذا العمل على قبول تلك المقتضيات واقتضت تلك الطينة التي اقتضت حبّهم تصديقهم والقبول منهم والتسليم لهم والرّد إليهم والانقياد لهم ، والاعتراف بواجب حقّهم وطاعتكم بقلوبهم وألسنتهم وجوارحهم والعقد على

(١) أهل البيوتات : أي ذوي الأنساب والأحساب الشريفة والبيت يكون بمعنى الرف .

(٢) المعادن : قال الجزري : المعادن مركز كل شيء ومنه الحديث : (فمن معادن العرب تسألوني ؟ قالوا : نعم) أي أصولها التي ينسبون إليها ويتفاخرون بها .

(٣) قوله : (من هؤلاء وهؤلاء) أي العرب والعجم .

(٤) الدنس محركة : الوسخ وينسب إلى الثوب والعرض والنسب والخلق أي ذو النسب أو الأخلاق .

(٥) الملصق : بتشدد الصاد ويخفف الدعي المتهم في نسبة الرجل المقيم في الحي وليس منهم بحسب .

(٦) الكافي : ٨ / ٣١٦ ح ٤٩٧ ، والبحار : ٢٧ / ١٥٠ ح ١٨ .

(٧) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٧ .

ولا يتهم وموالاة وللّهم والبراءة من أعدائهم وأولئك أعدائهم في الدنيا والآخرة بحيث صبروا في تحمل ذلك على شدة الفقر وضيق الدهر وكثرة الأعداء ، وشدائد لا تحصى ولا يزيدتهم ما يصيبهم من تلك البلایا إلّا ثباتاً في حبّهم واطمئناناً بولايتهما واستقامة على دينهم ، وكلّ هذه الخيرات إنما نالوها بموافاتهم صلی الله عليهم ، فلهذا قال عليه السلام : (وعظمت النعمة) يعني علينا بموافاتكم والنعمة الإسلام الذي ما عليه إلّا هم وشيعتهم ، لأن أساس الإسلام حبّهم .

أساس الإسلام حبّ محمد وآل محمد صلوات الله عليهم

ففي أمالى الطوسي بسنده إلى جابر عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال : (لما قضى رسول الله صلی الله عليه وآلـه مناسكه من حجّة الوداع ركب راحلته وأنشأ يقول : لا يدخل الجنة إلّا من كان مسلماً ، فقام إليه أبو ذر الغفارى رحمه الله تبارك وتعالى فقال يا رسول الله : وما الإسلام ؟

فقال عليه السلام : الإسلام عريان ولباسه التقوى وزينته الحياة وملاكُه الورع وكماله الدين وثمرته العمل ولكلّ شيء أساس وأساس الإسلام حبّنا أهل البيت)^(١) .

(١) أمالى الطوسي : ح ٨٤ ، ١٢٦ ، وتحف العقول : ٥٢ .

وفي المحسن بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال :
 (لكلّ شيء أساس وأساس الإسلام حبنا) ^(١) انتهى .

والنعمه هي العقبة التي اقتحموا بحبهم وولايهم والبراءة من
 أعدائهم ، وفي أعلام الدين للديلمي مما نقله من كتاب فرج
 الكرب عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿فَلَا أَقْنَحَمُ
 الْعَقْبَةَ﴾ ^(٢) فقال : (من انت حل ولايتنا فقد جاز العقبة فنحن تلك
 العقبة التي من اقتحموا نجا) ثم قال : (مهلاً أفيدك حرفاً هو خير
 لك من الدنيا وما فيها قوله : ﴿فَكُّ رَبَّةٌ﴾ ^(٣) إن الله تعالى فَكَّ
 رقابكم من النار بولايتنا أهل البيت ^(٤) ، وأنتم صفوه الله ، ولو أنَّ
 الرجل منكم يأتي بذنب مثل رملٍ عالج لشفاعتنا فيه عند الله
 تعالى ، فلكم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، لا تبدل
 لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) ^(٥) انتهى .

(١) محسن البرقي : ١ / ١٥٠ ح ٦٧ ، والكافي : ٢ / ٤٦ ح ٢ ، وأمالى
 الصدوق : ٣٤١ ح ٤٠٦ .

(٢) سورة البلد ، الآية : ١١ .

(٣) سورة البلد ، الآية : ١٣ .

(٤) إلى هنا رواه في الكافي : ١ / ٤٣١ ح ٨٨ ، وفضل الشيعة للصدوق : ٢٥ .

(٥) أعلام الدين في صفات المؤمنين : ٤٥٥ ، ويحار الأنوار : ١٢٥ / ٢٧

ح ١١٢ ، ومستدرك سفيينة البحار : ٧ / ٢٩٧ .

بيان أن المراد من النعمة آل محمد صلوات الله عليهم

والنعمـة هـم عـلـيـهـم السـلامـ الـتـي أـنـعـم اللـه سـبـحـانـه عـلـى مـحـبـيـهـمـ بلـ عـلـى جـمـيـع الـخـلـقـ ، فـكـفـرـ بـهـا كـلـ الـخـلـقـ إـلـا شـيـعـتـهـمـ وـمـحـبـيـهـمـ منـ الإـنـسـ وـالـجـنـ وـالـمـلـائـكـةـ وـالـحـيـوـانـاتـ وـالـنبـاتـ وـالـمعـادـنـ وـالـجـمـادـاتـ ، وـفـي قـوـلـهـ تـعـالـىـ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفَّرًا﴾^(١) فـي تـفـسـيرـ عـلـيـ بـنـ إـبـرـاهـيمـ عـنـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلامـ قـالـ : (ما بـالـأـقـوـامـ غـيـرـوـا سـتـةـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـعـدـلـوـا عـنـ وـصـيـهـ لـا يـتـخـوـفـوـنـ أـنـ يـنـزـلـ بـهـمـ الـعـذـابـ ثـمـ تـلـاـ هذهـ الـآـيـةـ ثـمـ قـالـ : نـحـنـ الـنـعـمـةـ الـتـي أـنـعـمـ اللـهـ بـهـا عـلـى عـبـادـهـ وـبـناـ يـفـوزـ مـنـ فـازـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ)^(٢) اـنـتـهـىـ .

وـفـي الـقـمـيـ فـي قـوـلـهـ تـعـالـىـ : ﴿فَبِأَيِّ الَّاءِ رَيْكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾^(٣) قالـ أـبـو عـبـدـ اللـهـ عـلـيـهـ السـلامـ فـيـ هـذـهـ الـآـيـةـ حـيـنـ سـئـلـ عـنـهـ قـالـ اللـهـ تـعـالـىـ : (فـبـأـيـ الـنـعـمـتـيـنـ تـكـفـرـانـ بـمـحـمـدـ أـمـ بـعـلـيـ ؟)^(٤) .

وـفـي الـكـافـيـ مـرـفـوـعـاـ عـنـهـ عـلـيـهـ السـلامـ فـيـهـ (أـبـالـنـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـأـمـ بـالـوـصـيـ)^(٥) .

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٨.

(٢) الكافي : ١ / ٢١٧ ح ١ ، وتفسیر نور الثقلین : ٢ / ٥٤٢ ح ٧٩.

(٣) سورة الرحمن ، الآية : ١٣.

(٤) تفسیر القمي : ٢ / ٣٤٤ ، وتأویل الآیات : ٢ / ٦٣٤ ح ٩.

(٥) الكافي : ١ / ٢١٧ ح ٢ ، والبحار : ٢٤ / ٥٩ ح ٣٦.

وفيه تلا أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية : « فَأَذْكُرُوا
آلاءَ اللَّهِ »^(١) قال : (أتدرى ما آلاء الله ؟) .
قلت : لا .

قال : (هي أعظم نعم الله على خلقه وهي ولا يتنا)^(٢)
انتهى .

أقول : النّعم التي أظهر الله سبحانه للأمم الماضية وأجرى
عليهم آثارها من الأمطار والأشجار والشمار والملابس والصحة
والأمن والسمع والبصر وسائر القوى الظاهرة والباطنة مما يتعلّق
بأحوال الدنيا والآخرة ، وما عرّفهم به من نفسه وما أراد منهم
بأمره ونهيه مما فيه صلاحهم في الدارين وت比利غ السعادة والمراتب
العالية في النّشتتين ، خصوصاً النّسأة الآخرة قد عرّفهم أنبياءهم
عليهم السلام عن الله تعالى ذلك وأنّها آثار نعم الله وآثار رحمته ،
وأن تلك النّعمة العامة والرحمة الواسعة هي محمد وآلـه صلـى الله
عليه وعلـيهـمـ أـجـمـعـينـ وـوـلـيـتـهــ ،ـ وـأـنـ مـنـ أـقـامـ وـلـاـيـتـهــ مـنـ طـاعـةـ
اللهـ سـبـحـانـهـ مـنـ تـنـزـيهـهـ وـوـصـفـهـ بـمـاـ وـصـفـ نـفـسـهـ ،ـ وـمـنـ الإـيمـانـ بـهـ
تعـالـىـ وـكـتـبـهـ وـرـسـلـهـ وـالـيـوـمـ الـآـخـرـ ،ـ بـأـنـ الإـيمـانـ بـهـ اـمـتـشـالـ أـوـامـرـهـ
وـنـوـاهـيـهـ وـالـإـيمـانـ بـكـتـبـهـ تـحـمـلـ الـقـيـامـ بـمـاـ فـيـهـ ،ـ وـالـإـيمـانـ بـرـسـلـهـ

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٦٩ .

(٢) بصائر الدرجات : ١٠١ ح ١١ ، والكافـي : ١ / ٢١٧ ح ٣ ، وتفسيـرـ نورـ الثقلـينـ : ٢ / ٤٤ ح ١٧٨ .

معرفة حقّهم والقيام بطاعتهم فيما أمروا به ودعوا إليه ، والإيمان
باليوم الآخر بالاستعداد له بالأعمال الصالحة على ما أمر الله
تعالى وذّكروهم أوائل الثعم وأواخرها ولم يعرفوا أحداً من
رعاياهم أسباب ذلك إلّا على جهة الإجمال ، كما قيل : إن
الألواح التي نزلت فيها التوراة على موسى على محمد وآلـه وعليه
السلام تسعـة ألوـاح أخرج منها سـبعـة وأخـفـى لـؤـحـين لم يـُـظـلـعـ
عـلـيـهـمـا إـلـاـ أـخـاهـ هـارـونـ عـلـيـهـمـاـ السـلـامـ ، لأنـهـمـاـ فيـهـمـاـ بـيـانـ
الـحـقـائـقـ وـشـرـحـ الـعـلـلـ وـالـأـسـبـابـ الـتـيـ لاـ يـحـتـمـلـهـاـ أـكـثـرـ الـخـلـائقـ ،
وـإـنـماـ عـرـفـوـهـمـ مـنـ الـمـرـادـ مـنـ النـعـمـ مـاـ يـحـتـمـلـوـنـ مـنـ آـثـارـهـاـ فـقـالـوـاـ
لـهـمـ : « فـَادـكـرـوـاـ ءـالـآـةـ اللـهـ » وـلـمـ كـانـتـ هـذـهـ الـأـمـةـ أـصـفـىـ الـأـمـمـ
وـأـعـدـلـهـاـ أـمـزـجـةـ بـيـنـوـاـ أـهـلـ الـعـصـمـةـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ أـنـ الـمـرـادـ مـنـهـاـ
نـحـنـ وـوـلـايـتـناـ .

وقوله عليه السلام : (أَعْظَمُ نِعَمَ اللهِ) لا يريد منه أنّ هـمـ
وـوـلـايـتـهـمـ بـعـضـ نـعـمـ اللهـ ، فـيـكـونـ اللهـ نـعـمـ لـيـسـ إـيـاـهـمـ وـلـاـ مـنـهـ وـلـاـ
عـنـهـمـ ، بـلـ الـمـرـادـ أـنـهـمـ وـوـلـايـتـهـمـ أـعـظـمـ نـعـمـ اللهـ عـنـدـ أـكـثـرـ مـنـ
عـرـفـهـمـ ، فـإـنـ أـكـثـرـ مـنـ عـرـفـهـمـ إـنـمـاـ يـعـرـفـونـ أـنـ النـعـمـ غـيرـهـمـ وـغـيرـهـمـ
وـلـايـتـهـمـ ، وـإـنـ كـانـوـاـ هـمـ وـوـلـايـتـهـمـ باـعـتـبـارـ آـخـرـ أـعـظـمـهـاـ ، وـقـدـ
أـشـارـوـاـ لـلـخـصـيـصـيـنـ مـنـ شـيـعـتـهـمـ أـنـهـ لـيـسـ اللهـ عـلـىـ خـلـقـهـ نـعـمـ غـيرـهـمـ
وـغـيرـهـمـ وـعـنـهـمـ مـاـ كـُـتـبـ فـيـ الـلـوـحـينـ لـمـوـسـىـ وـهـارـونـ عـلـيـهـمـاـ
الـسـلـامـ إـنـمـاـ هـوـ بـيـانـ هـذـاـ وـمـثـلـهـ .

في أن آلاء الله تعالى هم آل محمد وولايتهم عليهم السلام وأما ما ذكر في آية : « فَيَأْيَاءَ الْأَءِ رَيْكُمَا تَكَذِّبَانِ »^(١) فهو خطاب للأعرابيين الإنساني والجني بأن المراد من الآلاء هم ولایتهم عليهم السلام ، وهذا يعترض المراد من الآلاء معرفة التكليف والتمييز الموجب للقيام بما خلقا عليه من التمكين الذي به هداية النجدين ، وذلك جهة اليمين منها فلم يعملا بمقتضى ما خلقا عليه ولو لما ذكرنا به من جهة الخلقة والفطرة وعملا بمقتضى هواهما ، وذلك جهة الشمال منها حتى تغير خلق الله الأول ، ثم خلقهما الله سبحانه بفعلهما الخلقة الثانية فأشار إلى الحالين فقال في كتابه : « لَقَدْ خَلَقَنَا الْإِنْسَنَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيرٍ »^(٢) يعني بالفطرة والتمكين وهداية النجدين ، « ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَفِلِينَ »^(٣) يعني بفعلهما الذي غيرا به خلق الله حتى بتكلما آذان الأنماع فكانا يعترضان بالخلق الأول من الآلاء ، وبالخلق الثاني يكذبان ، وهذه المعرفة تفصيلية وتکذيبهما تکذيب تفصيلي لم يصل إلى هذين الحالين أحد غيرهما من المكذبين من جميع الخلائق من الأولين والآخرين ، فكل جاحد وظالم وفاسق وملحد وكافر ومشرك

(١) سورة الرحمن ، الآية : ١٣ .

(٢) سورة التين ، الآية : ٤ .

(٣) سورة التين ، الآية : ٥ .

ومجرم وغاو وقاسط ومنكر ومستهزء وساخِر ومتكبّر ومستنكف وحاسد وضالٌ وناكث وعادل ومارق ورجيم وغير ذلك ، فهو من أشياعهما وأتباعهما من الأولين والآخرين منهمما أخذ ولهمما قلد وإيّاهما عبد ودعا ، ولهذا حملاً أثقالُهُمَا وأثقالاً مع أثقالِهِمَا فكان عليهما من العذاب ضعف عذاب جميع أهل النار لأنهما في صندوقين في جوف التنين الأسود في الفلق وهي الطبقة الثالثة السفلی من جهنم التي هي أسفل النيران وأشدّها .

وفي المعانی عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الفلق فقال : (صدْعٌ في النار فيه سبعون ألف دار في كلّ دار سبعون ألف بيت ، في كلّ بيت سبعون ألف أسود ، في جوف كلّ أسود سبعون ألف جرّة سُمٌ لا بدّ لأهل النار أن يمرّوا عليها)^(١) انتهى .

أقول : لا بدّ أن يمرّوا عليها وهو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتَّمًا مَقْضِيًّا ﴾^(٢) وهي قد عرضت على الخلائق في التكليف وتعرض يوم القيمة ، فمن دخلها بالطاعة في الذر لم يعرض عليها في القيمة ، بل ينجيه الله تعالى منها ببركة محمد وآلـه صلـى الله علـيه وآلـه وولـايتـهم وطـاعـتـهم في الذـرـ الأول ،

(١) مستدرک سفينة البحار : ٨ / ٣١٨ ، وتفسیر نور الثقلین : ٥ / ٧٢٠ ح ٢٣ ، التفسیر الأصفى لل斐ض : ٢ / ١٤٩٢ .

(٢) سورة مریم ، الآية : ٧١ .

ومن لم يدخلها في الذر الأول يعرض عليها في القيامة وتأخذه وهو حصتها من المقاومة حين قاسمها أمير المؤمنين عليه السلام .

وأما الخصيصون من شيعتهم فقد عرفوهم ذلك بإيمانهم بذلك وتصديقهم كانوا كاملين في إيمانهم ، لأن الله عز وجل امتحن قلوبهم للتقوى لصدقهم في حبهم لنبيه وآلـه صلـى الله عـلـيه وآلـه وولـايتـهـمـ لهم ، فاحتمـلـوا معرفـةـ ذـلـكـ وتحـمـلـوا مقتـضـاهـ منـ الأـعـمـالـ وـهـمـ فيـ الحـقـيقـةـ هـمـ الـذـينـ بـمـوـالـتـهـمـ عـظـمـتـ عـلـيـهـمـ النـعـمـةـ ظـاهـراـ وـبـاطـنـاـ وـقـيـمةـ كـلـ اـمـرـىـءـ ماـ يـحـسـنـهـ .

الاجتماع على محبة آل محمد مع الاختلاف في الطاعة والمعصية

قال عليه السلام : (واتَّلَقَتِ الْفِرْقَةُ) .

إـنـ مـنـ الـمـرـادـ بـهـ أـيـ بـعـضـ ماـ يـرـادـ مـنـهـ أـنـ الـفـرـقـةـ التـيـ كـانـتـ فـيـ مـحـبـيـهـمـ لـاـخـتـلـافـهـمـ فـيـ الـأـفـهـامـ وـالـأـنـظـارـ ،ـ وـفـيـ الـمـطـالـبـ ،ـ وـفـيـ الـعـلـومـ ،ـ وـفـيـ الـأـغـرـاضـ ،ـ وـفـيـ مـطـالـبـ الدـنـيـاـ بـلـ مـطـالـبـ الـآخـرـةـ ،ـ فـإـنـ مـنـهـمـ مـنـ مـيـلـهـ إـلـىـ الصـلـاـةـ أـكـثـرـ مـنـهـ إـلـىـ الزـكـاـةـ أـوـ إـلـىـ الصـيـامـ وـبـالـعـكـسـ ،ـ وـلـذـاـ اـخـتـلـفـ الرـوـاـيـاتـ الـوـارـدـةـ فـيـ الـحـثـ عـلـىـ الـأـعـمـالـ بـتـقـضـيـلـ عـلـىـ الـعـمـلـ الـآخـرـ وـبـالـعـكـسـ لـشـخـصـ غـيـرـهـ اـتـلـفـتـ بـيـنـهـمـ بـسـيـاسـةـ أـوـلـيـائـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ ،ـ حـتـىـ إـنـهـمـ

يأتיהם المتقي من شيعتهم يعتب على المتهتك منهم فيقول له سائسه وراعيه وإمامه صلوات الله عليه : (إن لم يقبل منهم حتى يكونوا مثلكم لا يقبل منكم حتى تكونوا مثلنا) ^(١).

بيان عدم اجتماع حب آل محمد صلوات الله عليهم مع الفسق

وفي كنز الكراجكي لمحمد بن علي بن عثمان الكراجكي ^(٢) بسنده إلى زيد بن يونس الشحام قال : قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام : الرجل من مواليك عاص يشرب الخمر ويرتكب الموبق من الذنب نتبرأ منه ؟

(١) بحار الأنوار : ٦٦ / ١٧٤ ح ٢٦ ، و اختيار رجال الحديث للطوسي : ٢ / ٦٦٣ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي : ١٣ / ٤٠.

(٢) الشيخ أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي . عالم فاضل متكلم فقيه محدث ثقة جليل القدر . له كتب منها : كنز الفوائد ، وكتاب معدن الجوهر ورياضة الخواطر ، والاستنصار في النص على الأئمة الأطهار ، ورسالة في تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام ، والكر والفر في الإمامة ، والإبانة عن المماطلة في الاستدلال بين طريق النبوة والإمامية ، ورسالة في حق الوالدين ، ومعونة الفارض في استخراج سهام الفرائض ، شرح جمل العلم للمرتضى ، الوزيري ، وشرح الاستبصار في النص على الأئمة الأطهار ، المشجر ، معارضه الأضداد باتفاق الأعداد ، الاستطراف في ذكر ما ورد من الفقه في الإنصاف ، كتاب التلقين لأولاد المؤمنين . وقال متنجب الدين عند ذكره : فقيه الأصحاب ،قرأ على السيد المرتضى والشيخ أبي جعفر ، انتهى . انظر كتاب أمل الآمل : ٢٨٨.

قال : (تبرؤوا من فعله ولا تبرؤوا من خيره وابغضوا عمله) .

فقلت : يسع لنا أن نقول : فاسق فاجر .

فقال : (لا ، الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولأوليائنا أبي الله أن يكون ولينا فاسقاً فاجراً وإن عمل ما عمل ولكنكم قولوا : فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس خبيث الفعل طيب الروح والبدن ، لا والله لا يخرج ولينا من الدنيا إلا والله ورسوله ونحن عنه راضون ، يحشره الله على ما فيه من الذنوب ، مبىضاً وجهه مستوره عورته آمنةً روعته لا خوف عليه ولا حزن . وذلك أنه لا يخرج من الدنيا حتى يصفى من الذنوب إما بمحضه في مال أو نفس أو ولد أو مرض ، وأدنى ما يصنع بولينا أن يريه الله رؤياً مهولةً فيصبح حزيناً لما رأه فيكون ذلك كفاراً له أو خوفاً يرد عليه من أهل دولة الباطل أو يشدد عليه عند الموت ، فيلقى الله عز وجل طاهراً من الذنوب آمنةً روعته بمحمد وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهمما والهمما ، ثم يكون أماماً أحد الأمراء : رحمة الله الواسعة التي هي أوسع من أهل الأرض جمياً أو شفاعة محمد وأمير المؤمنين عليهمما السلام فعندها تصييده^(١) رحمة الله الواسعة التي كان أحق بها وأهلها وله إحسانها وفضلها^(٢) انتهى .

(١) في الأصل : لقيه ، وما أثبتناه من المصادر .

(٢) بحار الأنوار للمجلسي : ٢٧ / ١٣٧ ح ١٣٩ ، وتأويل الآيات : ٢٠ / ٥٩٤ ، والأصول الستة عشر : ٢٠١ ح ١٧٤ .

وأمثال هذا الخبر في قبول المحبين لهم على ما هم عليه من المعاشي كثيرة لا تكاد تحصر؛ مما يدل على اختلافهم على جامع المحبة مع اختلافهم في الطاعات والمعاخي وتناكرهم لما بينهم من الذنوب الموجبة للفرقـة التي لا ائتلاف لها إلا أن الأئمة عليهم السلام أرشدوا موالיהם على جامع يجمعهم فقالوا : إن هذا الاختلاف الذي ترونـه بينكم الناشـء عن تقصيرـات بعضـكم فإنـما هو من جهة الأفعال العارضة ليس من جهة الذـات ، وإلا فالذـات واحدة فلا تناكر بينـكم إلا من جهة الأعمـال وهي عارضة وإنـ الذي اقـترـف ذلكـ من محبـينـا يبتـلـيهـ اللهـ بمـكارـةـ تكونـ كـفارـةـ لتـلكـ الذـنـوبـ حتـىـ يـلقـىـ اللهـ تعالـىـ وـالـهـ وـرـسـولـهـ وـنـحـنـ عـنـهـ رـاضـونـ فـلاـ تـنـكـرـواـ ذـواتـهـمـ وـنـفـوسـهـمـ إـنـ أـنـكـرـتـمـ أـفـعـالـهـمـ الـقـبـيـحةـ فـإـنـهـمـ منـ جـهـةـ نـفـوسـهـمـ طـاهـرـونـ زـاكـونـ إـذـاـ سـمـعـ المـحـبـ منـ إـمامـهـ وـمـقـدـاهـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـثـلـ هـذـاـ الـكـلامـ صـفـاـ قـلـبـهـ عـلـىـ مـحـبـهـمـ ، إـنـ كـانـ عـاصـيـاـ لـأـنـ يـنـظـرـ إـلـيـهـ مـنـ حـيـثـ وـصـفـ الـإـمـامـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـاـ مـنـ حـيـثـ أـفـعـالـهـ الـقـبـيـحةـ فـتـذـهـبـ عـنـهـ النـفـرـةـ الـتـيـ كـانـ يـجـدـهـ فـتـأـتـلـفـ الـفـرـقـةـ الـتـيـ كـانـ مـبـاـيـنـةـ بـيـنـهـمـ ، وـذـلـكـ عـاصـيـ إـنـماـ اـسـتـحـقـ هـذـاـ التعـرـيفـ مـنـ صـاحـبـ الـأـعـرـافـ صـلـوـاتـ اللهـ عـلـيـهـ ، لـأـنـهـ مـحـبـ لـهـمـ وـمـوـالـ لـهـمـ وـلـأـوـلـيـائـهـمـ وـمـبغـضـ لـأـعـدـائـهـمـ وـلـمـنـ اـتـبـعـهـمـ إـنـماـ هـاـنـ كلـ ذـنـبـ عـلـىـ مـحـبـهـمـ لـأـنـ حـبـهـمـ هـوـ الـدـيـنـ كـمـاـ تـقـدـمـ ذـكـرـهـ .

حب آل محمد عليهم السلام حسنة لا تضرها معها سيئة

فكان هذا المحب قد أتى بعمل لا يضر معه ذنب وهو قوله صلى الله عليه وآلـهـ : (حبـ عـلـيـ حـسـنـةـ لاـ تـضـرـ مـعـهـ سـيـئـةـ وـبـعـضـ عـلـيـ سـيـئـةـ لاـ تـنـفـعـ مـعـهـ حـسـنـةـ)^(١) .

ومثله قوله تعالى في الحديث القدسي المذكور في حديث عبد الله بن مسعود من مناقب أبي الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن شاذان^(٢) ، وقيل : إن الكتاب المذكور لجده علي^(٣) .

وفيه عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ : (لـمـاـ خـلـقـ اللـهـ آـدـمـ وـنـفـخـ فـيـهـ مـنـ رـوـحـ عـطـسـ آـدـمـ فـقـالـ : الـحـمـدـ اللـهـ فـأـوـحـىـ اللـهـ تـعـالـىـ إـلـيـهـ حـمـدـتـنـيـ وـعـزـتـيـ وـجـلـالـيـ لـوـلـاـ عـبـدـانـ أـرـيدـ أـنـ أـخـلـقـهـمـاـ فـيـ دـارـ الدـنـيـاـ مـاـ خـلـقـتـكـ يـاـ آـدـمـ .

قال : إـلـهـيـ فـيـكـونـانـ مـنـيـ ؟

(١) عوالـيـ الـلـآـلـيـ : ٤ / ٨٦ حـ ١٠٣ ، وـالـأـنـوارـ الـعـلـوـيـةـ :

(٢) هو الشـيـخـ الـفـقـيـهـ أـبـوـ الـحـسـنـ ، مـحـمـدـ بـنـ أـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ بـنـ الـحـسـنـ بـنـ شـاذـانـ الـكـوـفـيـ فـاضـلـ جـلـيلـ ، لـهـ كـتـابـ مـنـاقـبـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـ السـلـامـ مـائـةـ مـنـقـبةـ مـنـ طـرـقـ الـعـامـةـ ، روـيـ عـنـ الـكـراـجـكـيـ ، وـبـرـويـ هـوـ عـنـ اـبـنـ بـابـويـهـ . انـظـرـ أـمـلـ الـأـمـلـ رقمـ ٧١٢ـ .

(٣) هو عـلـيـ بـنـ الـحـسـنـ بـنـ شـاذـانـ (أـبـوـ الـعـبـاسـ) الـقـاضـيـ الـقـمـيـ الـفـقـيـهـ حـسـنـ الـمـعـرـفـةـ .

قال : نعم يا آدم ارفع رأسك وانظر فرفع رأسه فإذا مكتوب على العرش لا إله إلا الله محمد نبي الرحمة وعلى مقيم الحجحة من عرف حق علي زكي وطاب ومن أنكر حقه لعن وخاب ، أقسمت بعزمي أن أدخل الجنة من أطاعه وإن عصاني وأقسمت بعزمي أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني)^(١) انتهى .

ومثله قوله تعالى في القرآن : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَمْ يُخِرْ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَّقَ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ ^{٨٩} وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبِّثَ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُحْزُنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ^{٩٠} .

وفي تفسير القمي قال : (الحسنة والله ولاده أمير المؤمنين والسيئة والله اتباع أعدائه) ^(٣) .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية قال : (الحسنة معرفة الولاية وحبنا أهل البيت عليهم السلام والسيئة إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت عليهم السلام) ^(٤) ثم قرأ عليه السلام الآية .

(١) غاية المرام للحرани : ٣ / ٦١ باب ٤٦ ح ٤ ، ومدينة المعاجز : ٢ / ٣٦٩ ، والبحار : ٢٧ / ١٠ ح ٢٢ ، وإلزم الناصب : ١ / ١٤٧.

(٢) سورة النمل ، الآيات : ٨٩ - ٩٠ .

(٣) التفسير الصافي : ٤ / ٧٨ ح ٩٠ ، والبحار : ٣٦ / ٨١ ح ٦ .

(٤) الكافي : ١ / ١٨٥ ح ١٤ ، باب معرفة الإمام عليه السلام والرد عليه ، والبحار : ٧ / ٣٠٥ ح ٧٦ .

وفي روضة الوعاظين^(١) عن الباقي عليه السلام في هذه الآية قال : (الحسنة ولاية علي عليه السلام وحبه والسيئة عداوته وبغضه ولا يرفع معهما عمل)^(٢) انتهى .

وفي أصل سلام بن عمارة عن أبي الجارود عن أبي عبد الله الحذاء قال : قال لي أمير المؤمنين عليه السلام : (يا أبو عبد الله ألا أخبرك بالحسنة التي من جاء بها أمن من فزع يوم القيمة وبالسيئة التي من جاء بها كُبَّ على وجهه في جهنم ؟) .

فقلت : بلى يا أمير المؤمنين .

قال : (الحسنة حبنا والسيئة بغضنا أهل البيت)^(٣) انتهى .

وهذه الأخبار وما شابها تشعر بأن حبهم عليهم السلام حسنة لا تضر معها سيئة ، وقد صرّح حديث عبد الله بن مسعود بأن الله تعالى أقسم بعزته أنه يدخل الجنة من أطاعه وإن عصاه ، وأنه يدخل النار من عصى علىه وإن أطاعه^(٤) .

(١) للشهيد أبي علي محمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي الفتال الفارسي النيسابوري ، كان معاصرًا لابن شهر آشوب . له كتاب روضة الوعاظين وكتاب التنبير في معاني التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ٢٠٨٧.

(٢) روضة الوعاظين للفتال النيسابوري : ٦١ ، تفسير نور الثقلين للحوizي : ٤ / ١٠٥ ح ١٣٢ .

(٣) محسن البرقي : ١ / ١٥٠ ح ٦٩ ، وشرح الأخبار للنعماني : ١ / ١٥٨ ح ١٠٦ .

(٤) انظر الفضائل لابن شاذان : ١٥٢ ، وإلزام الناصب للحايري : ١ / ١٤٨ .

وفي رواية : (إني أدخل الجنة منْ أحبَّ علِيًّا وإنْ عصانِي ، وإنِّي أدخل النار منْ أبغض علِيًّا وإنْ أطاعنِي)^(١) ، وقد تقدم هذا ، وفيه بيان ما يرد من الإشكال والجواب عنه .

سبب كون علي عليه السلام قسيم الجنة والنار

والإشارة إليه : أنَّ حَبَّ عَلِيٍّ أَصْلَ الجَنَّةَ وَعَلَّتُهَا ، وَيَغْضُهُ أَصْلَ النَّارَ وَعَلَّتُهَا ، وَلِهَذَا كَانَ عَلِيٌّ قَسِيمُ الْجَنَّةِ ، لِأَنَّهَا خَلَقَتْ مِنْ حَبَّهُ وَقَسِيمُ النَّارِ^(٢) ، لِأَنَّهَا خَلَقَتْ مِنْ بَغْضِهِ فَإِذَا ثَبِّتَ هَذَا

(١) عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (لما أَنَّ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ عَطْسَ آدَمَ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ حَمْدَنِي عَبْدِي وَعَزْتِي وَجَلَّالِي لَوْلَا عَبْدَانَ أَرِيدَ أَنْ أَخْلُقَهُمَا فِي دَارِ الدُّنْيَا مَا خَلَقْتَكَ ، قَالَ : إِلَهِي فَيَكُونُنَا مَنِّي ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا آدَمَ ارْفِعْ رَأْسَكَ وَانْظُرْ فَرْفَعَ رَأْسَهُ وَإِذَا مَكْتُوبٌ عَلَى الْعَرْشِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ ، عَلَيْهِ مَقِيمُ الْحَجَّةِ وَمَنْ عَرَفَ حَقَّ عَلَيْهِ زَكِيَّ وَطَابَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ حَقَّهُ لَعْنَ وَخَابَ ، أَقْسَمَتْ بَعْزِتِي أَنْ أَدْخُلَ مَنْ أَطَاعَهُ الْجَنَّةَ وَإِنْ عَصَانِي ، وَأَقْسَمَتْ بَعْزِتِي أَنْ أَدْخُلَ النَّارَ مَنْ عَصَاهُ وَإِنْ أَطَاعَنِي) غَايَةُ المِرَامِ لِلْبَهْرَانِي : ٣ / ٦١ بَابٌ ٤٦ ح ٤ .

(٢) المفضل بن عمر قال : قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام : إذا كان علي صلوات الله وسلامه عليه يُدخل الجنة محبه والنار عدوه فأين مالك ورضوان إذا؟ فقال : (يا مفضل أليس الخلاقون كلهم بأمر محمد صلى الله عليه وآله). قلتُ : بلى . قال : (فعلي يوم القيمة قسيم الجنة والنار بأمر محمد صلى الله عليه وآله ومالك ورضوان أمرهما إليه ، خذها يا مفضل فإنها من مكتنون العلم ومخزونه) مشارق أنوار اليقين للبرسي : ٢٨٧ ، وبحار الأنوار للمجلسي :

٢٧ / ٣١٣ ح ٩ .

الأصلان كان كلّ ما سواهما من الطاعة والمعصية فروع عليهما ، وقد علم بالدليل الوجданى والعقلى والنقلى أنّ الأصل إذا تحقق وثبت لا ينفيه فساد الفرع ، وإن كان يلحقه بذهب الفرع ضعف واختلال وكذا على روایة عبد الله بن مسعود ، فإنّ طاعة علیي إنما تتحقق بطاعة الله سبحانه في الظاهر والباطن ، لأنّ الله تعالى إنما دعا إلى طاعة محمد وعلیي وألهما صلّى الله عليهما وألهما لأنّه تعالى إنما أراد أن يطاع ليُطاعوا فهم العلة الغائية في كُلّ ما يتعلّق بالإمكان ، وإنما أمر بطاعته لتتحقق الطاعة لهم ، لأنّ الطاعة إنما تكون طاعةً في نفسها إذا كانت له تعالى فلو وقعت لغيره لا له كانت معصية وشِرْكًا فأمر بطاعته لتتحقق الطاعة لهم .

ثم إنّ طاعته التي أرادها من عباده ، شكرًا لنعمة الإيجاد وإفاضة النعم التي لا تحصى إنما أرادها لهم بمعنى أنه أراد تعالى أن يطاع بواسطة طاعتهم ، فأمر أن يطاع بالطاعة لهم ، والعلة في ذلك أنه تعالى غني مطلقاً عن كلّ شيء ، فأحبّ أن يتفضل ويتكرم والمحبة والفضل والكرم أمور محدثة منسوبة إلى فعله ، وما ينسب منها إلى ذاته فهو ذاته بلا مغایرة ، ولا سبيل إلى ذلك بشيء من أحوال الحوادث من معرفة وإحاطة وطلب ونسبة وعلية ومعلولية وغير ذلك ، فلا كلام فيما ينسب إلى الذات تعالى بحال من الأحوال .

وأماماً ما وجدت وسمعت وفهمت وعقلت وتوهمت وتصورت

وعنِّيَّتْ ووصَفَتْ وَمَثُلَتْ ، فَأَمْوَرْ حادِثَة بِفَعْلِهِ ، وَكُلَّ مِنْ ذَلِكَ لَا بَدْ فِي إِيجَادِهِ مِنْ عَلَلَ أَرْبَعَ ، أَحَدُهَا : الْعِلْلَةِ الْغَائِيَّةِ وَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ تَلْكَ الْعِلْلَةِ الْغَائِيَّةِ ، وَمِنْ تَلْكَ الْأَمْوَرِ الطَّاعَةُ الَّتِي أَرَادَهَا مِنْ خَلْقِهِ ، فَإِنَّمَا أَرَادَهَا لَهُمْ هَذَا فِيمَا لَهُمْ بِالْأَصْلَةِ وَبِوَاسِطَةِ رَعَايَاهُمْ .

وَأَمَّا مَا كَانَ لِرَعَايَا فَلَمْ يَرْضَهُ وَلَمْ يَقْبِلْهُ وَلَمْ يُجْزِهُ إِلَّا بِوَاسِطَتِهِمْ لِأَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ كُلَّ مَا سِوَاهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِلَّا بِوَاسِطَتِهِمْ وَلَا جُلُّهُمْ وَلَيَنْتَفَعُوا بِهِمْ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَنَّا وَمَتَّعَاهُ إِلَى حِينٍ ﴾^(١) فَإِذَا عَرَفْتَ مَا أَشَرَنَا إِلَيْهِ عَرَفْتَ أَنَّ طَاعَتْهُمْ هِيَ طَاعَةُ اللَّهِ تَعَالَى الْأَصْلِيَّةُ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُرِدْ مِنْ خَلْقِهِ طَاعَةً إِلَّا مُتَفَرِّعَةً عَلَى طَاعَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ فَإِنَّهُ تَعَالَى أَمْرَ الْخَلْقِ بِطَاعَتِهِمْ أَوْلَأً ، ثُمَّ أَمْرَ الْخَلْقِ بِأَنْ يَعْرِفُوهُ بِهِمْ وَيُوَحِّدُوهُ بِهِمْ وَيُؤْمِنُوا بِهِمْ ، وَبِمَلَائِكَتِهِ وَكُتبِهِ وَرَسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ بِهِمْ وَبِطَاعَتِهِمْ وَيَمْتَلُؤُوا أَوْامِرَهُ وَنَوَاهِيهِ بِهِمْ ، وَيَعْبُدُوهُ بِهِمْ وَيَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِهِمْ ، وَلَمْ يَجْعَلْ طَرِيقًا إِلَى رِضَاهُ وَمَحْبَبِتِهِ غَيْرِهِمْ ، لِأَنَّ الْخَلْقَ إِذَا أَطَاعُوهُمْ فَقَدْ أَطَاعُوا اللَّهَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمْرَهُمْ بِطَاعَتِهِمْ ، وَإِنْ عَصُوا اللَّهَ لِأَنَّهُمْ إِذَا أَطَاعُوهُمْ وَعَصُوا اللَّهَ فَقَدْ أَطَاعُوا اللَّهَ فِي أَعْظَمِ مَطَالِبِهِمْ وَأَكْبَرِهَا وَأَشْرَفُهَا وَأَحْبَبُهَا ، وَإِذَا عَصَوْهُ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ فَإِنَّمَا عَصَوْهُ فِيمَا هُوَ فَرْعُونَ وَمُكَمِّلٌ فِيمَا

(١) سورة النحل ، الآية : ٨٠.

أطاعوه فيه ، وكذلك حكم معصيته مع طاعة الله حرفًا بحرف
فافهم ، فلما جمعتهم محبتهم عليهم السلام التي هي الأصل لم
تؤثر في هذا الاختلاف فرقاً لهم بسبب تناكر الذنوب لضعف
الموجب حينئذ للفرقة وهو دواعيها ، وكل ذلك بموافاتهم
ومحبتهم عليهم السلام .

قال عليه السلام :

وِبِمَا لَتُكُمْ تُقْبَلُ الطَّاعَةُ الْمُفْتَرَضَةُ
وَلَكُمُ الْمَوْدَةُ الْوَاجِبَةُ

بقية آثار موالاة آل محمد صلوات الله عليهم

قال السيد نعمت الله الجزائري رحمه الله في شرح التهذيب :
(ولكم المودة الواجبة) إشارة إلى قوله : « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
أَجْرًا إِلَّا الْمَوْدَةَ فِي الْقُرْبَى »^(١) ، وذلك أنهم قالوا : يا رسول الله
صلى الله عليه وآله خذ منا على تبليغ الأحكام ما تريده من
الأجرة ، لأنك سلطان تحتاج إلى الأموال للجنود والعساكر وسد

(١) سورة الشورى ، الآية : ٢٣ .

خلة المحتاجين فنزلت الآية ، وقد وفى بها من أضرم النار في بيت فاطمة عليها السلام^(١) ، وأسقطها المُحسن^(٢) وأخرج علياً عليه السلام ملبياً^(٣) لـه إلى المسجد حتى يباع الأول ، انتهى^(٤) .

وقال الشارح المجلسي تغمده الله برحمته ورضوانه : (وبموالكم تقبل الطاعة المفترضة) كما تقدم أنها من أصول الدين كما في الأخبار المتواترة ولا تقبل الفروع بدون الأصول (ولكم المودة الواجبة) فإنها أجر رسالة نبينا صلى الله عليه وآله كما قال تعالى : ﴿قُلْ لَاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّاَ الْمَوْدَةُ فِي الْقُرْبَى﴾ ، قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(٥) .

وروي في الأخبار الكثيرة أنها نزلت فيهم^(٦) ، والأخبار

(١) انظر لذلك دلائل الإمامة للطبرى : ٤٥ خبر الوفاة والدفن ، والرجعة للاسترآبادى : ١٢٠ ح ٧٧ حديث المفضل بن عمر ، ومروج الذهب : ٣ / ٧٧ ط . تحت عنوان : (ذكر أيام معاوية بن يزيد . . . عبد الله بن الزبير) .

(٢) انظر الهدایة الكبرى للخصبى : ٤٠٧ - ٤٠٢ الباب الرابع عشر ، والأثار النعمانية للجزائري : ٢ / ٨٩ - ٩٠ نور في كيفية رجعته عليه السلام .

(٣) ولبيت الرجل تلبياً : إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره عند الخصومة ثم جررته . مجمع البحرين ج ٢ ص ١٦٥ .

(٤) انظر دلائل الإمامة للطبرى : ٤٥ خبر الوفاة والدفن .

(٥) سورة مريم ، الآية : ٩٦ .

(٦) الكافى : ١ / ٤٣٢ ح ٩٠ ، وخصائص الأئمة للرضي : ٧١ ، وروضۃ الواعظین : ١٠٦ . فعن ابن عباس : إنها نزلت في عليٍّ ، ما من مسلم إلا =

بوجوب المودة متواترة^(١) ، وأقل مراتبها أن يكونوا أحب إلينا من أنفسنا وأقصاها العشق . انتهى .

مناقشة الشيخ الأوحد للعلامة المجلسي في الولاية

أقول : في كلامه بعض المناقشة ولا بأس بالإشارة إلى ذلك على جهة الاختصار والاقتصرار لئلا يغفل العارف الناظر في كلامه فيعتقده على جهة الإجمال أو التفصيل اعتماداً على الشارح قدس الله روحه ، لأنه من العلماء الحكماء العارفين ولا يُكثُر التأمل في كلامه :

منها قوله رحمه الله : إنّها من أصول الدين أي الم الولاية فإن أراد بالدين الإسلام ولم يكن ذلك منه على جهة الاقتباس ، فالمشهور أن الإمامة والولاية ليست من أصول الإسلام كما دلت عليه أكثر الروايات .

في بيان أدلة أن الولاية ليست من أصول الدين

منها ما رواه في الكافي كما رواه هشام صاحب الشريد قال : كنت أنا ومحمد بن مسلم وأبو الخطاب مجتمعين فقال لنا أبو الخطاب : ما تقولون في من لا يعرف هذا الأمر ؟

= ولعلي في قلبه محبة ، انظر شواهد التنزيل : ١ / ٣٦٣ - ٤٩٩ ، فرائد السبطين : ١ / ٧٩ - ٥٠ .

(١) انظر محسن البرقي : ١ / ١٤٤ باب ١٣ ح ٤٥ - ٤٨ ، وكتاب الأربعين للمماحوزي : ٧٨ الحديث السادس .

فقلتُ : من لا يعرف هذا الأمر فهو كافر .

فقال أبو الخطاب : ليس بكافر حتى تقوم الحجّة عليه فإذا قامت الحجّة عليه فلم يعرف فهو كافر .

فقال له محمد بن مسلم : سبحان الله ما له إذا لم يعرف ولم يجحد فيكفر ليس بكافر إذا لم يجحد .

قال : فلما حججتُ دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بذلك فقال : (إنك قد حضرتَ وغاباً ولكن موعدكم الليلة جمرة الوسطى بمنى) .

فلما كانت الليلة اجتمعنا عنده وأبو الخطاب ومحمد بن مسلم فتناول وسادة فوضعها في صدره ثم قال لنا : (ما تقولون في خدمكم ونسائكم وأهليكم أليس يشهدون ألا إله إلا الله؟) .

قلتُ : بلى .

قال : (أليس يشهدون أنَّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآلَه؟) .

قلتُ : بلى .

قال : (أليس يصلّون ويصومون ويحجّون؟) .

قلتُ : بلى .

قال : (فيعرفون ما أنتم عليه؟) .

قلتُ : لا .

قال : (فَمَا هُمْ عِنْدَكُمْ) ؟

قلتُ : من لم يعرف هذا الأمر فهو كافر .

قال : (سُبْحَانَ اللَّهِ مَا رَأَيْتَ أَهْلَ الظَّرْقَ وَأَهْلَ الْمَيَاهِ ?) .

قلتُ : بلى .

قال : (أَلَيْسَ يَصْلُوْنَ وَيَصُومُونَ وَيَحْجُجُونَ أَلَيْسَ يَشْهُدُونَ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ ?) .

قلتُ : بلى .

قال : (فَيَعْرُفُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ?) .

قلتُ : لا .

قال : (فَمَا هُمْ عِنْدَكُمْ ?) .

قلتُ : من لم يعرف هذا الأمر فهو كافر .

قال : (سُبْحَانَ اللَّهِ أَمَا رَأَيْتَ الْكَعْبَةَ وَالطَّوَافَ وَأَهْلَ الْيَمِينَ وَتَعْلِقَهُمْ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ?) .

قلتُ : بلى .

قال : (أَلَيْسَ يَشْهُدُونَ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ وَيَصْلُوْنَ وَيَصُومُونَ وَيَحْجُجُونَ ?) .

قلتُ : بلى .

قال : (فَيَعْرُفُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ?) .

قلتُ : لا .

قال : (فما تقولون فيهم ؟) .

قلت : من لم يعرف فهو كافر .

قال : (سبحان الله هذا قول الخوارج ، ثم قال : إن شئتم أخبرتكم) .

فقلت أنا : لا .

فقال : (أما إنه شرّ عليكم أن تقولوا بشيء ما لم تسمعوا به مثنا) .

قال : فظننت أنه يُديرنا على قول محمد بن مسلم .
انتهى^(١) .

وأصرح منه ما رواه في روضة الكافي بسنده إلى زرار عن أبي جعفر عليه السلام : (إن الناس صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا أبا بكر لم يمنع أمير المؤمنين عليه السلام من أن يدعوا إلى نفسه إلا نظراً للناس وتخوفاً عليهم أن يرتدوا عن الإسلام ، فيعبدوا الأوثان ولا يشهدوا إلا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان الأحب إلىه أن يُقرّهم على ما صنعوا من أن يرتدوا عن الإسلام ، وإنما هلك الذين ركبوا ما ركبوا ، فأمّا من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لأمير المؤمنين صلوات الله عليه ، فإن ذلك لا يكفره ولا يخرجه

(١) الكافي : ٢ / ٤٠١ ح ١ ، وجامع أحاديث الشيعة : ٢٦ / ٥٨ .

من الإسلام ، فلذلك كتم علي عليه السلام أمره وبائع مكرهاً حيث لم يجد أعواناً^(١) انتهى .

وقولي : (أصرح منه) لاشتماله على التعليل ، وكذلك ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره في قوله تعالى : ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾^(٢) بسنده الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : ما حال الموحدين المقربين بنبوة رسول الله صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولا يتكلم ؟ .

فقال : (أما هؤلاء فإنهم في حفرهم لا يخرجون منها ، فمن كان له عمل صالح ولم تظهر منه عداوة فإنه يخدر له خدداً إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيمة حتى يلقى الله فيحاسبه بحسنته وسيئاته فإما إلى الجنة وإنما إلى النار فهو لاء من الموقوفين لأمر الله) .

قال : (وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم ، وأما النصاب من أهل القبلة فإنهم يخدر لهم خدداً إلى النار التي خلقها الله بالشرق ويدخل

(١) الكافي : ٨ / ٢٩٥ ح ٤٥٥ ، والبحار : ٢٨ / ٢٥٥ ح ٣٨ .

(٢) سورة غافر ، الآية : ٧٥ .

عليهم منها الشرر والدّخان وفورة الحميم إلى يوم القيامة ، ثم بعد ذلك مسيرهم إلى الجحيم و﴿فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ ٧٣ ثم قيل لهم أينَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ٧٣ من دون الله ﴿أَيْ أَيْنَ إِمَامُكُمْ الَّذِي اتَّخَذْتُمُوهُ دُونَ الْإِمَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ ٢١ الحديث .

وأمثال هذه كثيرة مما يدلّ على أنّهم مسلمون ما لم ينكروا الولاية عن معرفة كما قال تعالى : «وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى» ٢٢ وقال : «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَنَاهُ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقَوْنَ» ٤ .

وقيل : إنها من أصول الإسلام واستدلّ القائل به بأحاديث كثيرة كلّها قابلة للتأويل مثل قوله صلى الله عليه وآله : (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) ٥ وهو محمول على من أنكر إمام زمانه بعد البيان ، ولا شك في كفره ، لأن نفي المعرفة كثيراً ما يستعمل للإنكار كما في قوله تعالى : «يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ

(١) سورة غافر ، الآيات : ٧٢ - ٧٤ .

(٢) الكافي : ٣ / ٢٤٧ ح ١ ، وخاتمة المستدرك : ٥ / ١٧ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٥٦٢ ح ١٥٠ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١١٥ .

(٤) سورة التوبة ، الآية : ١١٥ .

(٥) مستدرك الوسائل : ١٨ / ١٨٧ ح ٢٢٤٦٧ ، وشرح أصول الكافي : ٥ / ١٤٦ وج ٦ / ١٧٧ .

ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا^(١) فَإِنَّ الْمُعْرِفَةَ ضَدُّهَا الْعَامُ الْإِنْكَارُ وَأَكْثَرُ
اسْتِعْمَالُهَا فِي ذَلِكَ ، وَقَدْ تَسْتَعْمِلُ فِي كَلَامِهِمْ بِمَعْنَى الْعِلْمِ فَيَكُونُ
ضَدُّهَا الْجَهْلُ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : «أَمَّ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ
مُنْكِرُونَ»^(٢) فَبَيْنَ أَنْ نَفِيَ الْمُعْرِفَةُ هُوَ الْإِنْكَارُ وَلَسْنًا بِصَدَدِ تَحْقِيقِ
هَذِهِ الْمُسَأَّلَةِ ، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلتَّنبِيهِ عَلَى عَبَارَةِ الشَّارِحِ لِيَنْظُرَ
فِيهَا مِنْ لِهِ النَّظَرُ ، وَإِنْ كَانَ الْمَرَادُ مِنْ قَوْلِهِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَى جَهَةِ
الْاقْتِبَاسِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : «إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللهِ أَئْسَلَمُوا»^(٣)
فَالْمَرَادُ بِالْإِسْلَامِ هُنَّا هُوَ الْإِيمَانُ الْكَاملُ وَلَا رِيبٌ فِي اعْتِبَارِ
الْمَوَالَةِ فِيهِ ، وَإِنْ أَرَادَ بِالدِّينِ مُطْلَقاً بُنْيَ الْكَلَامِ عَلَى التَّعْيِينِ .
وَمِنْهَا قَوْلُهُ رَحْمَةُ اللهِ : وَأَقْلَّ مَرَاتِبُهَا أَنْ يَكُونُوا أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ
أَنفُسِنَا .

بيان مرتبة كون الإمام أحب إلينا من أنفسنا

وَفِيهِ أَنَّ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ لَيْسَ أَقْلَّ الْمُحِبَّةَ بَلْ هَذِهِ مِنْ مَرَاتِبِهَا
الْعَالِيَّةِ ، فَإِنَّ الْمُحِبَّةَ تَصْدِقُ عَلَى الْعُصَمَاءِ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ الَّذِينَ
يَتَرَكَّونَ أَمْرَ إِمَامِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِشَهْوَةِ أَنفُسِهِمْ ، وَلَا يَتَحَقَّقُ هَذَا
مَعَ جَعْلِهِمْ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ ، وَإِنْ قَالَ أَحَدُهُمْ بِلِسَانِهِ لِأَنَّ

(١) سورة النحل ، الآية : ٨٣.

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٦٩.

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٩.

صدق كونهم أحب إلىه من نفسه لا يتحقق مع معصيتهم في شيء مما أمروا به أو نهوا عنه ، بل تصدق الأقلية على اعتقاد كونهم أئمةً من الله تعالى وحججه على عباده والميل إليهم بقلبه والبراءة من أعدائهم ، بمعنى ما ذكرنا من كونهم أئمة ضلالة لا يجوز الميل إليهم في حال ، نعم إذا أراد قول المحب بلسانه وأنهم خير منه في نفسه عند الله ، وفي الواقع من نفسه فلا بأس .

الفرق بين العشق والحب

ومنها قوله رحمة الله : وأقصاها العشق ، فإن هذا الأقصى أقصى صوفي إذ لا معنى للعشق إلا الجنون الشيطاني لا الجنون الإلهي ، كما زعموا ، فإن الله تعالى لا ينسب إليه الجنون ، وإنما ينسب إليه العقل وهو هنا الحب وكمال الطاعة ، زين لهم سوء أعمالهم ، فإن قالوا : إنه شدة الميل إلى المحبوب في المحبة ، قلنا لهم : هل يعرف قوة ميل في الحب من مخلوق لشيء أقوى من ميل محمد وآلـه صلـى الله عليه وآلـه في المحبـة للـه ، مع أنه لم يرد عنـهم استعمال عـشقـهم للـه تعالى في شيء من أخـبارـهم لا حـقـيقـة ولا مـجاـزاً إلا من طـرقـ المـخـالـفـينـ الذينـ أـسـسـواـ ذـلـكـ ، معـ آـنـهـمـ لاـ يـسـتـعـملـونـهـ هـمـ وـلاـ غـيرـهـمـ إـلـاـ بـلـحـاظـ النـكـاحـ ، وـلـهـذـاـ لـأـنـهـمـ لاـ يـسـتـعـملـونـهـ هـمـ وـلاـ غـيرـهـمـ إـلـاـ بـلـحـاظـ النـكـاحـ ، وـلـهـذـاـ لـأـنـهـمـ لاـ يـقـالـ : أـعـشـقـ الـمـالـ وـالـدـنـيـاـ وـلـاـ أـعـشـقـ الـجـوـهـرـ ، وـإـنـماـ يـقـالـ : أـحـبـ .

بعض مبتدعات الصوفية

والحاصل هذه عبارة صوفية يتعالى قدس الله سبحانه عن إطلاقها له ، ويكرم مقام محمد وأهل بيته عليه وعليهم السلام عن استعمالها لهم أو منهم ، والصوفية هم الذين قالوا فيهم الأئمة عليهم السلام بأنهم أعداؤهم ، كما رواه الملا الأردبيلي في حديقة الشيعة بسنده عن الرضا عليه السلام : (من ذكر عنده الصوفية ولم ينكر عليهم بلسانه أو بقلبه فليس منا ، ومن أنكرهم فكأنما جاهد الكفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله) ^(١) .

وفيه بسنده قال : قال رجل للصادق عليه السلام : قد خرج في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية بما تقول فيهم ؟

فقال عليه السلام : (إنهم أعداؤنا فمن مال إليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون أقوام يدعون حبنا ويميلون إليهم ويتشبهون بهم ويلقبون أنفسهم بـ^{بلقيهم} ويؤولون أقوالهم ألا فمن مال إليهم فليس منا وإنما منه براءة ، ومن أنكرهم ورداً عليهم كان كمن جاهد الكفار مع رسول الله صلى الله عليه وآله) ^(٢) .

(١) مستدرك الوسائل : ١٢ / ٣٢٣ ح ١٤٢٠٤ ، وجامع أحاديث الشيعة : ١٤ / ٤٥٠ ح ٣٠٧٣.

(٢) انظر جامع أحاديث الشيعة : ١٤ / ٤٥٠ ح ٣٠٧٤ .

والروايات في ذمّهم والبراءة منهم ومن أقوالهم واعتقاداتهم وأعمالهم كثيرة في الكتاب المذكور وغيره .

ولا شك أن استعمال العشق إنما هو منهم حتى إنه لـمـا سـئـل الصادق عليه السلام عن ذلك قال : (قلوب خلـتـ من ذكر الله فأذاها الله حـبـ غيره)^(١) .

بطلان العشق لله تعالى بـحـقـ آلـ محمدـ وـصـدقـ الحـبـ

فقال عليه السلام : (خلت من ذكر الله) فدلـلـ بـأـنـ مـدـعـيـ العـشـقـ للـهـ تـعـالـىـ إـنـمـاـ يـذـكـرـ غـيرـهـ وـهـوـ وـالـهـ كـمـاـ قـالـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـقـالـ عـلـيـهـ السـلـامـ : (حـبـ غـيرـهـ) وـلـمـ يـقـلـ عـشـقـ غـيرـهـ لـأـنـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـاـ أـحـبـ إـجـرـاءـهـ عـلـىـ لـسـانـهـ إـمـاـ مـطـلـقاـ ،ـ لـأـنـهـ المـقـتـدـىـ فـيـ أـعـمـالـهـ وـأـقـوـالـهـ أـوـ لـأـنـهـ فـيـ صـدـدـ ماـ نـسـبـوـهـ إـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ ،ـ فـكـرـهـ أـنـ يـقـولـ عـشـقـ غـيرـهـ فـيـتـوـصـلـوـنـ بـهـذـاـ القـوـلـ إـلـىـ أـنـ يـقـولـوـاـ وـإـنـ كـانـ العـاشـقـ إـنـمـاـ عـشـقـ اللهـ ،ـ تـعـالـىـ اللهـ عـمـاـ يـقـولـوـنـ عـلـوـاـ كـبـيرـاـ ،ـ وـلـئـلاـ يـتـوـهـمـ مـنـ يـمـيلـ إـلـيـهـمـ أـنـ الإـمـامـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـمـ لـمـ يـتـحـقـقـ عـنـهـ صـدـقـ الـعـاشـقـ للـهـ تـعـالـىـ فـيـ عـشـقـهـ لـعـدـمـ مـعـرـفـتـهـ بـهـ تـعـالـىـ قـالـ : (إـنـ قـلـبـهـ خـلـاـ مـنـ ذـكـرـ اللهـ) أـيـ مـاـ صـدـقـ فـيـ عـشـقـهـ لـعـدـمـ مـعـرـفـتـهـ ،ـ وـلـذـاـ قـالـ : (أـذـاقـهـ اللهـ عـشـقـ غـيرـهـ) فـلـمـ يـذـكـرـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـفـظـ العـشـقـ

(١) أـمـالـيـ الشـيـخـ الصـدـوقـ : ٧٦٥ـ حـ ١٠٢٩ـ ،ـ وـعـلـلـ الشـرـائـعـ : ١٤٠ـ /ـ ١ـ بـابـ ١١٨ـ عـلـةـ عـشـقـ الـبـاطـلـ حـ ١ـ .

في الموضعين ، بل قال : (أذاً قها الله حبّ غيره) يعني أنه لو صدق المحب لله تعالى في حبه لمعرفته به كان حينئذ ذاكراً لله تعالى فأخلى قلبه عن حبّ غيره فافهم .

بيان أعلى المودة لآل محمد عليهم السلام

فالصواب أن يقال : أدنى المودة والمحبة أنْ يميل قلبه إليهم وإلى موالיהם وينصرف عن أعدائهم وأولياء أعدائهم ، وأعلاها أن يشغل قلبه بذكرهم وبالصلاحة عليهم والتسليم لهم في كلّ شيء والتفويض إليهم في كلّ ما يرد عليه ظاهراً وباطناً ، والرد إليهم والأخذ عنهم والاتّباع لهم ، والاقتداء بهم في كلّ شيء من الاعتقاد والمعرفة والأعمال والأقوال والأحوال ، كما قال الصادق صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين ، ولعنة الله على أعدائهم من الصوفية والمنافقين والمشركين ، ومن الخوارج والغلاة والكافر منخلق أجمعين ، ما معناه : (فإذا انجلى ضياء المعرفة في الفؤاد أحبت وإذا أحبت لم يؤثر ما سوى الله عليه)^(١) ، ويشفع ذلك بالبراءة من أعدائهم في كلّ شيء ، كما

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام : (نجوى العارفين تدور على ثلاثة أصول : الخوف والرجاء والحب فالخوف فرع العلم والرجاء فرع اليقين والحب فرع المعرفة . فدليل الخوف الهرب ودليل الرجاء الطلب ودليل الحب إيثار المحبوب على ما سواه ، فإذا تحقق العلم في الصدق خاف وإذا صاح الخوف هرب وإذا هرب نجا وإذا أشراق نور اليقين في القلب شاهد الفضل وإذا تمّن =

أنه يوالىهم ويقتدي بهم في كلّ شيء ، فهذا أعلى المودة حتى إنه لو نظر نظرة حراماً فقد نقص من مودتهم عليهم السلام ونقص من البراءة من أعدائهم وكيف كملت مودته لهم ، وقد مالَ عنهم بأن نظر حراماً بخلاف ما أحبُوا ومال إلى أعدائهم لأنَّ نظر إلى حرام كما أحبُوا بل أقل من ذلك .

كما روي عن عيسى ابن مريم على محمد وآلـه وعليه السلام
ما معناه أنه حذر الحواريين عن الزنى فقالوا : إنا لا نهـم به .

فقال عليه السلام : (ما أـيد أنـكم لا تهـمـون به ولكن أـيدـ أنـ لا تـجـروـهـ عـلـىـ خـواـطـرـكـمـ ،ـ فـإـنـ الـبـيـوـتـ الـتـيـ يـوـقـدـ تـحـتـهـ النـارـ تـسـوـدـ سـقـوفـهاـ إـنـ لـمـ تـصـلـ إـلـيـهاـ النـارـ)^(١) انتهى .

ولا ريب أن ذكر المعصية نقص في حقهم ، وفي حق مودتهم

من رؤية الفضل رجاء وإذا وجد حلاوة اليمان الرجاء طلب وإذا وفق للطلب وجد ، وإذا تجلـى ضـيـاءـ المـعـرـفـةـ فـيـ الفـوـادـ هـاجـ رـيـحـ المـحـبـةـ وـاسـتـأـنسـ فـيـ ظـلـالـ الـمـحـبـوـبـ وـأـثـرـ الـمـحـبـوـبـ عـلـىـ مـاـ سـوـاهـ وـبـاـشـرـ أـوـامـرـهـ وـاجـتـبـ نـوـاهـيـهـ وـاخـتـارـهـماـ عـلـىـ كـلـ شـيـ غـيرـهـماـ ،ـ وـإـذـ استـقـامـ عـلـىـ بـسـاطـ الأـنـسـ بـالـمـحـبـوـبـ مـعـ أـدـاءـ أـوـامـرـهـ وـاجـتـبـ مـعـاصـيـهـ وـنـوـاهـيـهـ وـصـلـ إـلـىـ رـوـحـ المـنـاجـاـةـ وـالـقـرـبـ ،ـ وـمـثـالـ الـأـصـوـلـ الـثـلـاثـةـ :ـ كـالـحـرـمـ وـالـمـسـجـدـ وـالـكـعـبـةـ فـمـنـ دـخـلـ الـحـرـمـ آـمـنـ مـنـ الـخـلـقـ وـمـنـ دـخـلـ الـمـسـجـدـ آـمـنـ جـوـارـهـ يـسـتـعـمـلـهـ فـيـ الـمـعـصـيـةـ وـمـنـ دـخـلـ الـكـعـبـةـ آـمـنـ قـلـبـهـ أـنـ يـشـغـلـهـ بـغـيرـ ذـكـرـ اللهـ تـعـالـىـ)ـ مـصـبـاحـ الشـرـيـعـةـ ،ـ الـمـنـسـوبـ لـإـلـمـامـ الصـادـقـ عـلـيـهـ السـلـامـ :ـ ١١٩ـ -ـ ١٢١ـ الـبـابـ السـادـسـ وـالـخـمـسـونـ فـيـ الـبـيـانـ ،ـ وـبـحـارـ الـأـنـوارـ :ـ ٦٧ـ /ـ ٦٣ـ حـ .ـ

(١) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

إذا ذكرها على سبيل فرض الفعل لها ولو وسوسهً ، ولا ينافي هذا ما ورد من أنه رفع عن هذه الأمة ، فإن المراد رفع المؤاخذة عليه لا رفع أصل تأثيره بالكلية ، لأنه إنما صدر عن نقص وعن غفلة عن ذكر الله ، ولا ما ورد عنه صلى الله عليه وآله في جوابه لمن وسوس وقال : نافقت ، قال له : (ذلك محضر الإيمان)^(١) ، لأن المراد بمحضر الإيمان هو خوفه واضطرابه مما وقع منه ، فإنّه لو لم يكن ماحضاً للإيمان لمال إلى ما ناجاه به الشيطان ، لا أنه كما لو لم يكن منه وإنما لم يضره الوسوسه وذكر المعصية ، لأنّه تأذى بذلك فكان ذلك التأذى كفارة له ، ولو لا ذلك لحدث منه الريب باعتياد النفس عليه ويحدث من الريب الشك ، ومن الشك الكفر ، كما قال صلى الله عليه وآله : (لا ترتابوا فتشكوا ولا تشکوا فتکفروا)^(٢) انتهى .

(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله هلكت ، فقال له عليه السلام : أتاك الخبيث فقال لك : من خلقك ؟ فقلت : الله ، فقال لك : الله من خلقه ؟ فقال : إني والذى بعثك بالحق لكان كذا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ذاك والله محضر الإيمان . قال ابن أبي عمر : فحدثت بذلك عبد الرحمن بن الحجاج فقال : حدثني أبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله إنما عنى بقوله : (هذا والله محضر الإيمان) خوفه أن يكون قد هلك حيث عرض له ذلك في قلبه) أصول الكافي : ٢ / ٤٢٥ ح ٣ .

(٢) أصول الكافي : ١ / ٤٥ ح ٣٩٩ وج ٢ / ٢ ، وتحف العقول : ١٥٠ ، ومستدرك الوسائل : ١١ / ١٧٧ ح ١٢٦٨٢ .

بيان الدليل على أعلى المودة لآل محمد عليهم السلام

ومن الدليل النقلي على ما قلنا : من أن أعلى المودة القيام بكمال الخدمة والطاعة في كل شيء ، ما في قرب الإسناد عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام في قوله تعالى : «**قُلْ لَاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّاَ الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْنَى**»^(١) لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله قام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : (أيها الناس إن الله قد فرض عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدّوه ؟).

قال : فلم يجبه أحد منهم فانصرف فلما كان من الغد قام فقال مثل ذلك ثم قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث فلم يتكلّم أحد فقال : (أيها الناس إنه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشروب).

قالوا : (فالقه إذاً).

قال : (إن الله تعالى أنزل إلى : «**قُلْ لَاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّاَ الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْنَى**»).

قالوا : أمّا هذه فنعم.

قال الصادق عليه السلام : (فوالله ما وفى بها إلا سبعة نفر :

(١) سورة الشورى ، الآية : ٢٣.

سلمان وأبو ذر وعمّار والمقداد بن الأسود الكندي وجابر بن عبد الله الأنصاري ومولى رسول الله صلى الله عليه وآلـه يقال له : البـت وزيد بن أرقـم^(١).

وفي المجمع عن ابن عباس قال لـمـا نـزلـتـ هذهـ الآـيـةـ : « قـلـ لـآـ أـسـلـكـثـ » قالـواـ : ياـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ مـنـ هـؤـلـاءـ الذـينـ أـمـرـنـاـ اللهـ بـمـوـدـهـمـ ؟
قالـ : (عليـ وـفـاطـمـةـ وـوـلـدـهـمـ)^(٢).

وعـنـ عـلـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ : (فـيـ آـلـحـمـ) آـيـةـ لـاـ يـحـفـظـ مـوـذـنـاـ إـلـاـ كـلـ مـؤـمـنـ)^(٣) ثـمـ قـرـأـ هـذـهـ آـيـةـ .

وعـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ : (إـنـ اللهـ خـلـقـ الـأـنـبـيـاءـ مـنـ أـشـجـارـ شـتـىـ وـخـلـقـتـ أـنـاـ وـعـلـيـ مـنـ شـجـرـةـ وـاحـدـةـ ، فـأـنـاـ أـصـلـهـاـ وـعـلـيـ فـرـعـهاـ وـفـاطـمـةـ لـقـاـحـهـاـ وـالـحـسـنـ وـالـحـسـيـنـ ثـمـارـهـاـ وـأـشـيـاعـنـاـ أـورـاقـهـاـ ، فـمـنـ تـعـلـقـ بـغـصـنـ مـنـ أـغـصـانـهـاـ نـجـاـ وـمـنـ زـاغـ هـوـيـ ، وـلـوـ أـنـ عـبـدـاـ عـبـدـ اللهـ بـيـنـ الصـفـاـ وـالـمـروـةـ أـلـفـ عـامـ ثـمـ أـلـفـ عـامـ ثـمـ أـلـفـ عـامـ حـتـىـ يـصـيرـ كـالـشـنـ الـبـالـيـ ، ثـمـ لـمـ يـدـرـكـ مـحـبـتـنـاـ كـبـهـ اللهـ عـلـيـ

(١) قـرـبـ الإـسـنـادـ : ٧٩ـ حـ ٢٥٤ـ ـ ٢٥٥ـ ، وـالـاختـصـاصـ ٦٣ـ ، وـالـبـحـارـ : ٢٢ـ حـ ٣٢١ـ ١١ـ .

(٢) تـفـسـيرـ مـجـمـعـ الـبـيـانـ : ٣ـ /ـ ٢٨٣ـ ، وـغـاـيـةـ الـمـرـامـ : ٣ـ /ـ ٢٤٢ـ .

(٣) بـحـارـ الـأـنـوارـ : ٢٣ـ /ـ ٢٣٠ـ .

منخرية في النار ثم تلا : ﴿قُل لَّا أَسْتَكُنُ﴾^(١) الآية^(٢).

وفي الخصال عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (من لم يحب عترتي فهو لإحدى ثلاث إما منافق ، وإما لزنية ، وإما حملت به أمّه في غير طهر)^(٣) انتهى .

وأماماً أنّ بموالاتهم تُقبل الطاعة المفترضة فهو مما لا ريب فيه ، وقد قطع به العقل الصحيح والنقل الصريح .

في أن آل محمد عليهم السلام علل الأشياء وأسباب وجودها

أما العقل فقد تقدّم في كثير من أبحاث هذا الشرح أنّهم علل الأشياء وأسباب وجودها ، لا فرق في شيء منها بين الذوات والصفات ، ولا بين الأقوال والأعمال والأحوال ، وأنّ كُلّ شيء منها أُلْسِنَةُ الثناء عليهم بذكر صفات ولا يتم لهم وآثارها ، فإنّ تلك هي الأسماء الحسنة التي أمر الله أن يُدعى بها في التأويل ، وفي الباطن هم عليهم السلام تلك الأسماء الحُسْنَى^(٤) ، وفي الظاهر

(١) سورة الشورى ، الآية : ٢٣.

(٢) تفسير مجمع البيان : ٩ / ٤٨ ، وتفسير الأمثل : ١٥ / ٥١٨ ح ٥.

(٣) الخصال : ١١٠ ح ٨٢ ، وروضة الوعاظين : ١٧٠ ، ووسائل الشيعة : ٢ / ٣١٩ ح ٢٢٤٤.

(٤) عن أبي جعفر عليه السلام قال : (نحن والله الأوصياء الخلفاء من بعد رسول الله ونحن المثاني التي أعطاها الله نبينا ، ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ، وموضع =

الأسماء الحسنة هي التسعة والتسعون اسمًا المعروفة ومعانيها الدالة عليها هي معانٍه تعالى أي معانٍ أفعاله والكل حملة الثناء والتعزير والتوقير ، فيما أشرنا إليه يظهر لمن فهم المقصود أنّ الأعمال صفات الولاية وأثارها فإذا جرت على مطابقتها وجهة امثال مقتضاهما قيلت لمطابقتها للولاية وموافقتها لها ، لأن الصفة إذا طابت الموصوف قيلت يعني قبلت للوصفية بخلاف ما لو خالفت فإنها لا تقبل ، لأن الصفة لا تقبل لنفسها وإنما تقبل للوصفية وإذا خالفت الموصوف لا تصلح للوصفية فلا تقبل للأعمال إلا بولايتهم ، لأن الأعمال إن كانت صالحة واقعة بشروطها ، أي شروط الصحة والقبول وهو كونها موافقةً لأمرهم محدودةً بتحديدهم مأخوذه عنهم متلقاة عنهم مشفوعة بموالاتهم وموالاة أوليائهم وبمعاداة أعدائهم وأتباعهم والبراءة منهم فإن كانت صحيحة تامة الشروط كما قرروا عليهم السلام قيلت لأنّها حينئذ صفة ولایتهم ، وإن لم توافق مقتضى ولايتهم كما ذكرنا هنا

سر الله ووديعة الله جل اسمه في عباده وحرم الله الأكبر وعهده المسؤول عنه ، فمن وفي بعهدنا فقد وفي بعهد الله ، ومن خقره فقد خقر ذمة الله وعهده ، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا ، نحن الأسماء الحسنة التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا ، ونحن والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربها فتاب عليه . . .) تفسير العياشي : ٢ / ٤٢ ح ١١٩ ، وبحار الأنوار : ٩١ / ٥ ح ٧ ، ومستدرك الوسائل : ٥ / ٢٣٠ ح ٥٧٦٠ ، وروى ذيل الحديث الكليني في أصول الكافي : ١ / ١٤٤ ح ٥ عن الإمام الصادق عليه السلام .

وفيما تقدم رُدّت لعدم صلاحيتها للوصفيّة لولايتهم وعدم صلاحيتها لنفسها للقبول ، لأنّها صفة فإذا لم تصلح صفةً للحقّ كانت صفةً للباطل ، إذ لا واسطة بينهما والباطل ولاية أعدائهم فتردّ هذه الأعمال الباطلة بردّ موضوعها .

قبول الأعمال مشروط بموالاة آل محمد عليهم السلام

وأمّا النّقل فهو كثير جدّاً ، وقد تقدّم ما يدلّ على هذا ومنه ما في أمالي الطوسي بسنده إلى علي بن الحسين عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (ما باع أقوام إذا ذُكر عندهم آل إبراهيم عليهم السلام فرحاً واستبشروا ، وإذا ذُكر عندهم آل محمد صلى الله عليه وآله اشمأزت قلوبهم ، والذي نفس محمد بيده لو أنّ عبداً جاء يوم القيمة بعمل سبعين نِيّاً ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولايتي وولاية أهل بيتي) ^(١) .

وفيه بسنده إلى أبي حمزة الشمالي قال : قال لنا علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام : (أيّ البقاع أفضل ؟) .

فقلنا : الله ورسوله وأبن رسوله أعلم .

فقال : (إنّ أفضل البقاع ما بين الركن والمقام ولو أنّ رجلاً

(١) مستدرك الوسائل : ١ / ١٥٠ ح ٢٢٨ ، وأمالي الطوسي : ١٤٠ ح ٢٢٩ ، وبحار الأنوار : ٢٧ / ١٧٢ ح ١٥ .

عُمُّرٌ مَا عُمُّرٌ نوحٌ فِي قَوْمِهِ أَلْفُ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًاً يَصُومُ النَّهَارَ
وَيَقُومُ اللَّيلَ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ثُمَّ لَقِيَ اللَّهَ بِغَيْرِ وَلَا يَتَنَاهَا لَمْ يَنْفَعَهُ ذَلِكَ
شَيْئًا)^(١).

وَفِيهِ بَسْنَدٌ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ جَبَرِيلَ عَنِ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : (وَعَزَّتِي وَجَلَّتِي لِأَعَذِّبَنَّ كُلَّ رَعِيَّةٍ فِي الإِسْلَامِ
دَانَتْ بِوَلَايَةِ إِمَامٍ جَائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِنْ كَانَتِ الرَّعِيَّةُ
فِي أَعْمَالِهَا بَرَّةً تَقِيَّةً ، وَلَا عَفُونَّ عنْ كُلِّ رَعِيَّةٍ دَانَتْ بِوَلَايَةِ إِمَامٍ
عَادِلٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِنْ كَانَتِ الرَّعِيَّةُ فِي أَعْمَالِهَا ظَالِمَةً
مُسَيَّثَةً)^(٢).

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَعْفُورٍ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ : مَا الْعِلَّةُ إِلَّا دِينٌ لِهُؤُلَاءِ وَمَا عَتْبٌ لِهُؤُلَاءِ ؟

قَالَ : (لَأَنَّ سَيِّئَاتَ الْإِمَامِ الْجَائِرِ تَغْمُرُ حَسَنَاتِ أُولَيَائِهِ
وَحَسَنَاتِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ تَغْمُرُ سَيِّئَاتِ أُولَيَائِهِ)^(٢) اَنْتَهَى .

وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْأَخْبَارِ بِهَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ جَدًّا قَدْ بَلَغَتْ حَدًّا
الْتَّوَاتِرَ مَعْنَىً .

(١) مَحَاسِنُ الْبَرْقِيِّ : ١ / ٩١ ح ٤٣.

(٢) أَمَالِيُّ الشِّيْخِ الطُّوسِيِّ : ٦٣٤ ح ١٣٥٨ ، وَمُسْتَدِرُكُ سَفِينَةِ الْبَحَارِ : ٣ / ٤٠٦.

بيان أن معنى مودة آل محمد عليهم السلام محبتهم

وأما الحرف الثاني فكما مرّ ، ولو احتمل أن تكون المودة بمعنى المحبة من الله تعالى ، أي أوجب الله لكم المودة على جميع خلقه وجعلها لكم في قلوب عباده كما قال تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وَدَاءً »^(١) من جهة ما جعلهم عليهم السلام من الصفات الحميدة الموجبة لمحبة الخلق كما تقدم ، بمعنى أنه لا يكره أحدٌ من خلقه شيئاً من صفاتهم وأحوالهم وأعمالهم وأقوالهم واعتقاداتهم وصورهم ودينهم وسيرتهم وسجيّتهم وغير ذلك ، فكلّ أحد يودهم ويميل إليهم حتى أعداؤهم وإنما دعاهم إلى العداوة شدة الحسد لهم ، وهذا المعنى غير ما تقدم من كون المودة أوجبها أجرًا للرسالة لم يكن بعيداً ، بل هو قريبٌ مراوٍ بل يرجع سبب أجر الرسالة إلى هذا ، لأن الفائدة في أجر الرسالة ليجمعهم على ما به صلاحهم وهدايتهم ، إذ لا ينتفعون بالرسالة إلا مع اتباع قرابتهم ويكون المعنى أسألكم عن تبليغ رسالة ربّي إليكم ، ونصحّي لكم وإخراجكم من الذلة وتفريح الكروب عنكم وإنقاذهم من شفا جرف الهلكات ومن النار أجرًا ، وهو قبول ما أتيتكم به

(١) سورة مريم ، الآية : ٩٦

من ربّي ممّا فيه صلاحكم ونجاتكم ، ولا يكون ذلك منكم إلّا بمودة أهل بيتي ليهدوكم إلى مصالح دنياكم وآخرتكم ، ويعينوكم على القبول بنورهم في قلوبكم وبتعليمهم إياكم ، ودعائهم لكم واستغفارهم لكم ، وتحملهم عنكم موبقات سيئاتكم .

بيان أن معنى مودة آل محمد عليهم السلام محبة الله لهم

ويحتمل أن يراد بالمودة الواجبة مودة الله لكم أي محبته لكم ، لأنكم أحباءه فأوجب على نفسه تعالى محبتكم بمعنى الوجوب في الحكمة أو بمعنى الثبوت ، فإذا أوجب على نفسه في الحكمة موّدتكم ألقاها في خير البيوت وحرزها في أحسن المدن ، وهي قلوب شيعتهم فمحبة الله تعالى لهم يوجدوها لهم ، لأن هذه المحبة والمودة حادثة بحدوثهم ، ولا يتحقق الحادث إلّا في الحوادث ، فأودعها القلوب الطاهرة وهي قلوب محببيهم وشيعتهم ، وهو جعل الله القلوب والأفئدة تهوى إليهم قال تعالى : «**فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ**»^(١) .

وهذا المعنى ينطبق عليه سياق الكلام وربطه بما بعده ممّا

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٧.

عطف عليه ، وهو قوله : (والدرجات الرفيعة والمقام المحمود)
 فإن هذه عند الله ومنه لكم ، وسياق قوله : (ولكم المودة الواجبة
 ولهم الدرجات الرفيعة ولهم المقام المحمود) فإن هذه منه تعالى
 لكم لا أن المودة منا والدرجات من الله ، فيكون لهم عليهم
 السلام مودتان : مودة هي أجر الرسالة ، ومودة أرادها الله تعالى
 لهم عليهم السلام من خلقه في مقابلة نعمة الإيجاد ، أي شكرأ
 لها وهي صورة القبول لنعمته المبتدئة فإن ذلك من أعظم موجب
 الاستحقاق من فضله تعالى .

بيان أن لآل محمد عليهم السلام مودتين

فإن قلت : ما معنى مودتين ، بل قل هي واحدة ، فمرأة تقول
 مودة الله التي أرادها من عباده في مقابلة نعمة الإيجاد؛ جعلها لهم
 عليهم السلام في مقابلة نعمة الرسالة ؟

قلت : فإذا هي اثنان باعتبار تثنية السبب إلا أنهما لمَا كانتا
 متلازمتين كل واحدة مبنية على الأخرى وكل واحدة لو انفردت
 كانت علة تامة في الاستحقاق ، بحيث يلزم من ذلك الاستغناء
 عن أحدهما كانت بالتلازم وبأنهما معا إنما أريدا لأجلهم صلى الله
 عليهم أجمعين ، واتحدا باعتبار اتحاد المتعلق وباتحاد العلة
 الغائية عليهم السلام .

وقولي : باعتبار ثنية السبب ، أريد به أن سبب المحتملة هو التكليف بالتكوين التكويني ، والثاني أي سبب الأول هو التكليف بالتكوين الشرعي فافهم راشداً إن شاء الله تعالى .



الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية**
- فهرس الأحاديث**
- الفهرس الموضوعي**
- فهرس المحتويات**

فهرس الآيات القرآنية

الآية	الرقم	الصفحة
سورة الفاتحة		
- «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ»	٥	١٣٦
سورة البقرة		
- «كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَيْتُكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحِيِّكُمْ»	٢٨	٩٦
- «أَسْجُدُوا لِلَّادَمَ»	٣٤	١٢٣
- «ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهُنَّ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَنْفَجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ»	٧٤	٢٣٤
- «لَعْنَتُمُ اللَّهَ»	٨٨	٧٩

		- ﴿إِنَّمَا حَرَامٌ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمْ
٥٦	١٧٣	﴿وَلَحَمَ الْخِزِيرِ﴾
١٤٥	١٩١	- ﴿وَالْفِنَاءُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾
١١٧	٢١٢	- ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾
		- ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
٨٥ ، ٦٦	٢١٣	﴿مُسْتَقِيمٍ﴾
١٥٦	٢٥٥	- ﴿لَا تَأْخُذُمْ سِنَةً وَلَا نَوْمًا﴾

سورة آل عمران

		- ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْيَسْلَمُوا﴾
		- ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُجْبِونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُعِبِّدُكُمْ
٢٨٣	١٩	اللَّهُ﴾
٢٤٧	٣١	- ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنْ الظِّلِّنِ كَهْيَةً
		الظِّلِّيْرِ فَأَنْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا يَلِدُنِ
٧٥	٤٩	اللَّهُ﴾
		- ﴿وَمَنْ يَنْقِلِبْ عَلَى عَيْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ
٢١٣	١٤٤	شَيْغًا﴾
١٨٢	١٦٤	- ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾

سورة النساء

		- ﴿وَلَا نَكِحُوا مَا نَكَحَ إِبَّاً ذُكْرَمْ
١٣٧	٢٢	

- «كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلُنَّهُمْ جُلُودًا
غَيْرُهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ» ١٧
- «فَإِنْ لَنْزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرْدَوْهُ إِلَى اللَّهِ
وَالرَّسُولِ» ١٧٧
- «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أَنَّ أُولَئِكَ أَمْرٌ
مِنْهُمْ لَعِلَّهُمْ أَلَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَهُ مِنْهُمْ» ١٧٦
- «لِتَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ إِمَّا أَرَنَاكَ اللَّهُ
إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِيقَةِ لِتَحْكُمَ
بَيْنَ النَّاسِ إِمَّا أَرَنَاكَ اللَّهُ» ٨٤
- «وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُ
الْهُدَى» ٢٠١
- «وَقَوْلِهِمْ قُلُّنَا غُلُّنَّ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا
بِكُفْرِهِمْ» ٢٨٢
- «الْيَوْمَ يَسَّرَ اللَّهُ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا
تَخْشُوهُمْ وَأَخْشُوْنِي الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ
دِينَكُمْ وَأَنْتَمْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ
الْإِسْلَامَ دِينًا» ١٦٣

سورة المائدة

- «الْيَوْمَ يَسَّرَ اللَّهُ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا
تَخْشُوهُمْ وَأَخْشُوْنِي الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ
دِينَكُمْ وَأَنْتَمْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ
الْإِسْلَامَ دِينًا» ٢٥٣
- «وَمَا عَلَمْتُمْ مِنَ الْجَوَاحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلَّمُونَهُنَّ
إِمَّا عَلَمْكُمُ اللَّهُ» ٣٨

- «تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي

﴿نَفْسِكَ﴾

٤١

١١٦

سورة الأنعام

٢٠

٩

- «وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾

- «وَكَذَلِكَ نُرِيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُوْقِنِينَ﴾

١٩٧

٧٥

- «يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيَّ﴾

٩٩

٩٥

- «فَدَرَّهُمْ وَمَا يَقْرُونَ﴾

٢٢٢

١١٢

- «أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا

١٢٩

١٢٣

- «أَكَبَرَ مُجْرِمِهَا﴾

- «فَمَنْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيهِ يُشَرِّحْ صَدْرَهُ

١١٤

١٢٥

﴿لِإِسْلَامٍ﴾

- «فَمَنْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيهِ يُشَرِّحْ صَدْرَهُ

لِإِسْلَامٍ وَمَنْ يُرِيدُ أَنْ يُضْلَلُ يَجْعَلْ

صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي

الْسَّمَاءَ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الْجِنَّ

عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٦﴾ وَهَذَا

صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾

١٤٣

١٢٦ ، ١٢٥

١٢٥	١٥٣	- «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا»
		- «إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّمَّا لَغَافِرُ
١١٩	١٦٥	رَحْمٌ»

سورة الأعراف

٢٦١	٦٩	- «فَادْعُوا مُرَوْءَ الْأَمَةِ اللَّهَ»
٥	١٤٨	- «عِجْلًا جَسَدًا»
		- «فَقَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأَطِيمِ
١٢٦	١٥٨	الَّذِي يَوْمَئِثُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ»
١٣٥ ، ١٣٤	١٧٢	- «قَالُوا بَلَى»
١٣٤	١٧٢	- «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ»
٩٦	١٧٢	- «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى»

سورة الأنفال

		- «وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَنِكَبَ اللَّهَ رَمَيًّا»
١٨٦	١٧	

سورة التوبة

٣٨	١١	- «فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَإِنْ تَرَأَ
		الزَّكَوةَ فَإِخْرَجُوكُمْ فِي الْأَذِينِ»
٢٣٠	٣٢	- «وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُشَرِّمَ ثُورَةً وَلَوْ
		كَرَهَ الْكَفَرُونَ»

- ﴿إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾

١٢١

٧٤

٢٤٠

١٠٩

- ﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارِ﴾

- ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلِّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ

٢٨٢

١١٥

هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَقَوَّنُ﴾

- ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ

١٨٠ ، ١٧٣

١٢٨

عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾

سورة يونس

- ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ، وَلَمَّا

١٠٩

٣٩

يَأْتِيهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾

سورة يوسف

- ﴿فَمَا رَأَيْتَهُ أَكْبَرَهُ﴾

١٢٩

٣١

سورة الرعد

- ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَنَشَبَّهُ

الْحَلْقَ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ

١٥٠

١٦

الْقَهْرُ﴾

سورة إبراهيم

- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ

٢٦٠

٢٨

كُفْرًا﴾

- ١٧٣ ٣٤ - «وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُخْصِبُوهَا»
- ٢٩٧ ، ٢٥٧ ٣٧ - «فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي
إِلَيْهِمْ»

سورة الحجر

- ٤٢ ٢٩ - «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي»
- ١٢٣ ٣١ ، ٣٠ - «فَسَجَدَ الْمَلِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ
إِلَّا إِبْلِيسَ»

سورة النحل

- ٢٠٠ ٦٩ ، ٦٨ - «وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنَّ أَنْجِذِي مِنَ الْجِبَالِ
مُبُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ
ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الْثَّمَرَاتِ فَأَسْلِكِي سُبُّلَ رَبِّكَ ذُلْلًا»
- ١٨٩ ، ١٨٧ ٦٩ ، ٦٨ - «وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنَّ أَنْجِذِي مِنَ الْجِبَالِ
مُبُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ
ثُمَّ كُلِّ الْثَّمَرَاتِ فَأَسْلِكِي سُبُّلَ رَبِّكَ ذُلْلًا
يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْلِفٌ الْوَنْدُهُ فِيهِ
شِفَاءٌ لِلنَّاسِ»
- ٥٠ ٦٩ - «فَأَسْلِكِي سُبُّلَ رَبِّكَ ذُلْلًا»
- ٢٧٤ ٨٠ - «وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَنْتَ
وَمَتَّعًا إِلَى حِينِ»

٢٨٣	٨٣	<p>- ﴿ يَعْرِفُونَ يَعْمَلَ اللَّهُ شَمَاءً يُنْكِرُونَهَا ﴾</p> <p>- ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَةِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعْظِمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾</p>
٥٥	٩٠	

سورة الإسراء

٢٣٦	٤٤	<p>- ﴿ وَلَنِّ مِنْ شَئِيْ إِلَّا يُسْتَعِيْ بِمُحَمَّدٍ وَلَكِنْ لَا يَفْقَهُوْنَ تَسْبِيْحَهُمُ ﴾</p>
١٢١	٦٢	<p>- ﴿ قَالَ أَرِنِّيْكَ هَذَا الَّذِي كَرَمَتَ عَلَيْ ﴾</p>
١٢٢	٧٠	<p>- ﴿ وَلَقَدْ كَرَمَنَا بَنِيْ آدَمَ ﴾</p>
١٨٨	٨٢	<p>- ﴿ وَنَزَلْنَا مِنَ الْقُرْءَانَ مَا هُوَ شَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِيْنَ ﴾</p>
٥٥	١٠٥	<p>- ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾</p>

سورة الكهف

٢٢	٩	<p>- ﴿ أَمْ حَسِبَتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنَ الْمُأْتَيْنَا عَجَّاً ﴾</p>
١٢٨	٤٤	<p>- ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَيْهُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرُ ثَوَابًا ﴾</p>
١٧٧	٤٤	<p>- ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَيْهُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرُ ثَوَابًا وَخَيْرُ عُقَبًَا ﴾</p>

١١٨	٥١	- ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَحِّدَ الْمُصْلِيْنَ عَصْدًا﴾
٢١٥	١٠٩	- ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا﴾
٢٢١	١٠٩	- ﴿لَقَدَ الْبَحْر﴾
		- ﴿فَنَ كَانَ يَرْجُوْ لِقاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَلًا صَلِّيْحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾
١٥١	١١٠	

سورة مریم

١٣٦	٥٤	- ﴿إِنَّمَا كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾
		- ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتَّىٰ مَقْضِيًّا﴾
٢٦٤	٧١	
		- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمْ الْرَّحْمَنَ وُدًّا﴾
٢٩٦ ، ٢٧٦	٩٦	

سورة طه

٤٨	٤١	- ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾
----	----	--------------------------------

سورة الأنبياء

		- ﴿لَا يَسْتَكِنُونَ عَنِ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَهِسِنُونَ ١٩ يُسْتَحِنُونَ الْيَلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ ٢٠﴾
١٥٥	٢٠ ، ١٩	
		- ﴿بَلْ عِبَادُ مُّكَرَّمُونَ لَا يَسْقِفُونَهُ

٤٦
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفُهُمْ وَلَا
يَشْعُرُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَضَنِي وَهُمْ مِنْ
خَشِيتِهِ، مُشْفِقُونَ ٤٧ وَمَنْ يَقْلُ مِنْهُمْ
إِذَا سَأَلَهُمْ إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ، فَذَلِكَ نَجْزِيْهِ جَهَنَّمَ
كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ٤٨

١٨١

٢٩ - ٢٦

- «لَا يَسِيقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ
يَعْمَلُونَ» ٤٩

٥١

٢٧

١٦٥ ، ١٥٧ ، ١٤٥

- «وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ٤٧ يَعْلَمُ مَا
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفُهُمْ» ٤٨

٩٢

٢٨ ، ٢٧

سورة الحج

١٣

- «وَإِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنِ في الْقُبُورِ» ٧

سورة المؤمنون

١٥٦

١٧

- «وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ» ١٧

٢٨٣

٦٩

- «أَمَّرَ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ
مُنْكِرُونَ» ٦٩

١٠٠

٩١

- «سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ» ٩١

سورة الشعراء

- ﴿ تَأَلَّهُ إِنْ كُنَّا لِفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ٩٧
١٨٢ ٩٨ ، ٩٧
سُوِّيْكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ٩٨
- ﴿ وَزَيْثُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ ١٨٧
١٤٤ ١٨٣ ، ١٨٢
تَبَخْسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَ هُمْ ﴾ ١٨٧

سورة النمل

- ﴿ وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا ﴾ ٨٥
١٤٢
-
- ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَمْ يُخِدِّرْ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ
يَوْمَئِذٍ عَامِنُونَ ﴾ ٨٩ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ
فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجَزَوُنَ
إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ٩٠
- ٢٧٠ ٩٠ ، ٨٩

سورة القصص

- ﴿ وَمَنْ أَصْلَلَ مِنْ أَبْعَعَ هَوَانَهُ بِغَيْرِ هُدَىٰ
مِنْ أَنَّ اللَّهَ ﴾ ٥٠
١٩٩
- ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلَنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ
يَنْذَكِرُونَ ﴾ ٥١
١١٤

سورة العنكبوت

- ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَنَ بِوَالْدَيْهِ حُسْنًاٌ وَإِنْ

جَهَدَاكُمْ لِتُشْرِكُ بِي مَا لَيْسَ لَكُ بِهِ عِلْمٌ
فَلَا تُطِعُهُمَا ﴿٢﴾

١٥٩

٨

سورة الروم

- ﴿وَمَنْ أَيْمَنْهُ أَنْ خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ثَرَابٍ ثُمَّ
إِذَا آتَنُمْ بَشَرًا تَنَتَّشِرُونَ﴾

١٩

٢٠

سورة لقمان

١٥٩

١٥

- ﴿وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾

٢٢١

٢٧

- ﴿مَا نَفِدْتَ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾

- ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَفَلَمْ
وَالْبَحْرُ يَمْدُدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا
نَفِدْتَ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾

٢١٥

٢٧

سورة السجدة

- ﴿قُلْ يَنْوَفِكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وَكَلَّ
بِكُمْ﴾

٧٤

١١

سورة الأحزاب

- ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي
السَّكِيلَ﴾

٢٢١

٤

- ﴿الَّتِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ
وَأَزْوَجُهُمْ أُمَّهُمْ﴾

٢٢٩

٦

١٢١ ٣٧ - «وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴿٤﴾

سورة سباء

- «وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى أَلْتِي
بَرَكْنَا فِيهَا قُرْيَ ظَهِيرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا
٦٩ ١٨ أَسَيْرِ سِيرْفَا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَامًا مَاءِمِينَ ﴿٥﴾

- «فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمْوَا
٧٠ ١٩ أَنْفُسَهُمْ ﴿٦﴾

سورة فاطر

- «هَذَا عَذْبُ فَرَاتٍ سَاعِيٌ شَرَابُهُ وَهَذَا
٢١٨ ١٢ مِلْحُ أَجَاجٌ ﴿٧﴾

- «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ
١٨٩ ٣٢ عِبَادِنَا ﴿٨﴾

- «أَرْوُفِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ
١٥٠ ٤٠ فِي السَّمَوَاتِ ﴿٩﴾

سورة يس

- «وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَمَا تَرَوُهُمْ ﴿١٠﴾

- «لِئِنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيَا وَيَحْقِيَ الْقَوْلَ عَلَى
٩٩ ٧٠ الْكَفَرِينَ ﴿١١﴾

سورة الصافات

١١

١٦٤

- ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾

سورة ص

١٢٣

٧٥

- ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْغَالِيْنَ﴾

سورة الزمر

- ﴿وَالَّذِينَ أَجْحَنْبُوا الظَّلْعَوْتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَلَنَبُوْا
إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشِّرَى فَبَشِّرْ عَبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ
يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَسْتَمِعُونَ أَحْسَنَهُ أَفْلَاتِكَ
الَّذِينَ هَدَنُهُمُ اللَّهُ وَأَفْلَاتِكَ هُمْ أَفْلَوْا
الْأَلْبَيْ ﴿١٨﴾﴾

١١٤

١٨ ، ١٧

- ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا
مَثَانِي لَقَسَعَرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ
رَهْبَهُمْ ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذَكْرِ
اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ
يَشَاءُ ﴿٢٣﴾﴾

١١٤

٢٣

- ﴿اللَّهُ يَوْقَنِ الْأَنْفُسَ حِينَ مَوِّتَهَا﴾

٧٤

٤٢

سورة غافر

- ﴿فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ

أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ^{٧٣} مِنْ دُونِ

٢٨٢ ٧٤ - ٧٢

اللَّهِ

- ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ﴾

سورة فصلت

١٣٩ ٤٢ - ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾

سورة الشورى

- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ

١٤٩ ، ١٤٧ ١١ - ﴿الْبَصِيرُ﴾

- ﴿فُلْ لَّا أَسْتَكُنُ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا المَوَدَّةَ فِي

٢٩٢ ، ٢٩٠ ، ٢٧٥ ٢٣ - ﴿الْقُرْبَى﴾

١٤١ ٢٤ - ﴿وَيُحِقُّ الْمُقَرَّ بِكَلِمَتَهُ﴾

سورة الزخرف

١٢٦ ٣٧ - ﴿وَلَيَنْهِمْ لِيَصْدُونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾

٢٤٧ ٥٥ - ﴿فَلَمَّا آتَاسْفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾

١٦٥ ٧٦ - ﴿وَمَا ظَلَّنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾

سورة الجاثية

١٧٩ ١٤ - ﴿لِيَعْزِزَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

سورة الأحقاف

- ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ
وَلَا تَسْتَعِدْ لَهُمْ﴾

١٨٣ ٣٥

سورة الحجرات

- ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْقَذَكُمْ﴾

١٢٧ ١٣

سورة الذاريات

- ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رَوْجَنِينَ﴾

- ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَفْعُلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

١٦٤ ٤٩

١٨٣ ٥٥

سورة النجم

- ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْمَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ﴾

١٣٩ ، ٨١ ٤ ، ٣



٩٣ ٢٢

٢١١ ٤٢

- ﴿إِنَّكَ إِذَا قِسْمَةً ضِيزَّةَ﴾

- ﴿وَأَنَّ إِلَيْ رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾

سورة الرحمن

- ﴿فَإِنَّمَا إِلَاءَ رَتَكُمَا شُكْدَبَانِ﴾

٢٦٣ ، ٢٦٠ ٦٠

- ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾

سورة الواقعة

٧٣	٦٤ ، ٦٣	٧٧	-
			﴿أَفَرَءَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾ ﴿أَمْ نَحْنُ أَلْزَرِعُونَ ﴾
			﴿إِنَّهُ لِقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾

سورة الحديد

١٦٢	١٣	-	-
			﴿وَظَاهِرُوا مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾
			-
١٧٣	٢١	-	-
			﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾
			-
١٣٦	٢٧	-	-
			﴿وَرَهَبَانِيَةُ أَبْتَدَعُوهَا مَا كَنَبَنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا أَبْتَغَاهُ رِضْوَانُ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾

سورة الحشر

١٥٣	٧	-	-
			﴿وَمَا ءَانَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَنَكُمْ عَنْهُ فَانْهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾
			-
١٤٠ ، ٨٣	٧	-	-
			﴿ءَانَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَنَكُمْ عَنْهُ فَانْهُوا ﴾

سورة الملك

٢٢١ ، ٢١٩	١٤	-	-
			﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾

سورة القلم

- ١٨٥ ٤ - ﴿ وَلَنَكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾
- ١٨٣ ٤٨ - ﴿ فَاضِرٌ لِحَكْمٍ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبٍ
الْمَوْتَ ﴾

سورة المعارج

- ١٠٩ ٧ ، ٦ - ﴿ إِنَّمَا يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٧﴾ وَزَرَّهُ قَرِيبًا ﴿٦﴾ ﴾

سورة الإنسان

- ٢٤١ ٣٠ - ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾

سورة النازعات

- ٥٦ ٢٤ - ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾

سورة الأعلى

- ٢٥١ ١٦ - ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾
- ٢٥١ ١٧ - ﴿ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾

سورة الفجر

- ٤٢ ٢٨ ، ٢٧ - ﴿ يَأَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطَمَّنَةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ
رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً ﴿٢٨﴾ ﴾

سورة البلد

- | | | |
|-----|----|----------------------------------|
| ٢٥٩ | ١١ | - ﴿فَلَا أَفْنَحَمُ الْعَقَبَةَ﴾ |
| ٢٥٩ | ١٣ | - ﴿فَكُّ رَبَّةٌ﴾ |

سورة التين

- | | | |
|-----------|-------|--|
| ٢٦٣ ، ٢١٤ | ٥ ، ٤ | - ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ
ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَفِلِينَ﴾ |
|-----------|-------|--|

سورة الزلزلة

- | | | |
|-----|-------|--|
| ٢٣٩ | ٨ ، ٧ | - ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ
وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا
يَرَهُ﴾ |
|-----|-------|--|

فهرس الأحاديث

حرف الألف

- (اتقوا فراسة المؤمن فإنَّه ينظر بنور الله) ١٦٤
- (اجعلوا لنا ربَّاً نُؤْبِلُ إِلَيْهِ وَقُولُوا فِينَا مَا شَئْتُمْ وَلَنْ تَبْلُغُوا) ٦٥ ، ٦٦
- (احمَرَّتْ مِنْهُ الْحُمْرَةُ) ١٧٠
- (أَصْلَهَا الْعُقْلُ) ٤١
- (اعرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولَ بِالرَّسَالَةِ وَأُولَئِكُمُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالْعَدْلُ بِالْإِحْسَانِ) ١٧٧
- (اكتبوا : حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَىٰ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ حَدِي الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَبِيهِ بَاقِرِ الْعِلُومِ عَنْ أَبِيهِ سَيِّدِ السَّاجِدِينَ عَنْ أَبِيهِ شَهِيدِ كَربَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ جَبَرِيلٍ عَنْ مِيكَائِيلٍ عَنْ إِسْرَافِيلٍ عَنِ الْلَّوْحِ عَنِ الْقَلْمَنْ عَنِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَصْنِي مِنْ دُخْلِهِ أَمِنٌ مِّنْ عَذَابِي) ٢٥٣
- (إِلَّا أَنَّهُ هُوَ وَنَحْنُ نَحْنُ) ١٢٨

- (الإمام وحيد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادلُه عالم ، ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير ، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ، ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب ولا له مثل فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام عليه السلام ويمكّنه اختياره ، هيئات هيئات ضللت العقول وتأهت الحلوم وحارث الألباب ، وحضرت العيون ، وتصاغرت العظام ، وتحيرت الحكما ، وتقاصرت الحلماء ، وحضرت الخطباء ، وجهلت الألباء ، وكللت الشعراء ، وعجزت الأدباء ، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله فأقررت بالعجز والقصير وكيف يوصف أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه أو يعني غناه وكيف وأين وهو بحث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين فأين الاختيار من هذا وأين العقول من هذا وأين يوجد مثل هذا؟) ٢٢٥
- (الحزْم مسأة الظن) ٢٠١
- (الحسنة حُبنا والسيئة بغضُّنا أهل البيت) ٢٧١
- (الحسنة معرفة الولاية وحبنا أهل البيت عليهم السلام والسيئة إنكار الولاية وبغضُّنا أهل البيت) ٢٧٠
- (الحسنة والله ولاده أمير المؤمنين والسيئة والله اتباع أعدائه) ٢٧٠
- (الحسنة ولاده علي عليه السلام وحبه والسيئة عداوته وبغضه ولا يرفع معهما عمل) ٢٧١
- (الحمد لله الذي أشهدنا مشهد أوليائه في رجب) ٢٣

- (العقلُ ما عِبَدَ به الرحمن وَاكْتُسِبَ به الجنان) ١٦١
- (القلب المجتمع) ٦١
- (اللَّهُمَّ إِنْ شَيْعَتْنَا تُحْلِقُوا مَنًا مِّنْ فَاضِلٍ طَيِّبَتْنَا وَعُجِّنُوا بِمَا
وَلَيْتَنَا ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُمْ مِّنَ الذُّنُوبِ مَا فَعَلُوهُ أَتَكَالَّاً عَلَى حُبْنَا
وَوَلَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْوَرَهُمْ ، وَلَا تؤَاخِذْهُمْ بِمَا اقْتَرَفُوهُ مِنْ
السَّيِّئَاتِ إِكْرَامًا لَنَا وَلَا تُقَاصِصُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُقَابِلًا أَعْدَائِنَا وَإِنْ
خَفَّتْ مُوازِينُهُمْ فَثَقَلُهُمْ بِفَاضِلٍ حَسَنَاتِنَا) ٢٤
- (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ
إِبْرَاهِيمَ إِنْكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) ٢٥
- (الْمَيْتُ الَّذِي لَا يَعْرِفُ هَذَا الشَّأْنُ يَعْنِي هَذَا الْأَمْرُ ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ
نُورًا﴾ إِمَامًا يَأْتِمُ بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي
الْأَظْلَمَتِ﴾ قَالَ يَدِهِ هَكَذَا : هَذَا الْخَلْقُ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ شَيْئًا) ٩٨
- (الناس في سعة ما لم يعلموا) ١٣٧
- (النحل الأئمة والجبال العرب والشجر الموالى عتاقه ، ومما
يعرشو ن يعني الموالى والعبيد من لم يعتق وهو يتولى الله
ورسوله صلى الله عليه وآله والأئمة والثمرات المختلفة ألوانها
فنون العلم الذي قد يعلم الأئمة عليهم السلام شيعتهم ، وفيه
شفاء للناس يقول في العلم : شفاء للناس والشيعة هم الناس
وغيرهم الله أعلم بهم ما هم) ١٨٨
- (إِلَهِي عَادْتَكَ التَّفْضِيلُ وَالْإِحْسَانُ وَعَادْتُنَا الإِسَاعَةُ وَالْعَصِيَانُ ،
وَلَا تَغْيِيرْ عَادْتَكَ بِتَغْيِيرِ عَادِتِنَا بِجَاهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ) .. ١٦٦

- (إلهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنباك) ١٢٠
- (إمام إلى إمام) ١١٥ ، ١١٤
- (إن الأعمال فروع الرجال) ٥٣
- (إن الكبائر سبع فينا نزلت ، ومن استحلت فأولها الشرك بالله العظيم تعالى ، وقتل النفس التي حرم الله ، وأكل مال اليتيم وعقوق الوالدين ، وقدف المحسنة والفار من الزحف وإنكار حقنا . فأمّا الشرك بالله فقد أنزل الله العظيم فينا ما أنزل الله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال فكذبوا الله وكذبوا رسوله صلى الله عليه وآله فأشركوا بالله عز وجل . وأمّا قتل النفس التي حرم الله فقد قتلوا الحسين بن علي عليهم السلام وأصحابه . وأمّا أكل مال اليتيم فقد ذهبوا بقيتنا الذي جعله الله لنا فأعطوه غيرنا . وأمّا عقوق الوالدين فقد أنزل الله في كتابه ﴿أَلَّا تُؤْنِي
بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَرْجُوهُمْ أُمَّهَّدُوهُمْ﴾ فعقولا رسول الله صلى الله عليه وآله في ذريته وعقولا أمّهم خديجة في ذريتها . وأمّا قذف المحسنة فقد قذفوا فاطمة عليها الصلاة والسلام على منابرهم . وأمّا الفرار من الزحف فقد أعطوا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بيعتهم طائعين غير مكرهين ففرّوا عنه وخذلوه . وأمّا إنكار حقنا فهذا مما لا يتزاعون فيه) ٢٢٨
- (إن الناس صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا أبا بكر لم يمنع أمير المؤمنين عليه السلام من أن يدعوا إلى نفسه إلا نظراً للناس وتخوّفاً عليهم أن يرتدوا عن الإسلام ، فيبعدوا الأوّثان ولا يشهدوا إلا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ،

- وكان الأحب إلىه أن يقرّهم على ما صنعوا من أن يرتدوا عن الإسلام ، وإنما هلك الذين ركبوا ما ركبوا ، فأمّا من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لأمير المؤمنين صلوات الله عليه ، فإن ذلك لا يكفره ولا يخرجه من الإسلام ، فلذلك كتم علي عليه السلام أمره وبايع مكرهاً حيث لم يجد أعواناً) ٢٨٠
- (إن الله المبدىء الواحد الكائن الأول لم يزل واحداً لا شيء معه ، فرداً لا ثانٍ معه لا معلوماً ولا مجهولاً ولا محكماً ولا متشابهاً ولا مذكوراً ولا منسيّاً ولا شيء يقع عليه اسم من الأشياء غيره ، ولا من وقت كان ولا إلى وقت يكونُ ولا شيء قام ولا إلى شيء يقوم ولا إلى شيء استند ، ولا في شيء استكן ، وذلك كله قبل الخلق إذ لا شيء غيره ، وما أوقعت عليه من الكل فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم) ١٤٨
- (إن الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا ، ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون ، فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه ، وذلك لأنّه جعل لهم الدعاة إليه والأدلة عليه ، فلذلك صاروا كذلك وليس أن ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه ، ولكن هذا معنى ما قال) ٢٤٧
- (إن الله تعالى أنزل إليَّ : ﴿قُلْ لَاَ اسْتَكِنُ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾) ٢٩٠
- (إن الله تعالى أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبيه عن دينه ، وأبلغ بهم عن سبيل منهاجه وفتح لهم من باطن ينابيع علمه ،

فمن عرف من أمة محمد صلى الله عليه وآلـه واجب حق إمامـه وجد طعم حلاوة إيمـانـه ، وعلم فضل طلاوة إسلامـه ، إنـ الله نصبـ الإمامـ عـلـمـاً لـخـلـقـهـ وـجـعـلـهـ حـجـجـةـ عـلـىـ أـهـلـ طـاعـتـهـ ؛ـ الـبـسـةـ تـاجـ الـوـقـارـ وـغـشـاءـ مـنـ نـورـ الـجـبـارـ يـمـدـ بـسـبـبـ مـنـ السـمـاءـ لـاـ تـنـقـطـعـ مـنـهـ موـاـدـهـ وـلـاـ يـنـالـ مـاـ عـنـدـ اللهـ إـلـاـ بـجـهـةـ أـسـبـابـهـ ،ـ وـلـاـ يـقـبـلـ اللهـ الـأـعـمـالـ لـلـعـبـادـ إـلـاـ بـعـرـفـتـهـ ،ـ فـهـوـ عـالـمـ بـمـاـ يـرـدـ عـلـيـهـ مـنـ مشـكـلـاتـ الـوـحـيـ وـمـعـمـيـاتـ السـنـنـ وـمـشـتـبـهـاتـ الـدـيـنـ لـمـ يـزـلـ اللهـ يـخـتـارـهـ لـخـلـقـهـ مـنـ وـلـدـ الـحـسـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـنـ عـقـبـ كـلـ إـمـامـ فـيـصـطـفـيـهـمـ لـذـلـكـ ،ـ وـيـحـبـهـمـ وـيـرـضـىـهـمـ لـخـلـقـهـ وـيـرـتـضـيـهـمـ لـنـفـسـهـ كـلـمـاـ مـضـىـ مـنـهـ إـمـامـ نـصـبـ لـخـلـقـهـ مـنـ عـقـبـهـ إـمـامـاًـ عـلـمـاًـ بـيـنـاـ وـهـادـيـاًـ مـنـيـرـاـ وـإـمـامـاًـ قـيـمـاـ وـحـجـجـةـ عـالـمـاـ ،ـ أـئـمـةـ مـنـ اللهـ يـهـدـونـ بـالـحـقـ وـيـهـ يـعـدـلـونـ ،ـ حـجـجـ اللهـ وـدـعـاـتـهـ وـرـعـاـتـهـ عـلـىـ خـلـقـهـ يـدـيـنـ بـهـدـيـهـمـ الـعـبـادـ ،ـ وـيـسـتـهـلـ بـنـورـهـمـ الـبـلـادـ فـتـمـىـ بـبـرـكـتـهـمـ التـلـادـ وـجـعـلـهـمـ حـيـاةـ الـأـنـامـ وـمـصـايـعـ الـظـلـامـ وـدـعـائـمـ الـإـسـلـامـ ،ـ جـرـتـ بـذـلـكـ فـيـهـمـ مـقـادـيرـ اللهـ عـلـىـ مـحـتـومـهـاـ ،ـ فـإـلـامـ هوـ الـمـتـجـبـ الـمـرـتـضـىـ وـالـهـادـيـ الـمـجـتـبـىـ وـالـقـائـمـ الـمـرـتـجـىـ ،ـ اـصـطـفـاهـ اللهـ لـذـلـكـ وـاصـطـنـعـهـ عـلـىـ عـيـنـهـ فـيـ الذـرـ حـينـ ذـرـاـ ،ـ وـفـيـ الـبـرـيـةـ حـينـ بـرـاـ ظـلـاـ قـبـلـ خـلـقـهـ نـسـمـةـ عـنـ يـمـينـ عـرـشـهـ مـحـبـوـاـ بـالـحـكـمـةـ فـيـ عـلـمـ الـغـيـبـ عـنـدـهـ اـخـتـارـهـ بـعـلـمـهـ فـاـنـتـجـهـ بـتـطـهـيـرـهـ بـقـيـةـ مـنـ آـدـمـ وـخـيـرـةـ مـنـ ذـرـيـةـ نـوـحـ وـمـصـطـفـىـ مـنـ آلـ إـبـرـاهـيمـ وـسـلـالـةـ مـنـ إـسـمـاعـيلـ ،ـ وـصـفـوـةـ مـنـ عـتـرـةـ مـحـمـدـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ لـمـ يـزـلـ مـرـعـيـاـ بـعـيـنـ اللـهـ يـحـفـظـهـ بـمـلـائـكـتـهـ مـدـفـوـعـاـ عـنـهـ وـثـوـبـ الـغـواـسـقـ وـنـفـوـثـ كـلـ فـاسـقـ

مصروفاً عنه قوارف السوء بريئاً من الآفات مصوناً من الفواحش كلها ، معروفاً بالعلم والبر في يفاعه منسوباً إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه ، مستنداً إليه أمر والده ، صامتاً عن المنطق في حياته ، فإذا انقضت مدة والده انتهت به مقادير الله إلى مشيته وجاءت الإرادة من الله فيه إلى محبتة وبلغ منتهى مدة والده عليه السلام مضى وصار أمراً لله إليه من بعده ، وقلده الله دينه وجعله حجّة على أهل عالمه وضياء لأهل دينه والقيم على عباده رضي الله به إماماً لهم استحفظه علمه واستحباه حكمته واسترعاه لدينه وحباه مناهج سبيله وفرائضه وحدوده ، فقام بالعدل فيه ، تحير أهل الجهل ومحير أهل الجدل بالنور الساطع والشفاء النافع بالحق الأبلج ، والبيان من كل مخرج على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من آبائهم ، فليس يجهل حق هذا العالم إلا الشقي ولا يجحدُه إلاّ غوى ولا يصدّ عنه إلاّ جري على الله جل وعلا) ٢٢٣

- (إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى وخلقت أنا وعلي من شجرة واحدة ، فأنا أصلها وعلى فرعها وفاطمة لقاها والحسن والحسين ثمارها وأشياعنا أوراقها ، فمن تعلق بغضن من أغصانها نجا ومن زاغ هوى ، ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام حتى يصير كالشّن البالي ، ثم لم يدرك محبتنا كبه الله على منخريه في النار ثم تلا : « قُل لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ») ٢٩١

- (إن الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته) ١١٨

- (إن الله خلوٌ مِنْ خلقه وخلقه خلو منه ، وكلّ ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله) ١٤٦
- (إنَّ الْمُبْتَدِئَ الَّذِي يَحْثُثُ دَابَّتِه بِأَكْثَرِ مَا تَقْدِيرُ عَلَيْهِ حَرَصًا عَلَى سرعة قطع المسافة لا ظهراً أبقي ولا أرضاً قطع) ١٨٤
- (إِنَّا لَمْ نَحْكُمْ الرِّجَالَ وَإِنَّمَا حَكَمْنَا الْقُرْآنَ ، وَهَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بُدُّ له من ترجمان ، وإنَّمَا ينطَقُ عَنِ الْرِّجَالِ ، وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نَحْكُمَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنْ الْفَرِيقُ الْمَتَولُّ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : «فَإِنَّ لَنَزَّلْنَا عَنْكُمْ فِي شَيْءٍ فَرَدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ» فَرَدَهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نَحْكُمَ بِكِتَابِهِ ، وَرَدَهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنْتِهِ إِذَا حُكِمَ بِالصَّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَنَحْنُ أَحْقَنُ النَّاسَ ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنْتِ الرَّسُولِ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَنَحْنُ أَوْلَاهُمْ بِهِ) ١٧٨
- (إِنَا نَفْعِلُ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ) ٧٥
- (إِنَّ أَفْضَلَ البقاع ما بين الركن والمقام ولو أنَّ رجلاً عُمِّرَ نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك الموضع ثم لقي الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئاً) ٢٩٤
- (إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعِبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلِكٌ مَقْرَبٌ أَوْ نَبِيٌّ مَرْسُلٌ أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ) ٧٨
- (إِنَّ أَمْرَنَا هُوَ الْحَقُّ وَحْقُ الْحَقِّ وَهُوَ الظَّاهِرُ وَبِاطِنُ الظَّاهِرِ وَبِاطِنُ الْبَاطِنِ وَهُوَ السَّرُّ وَسَرُّ السَّرِّ وَسَرُّ الْمُسْتَسِرِ وَسَرُّ مَقْتَعِ السَّرِّ) ١٧٦

- (إنَّ أَمْرَنَا هَذَا مَسْتُورٌ مُقَنَّعٌ بِالْمِيثَاقِ مَنْ هَتَكَهُ أَذْلَهُ اللَّهُ) ١٧٦
- (إنَّ أَمْرَنَا هُوَ الْحَقُّ وَحْقُ الْحَقِّ وَهُوَ الظَّاهِرُ وَبِاطْنُ الظَّاهِرِ
وَبِاطْنُ الْبَاطِنِ وَهُوَ السَّرُّ وَسَرُّ السَّرِّ وَسَرُّ الْمُسْتَسِرِ وَسَرُّ مُقَنَّعٍ
بِالسَّرِّ) ١٧٦ ، ٥٩
- (إنَّ حَدِيشَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعِبٌ خَشِينٌ مُخْشُوشٌ فَانْبَذُوا إِلَى النَّاسِ
بِنَذَاً فَمَنْ عَرَفَ فَزِيدَوْهُ وَمَنْ أَنْكَرَ فَأَمْسَكُوهُ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا ثَلَاثَ
مَلَكٌ مَقْرَبٌ أَوْ نَبِيٌّ مَرْسُلٌ أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحِنَ اللَّهَ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ) ٦١
- (إنَّ حَدِيشَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعِبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلَكٌ مَقْرَبٌ أَوْ نَبِيٌّ
مَرْسُلٌ أَوْ عَبْدٌ امْتَحِنَ اللَّهَ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ) ٦٠
- (إنَّ حَدِيشَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعِبٌ وَعَرِّ) ٦٠
- (إنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ أَمْرٌ لَمْ يَجِدْ بَهُ كِتَابًا وَلَا سَنَةً
رَجَمَ بِهِ) ١٩١
- (إنَّ قُلُوبَ شَيْعَتْهُمْ خَلَقْتَ مِنْ فَاضِلِّ أَجْسَامِهِمْ) ٢١
- (إِنَّكَ قَدْ حَضَرْتَ وَغَابَا وَلَكِنْ مَوْعِدُكَمُ اللَّيْلَةُ جَمْرَةُ الْوَسْطَى
بِمَنِي) ٢٧٨
- (إِنَّ لَمْ يَقْبِلْ مِنْهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَكُمْ لَا يَقْبِلُ مِنْكُمْ حَتَّى تَكُونُوا
مِثْلَنَا) ٢٦٦
- (إِنَّهُ خَلَقَ أَعْظَمَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ) ١٢٣
- (إِنَّ هَذَا الدِّينَ مُتِينٌ فَأَوْغَلُوا فِيهِ بِرْفَقٍ فَإِنَّ الْمُمِيتَ لَا ظَهَرَ أَبْقَى
وَلَا أَرْضًا قَطَعَ) ١٨٣
- (إِنَّهُمْ أَعْدَاؤُنَا فَمَنْ مَالَ إِلَيْهِمْ فَهُوَ مِنْهُمْ وَيُحَشِّرُ مَعَهُمْ وَسِيكُونُ

- أقوام يدعون حبنا ويميلون إليهم ويتشبهون بهم ويلقبون أنفسهم
بلقبِهِمْ ويُؤوّلون أقوالهم ألا فمن مال إليهم فليس منا وإنما منه
بُراءٌ ، ومن أنكراهم ورد عليهم كان كمن جاحد الكفار مع رسول
الله صلى الله عليه وآله ٢٨٥
- (إنني أدخل الجنة من أحبت علياً وإن عصاني ، وإنني أدخل النار
من أبغض علياً وإن أطاعني) ٢٧٢
- (أباالنبي صلى الله عليه وآله أم بالوصي) ٢٦٠
- (أتاني جبرائيل فأسرى بي إلى السماء فقال : أين أخوك ؟
فقلت : ودعته خلفي . قال : فقال : فادع الله يأتيك به . قال :
فدعوت فإذا أنت معي فكشط لي عن السماوات السبع
والأرضين السبع حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك
منها فلم أرَ من ذلك شيئاً إلَّا وقد رأيته كما رأيته) ١٩٧
- (أتدرى ما آلاء الله ؟) ٢٦١
- (أجرد ذكران ثقيل مقنع لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل
ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان) ٦٠
- (أخبرك أنه من كان يدين بهذه الصفة التي كتبت تسألني عنها فهو
عندي مشرك بالله تبارك وتعالى بَيْنُ الشرك لا شَكَ فيه ، وأخبرك
أن هذا القول كان من قوم سمعوا ما لم يعقلوه عن أهله ولم
يُعطوا فهم ذلك ولم يعرفوا حدَّ ما سمعوا فوضعوا حدودَ تلك
الأشياء مقاييسَةً برأيهم ومتنهى عقولهم ، ولم يضعوها على
حدودِ ما أمروا كذباً وافتراءً على الله ورسوله وجراة على
الوصي فكفى بهذا لهم جهلاً) ٥٤

- (رأيت لو أخذت لينة فكسرتها وصيّرتها تراباً ثم ضربتها في القالب أهي كانت إنما هي ذلك وحدث تغيير آخر والأصل واحد) ١٨
- (أصلها العقل) ٤١
- (أصول عندها نكنزها كما يكتنر هؤلاء ذهبهم وفضتهم) ١٩٦
- (أعضاء وأشهاد ومُناهٌ وأذواد وحفظة ورُواد) ٧١
- (ألم يأمرك أمير المؤمنين عليه السلام) ٩٠
- (أليس عندي يحدّثكم ؟) ٦٣
- (أليس يشهدون ألا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله ويصلّون ويصومون ويحجّون ؟) ٢٧٩
- (أليس يشهدون أنَّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآلـه ؟) ٢٧٨
- (أليس يصلّون ويصومون ويحجّون ؟) ٢٧٨
- (أليس يصلّون ويصومون ويحجّون أليس يشهدون ألا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله ؟) ٢٧٩
- (أما آن لأنْساقها أن يخضب هذه من هذا) ١٥٤
- (أما إنَّه شرٌّ عليكم أن تقولوا بشيء ما لم تسمعوه منا) ٢٨٠
- (أما إنَّه ليس عند أحدٍ من الناسِ حقٌّ ولا صوابٌ إلَّا شيءٌ أخذوه منا أهل البيت ولا أحدٌ من الناس يقضي بحقٍّ ولا عدل إلَّا ومحفظ ذلك القضاء وبابه وأوله وسُنتهُ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإذا اشتبهت عليهم الأمور كان الخطأ من قبلهم إذا أخطأوا والصواب من قبل علي بن أبي طالب إذا أصابُوا) .. ٦٧

- (أَمَا وَاللَّهِ إِنَّ أَحَبَّ أَصْحَابِي إِلَيَّ أُورِعُهُمْ وَأَفْقَهُهُمْ وَأَكْتَمُهُمْ لِحَدِيثِنَا ، وَإِنَّ أَسْوَاهُمْ عِنْدِنِي حَالًاً وَأَمْقَتُهُمْ إِلَى الَّذِي إِذَا سَمِعَ الْحَدِيثَ يَنْسَبُ إِلَيْنَا وَيُرُوِي عَنَّا فَلَمْ يَعْلَمْ قَبْلَهُ قَلْبُهُ اشْمَأْزَ مِنْهُ وَجْهُهُ وَكَفَرَ بِمَنْ دَانَ بِهِ ، وَهُوَ لَا يَدْرِي لِعَلَّ الْحَدِيثَ مِنْ عِنْدِنَا خَرَجَ وَإِلَيْنَا أَسْنَدَ فَيَكُونُ بِذَلِكَ خَارِجًا مِنْ وَلَا يَتَنَا) ... ٦٣
- (أَمَا هُؤُلَاءِ فَإِنَّهُمْ فِي حَفَرَةِ الْجَنَّةِ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا ، فَمَنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ وَلَمْ تَظْهُرْ مِنْهُ عِدَادًا فَإِنَّهُ يَخْدُلُهُ خَدْدًا إِلَى الْجَنَّةِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ بِالْمَغْرِبِ فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ الرُّوحُ فِي حَفَرَتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ فَيُحَاسَبُهُ بِحَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ فَإِمَامًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَامًا إِلَى النَّارِ فَهُؤُلَاءِ مِنَ الْمُوقَوفِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ) ٢٨١
- (أَنَا الَّذِي كُتِبَ اسْمِي عَلَى الْعَرْشِ فَاسْتَقَرَّ عَلَى السَّمَاوَاتِ فَقَامَتْ وَعَلَى الْأَرْضِ فَرَسَتْ وَعَلَى الرِّيحِ فَذَرَتْ وَعَلَى الْبَرَقِ فَلَمَعَ ، وَعَلَى الْوَدْقِ فَهَمَعَ وَعَلَى النُّورِ فَسَطَعَ وَعَلَى السَّحَابِ فَدَمَعَ ، وَعَلَى الرَّعْدِ فَخَشَعَ وَعَلَى اللَّيلِ فَدَجَى وَأَظْلَمَ وَعَلَى النَّهَارِ فَأَنَارَ وَتَبَسَّمَ) ١٠٧
- (أَنَا بِيَدِي فَلِيرَدَنِهِ أَوْلِيَائِي وَلِيَصْرُفَنِ عَنِّي أَعْدَائِي) ٧١
- (أَنَا ذَاتُ الذَّوَاتِ وَالذَّاتُ فِي الذَّوَاتِ لِذَاتِ) ٤٩
- (أَنَا سَائِلُكُمْ وَأَمِلُكُمْ فِيمَا إِلَيْكُمُ التَّفَوِيقُ وَعَلَيْكُمُ التَّعْوِيسُ فِيْكُمْ يُجْبِرُ الْمَهِيسُ وَيُشْفَى الْمَرِيسُ وَعِنْدَكُمْ مَا تَزَدَادُ الْأَرْحَامُ وَمَا يَغِيَضُ إِنِّي بِسَرَّكُمْ مُؤْمِنٌ وَلَقُولَكُمْ مُسْلِمٌ) ٢٣
- (أَنَّ النَّاسَ صَنَعُوا مَا صَنَعُوا إِذْ بَاعُوا أَبَا بَكْرَ لَمْ يَمْنَعْ أَمِيرَ

المؤمنين عليه السلام من أن يدعوا إلى نفسه إلا نظراً للناس
وتخوّفاً عليهم أن يرتدوا عن الإسلام ، فيعبدوا الأوّلانيّة ولا
يشهدوا إلا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ،
وكان الأحبّ إليه أن يقرّهم على ما صنعوا من أن يرتدوا عن
الإسلام ، وإنما هلك الذين ركبوا ما ركبوا ، فأماماً من لم يصنع
ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لأمير
المؤمنين صلوات الله عليه ، فإن ذلك لا يكفره ولا يخرجه من
الإسلام ، فلذلك كتم علي عليه السلام أمره وبايع مكرّهاً حيث
لم يوجد أعواناً)

- (أنا وعلى أبيّا هذه الأمة) ١٥٨
- (أنّه خلق ملائكة خلاقيّن يقتحمان إلى البطن من فم أمّه فهما
يقدّرانه كما أمرهما) ٧٣
- (أول ما خلق الله روحه) ٣١
- (أيّ البقاع أفضّل؟) ٢٩٤
- (أيها النّاس إنّ الله قد فرض عليّكم فرضاً فهل أنتم مُؤْدُوه؟) ٢٩٠
- (أيها النّاس إنّه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب) ٢٩٠

حرف الباء

- (بالتسليم لله في كلّ ما ورد عليه) ٦٤
- (بدء إيجادها عند مسقط النّطفة مقرّها الكبد ما دّتها من لطائف
الأغذية ، فعلها النّمو والزيادة وسبب فراقها اختلاف

- المتولدات فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئَتْ عودَ ممازجة لا
عود مجاورة) ٤٧
- (بَشِّرْ شِيعتكَ وَمَحْبِيكَ بِخَصَالِ عَشْرِ أَوْلَاهَا : طَيْبِ مَوْلِدِهِمْ ،
وَثَانِيهَا : حَسْنِ إِيمَانِهِمْ ، وَثَالِثَهَا : حُبُّ اللَّهِ لَهُمْ ، وَرَابِعَةً :
الْفَسْحَةُ فِي قَبْرِهِمْ ، وَالْخَامِسَةُ : نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ،
وَالسَّادِسَةُ : نَزْعُ الْفَقْرِ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ وَغَنْيَ قُلُوبِهِمْ ، وَالسَّابِعَةُ :
اللُّعْنَةُ مِنَ اللَّهِ لِأَعْدَائِهِمْ ، وَالثَّامِنَةُ : الْأَمْنُ مِنَ الْبَرْصَ
وَالْجُذَامَ ، وَالتَّاسِعَةُ : انْهَاطُ الذَّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ عَنْهُمْ ،
وَالْعَاشرَةُ : هُمْ مَعِي فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا مَعْهُمْ فَطُوبِي لَهُمْ وَحَسْنَ
مَآبٍ) ٢٤١
- (بِشَرْوَطِهَا وَأَنَا مِنْ شَرْوَطِهَا) ٢٥٥
- (﴿بَلْ تُؤْتَيُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ هِيَ وَلَايَةُ الْأَوَّلِ ، ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ
وَأَبْقَى﴾ هِيَ وَلَايَةُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ) ٢٥١
- (بَلْ فِي الدُّنْيَا) ٧١
- (بَنَا عُرِفَ اللَّهُ وَبَنَا عَبَدَ اللَّهُ نَحْنُ الْأَدْلَاءُ عَلَى اللَّهِ وَلَوْلَا نَا مَا عُبِدَ
اللَّهُ) ٢٤١
- (بَيْنَا أَنَا وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحَسِينُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ إِذَا التَّفَتَ إِلَيْيَ فَقَلَّتْ : مَا يَكْيِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ ؟ قَالَ : أَبْكِي مِنْ ضَرَبَتَكَ عَلَى الْقَرْنِ ، وَلَطَمَ فَاطِمَةَ
خَدَّهَا ، وَطَعَنَتِ الْحَسَنَ فِي فَخْذِهِ وَالْحَسِينَ الَّذِي يَسْقَاهُ ، وَقُتِلَ
الْحَسِينُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) ٢٢٩

حرف التاء

- (تبارك الذي : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ أَلَّا سَمِيعٌ أَبْصِيرٌ﴾) ١٤٧
- (تبرؤوا من فعله ولا تبرؤوا من خيره وابغضوا عمله) ٢٦٧
- (تبقى طينته التي خلق منها في قبره مستديرة) ١١
- (تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليس بعقل) ١٦١

حرف الثاء

- (ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانياً فقال له : أدبر ، فأدبر . ثم قال له : أقبل ، فلم يقبل . فقال له : استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً ، فلما رأى الجهل ما أكرم الله به العقل وما أعطاوه أضمر له العداوة ، فقال الجهل : يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرّمته وقوّيته وأنا ضده ولا قوّة لي به فأعطي من الجنـد مثل ما أعطيته فقال : نعم فإن عصيت بعد ذلك أخرجتك وجنـدك من رحمتي ، قال : قد رضيـت) ٢١٣

حرف الجاء

- (جاهاً عن الحق والولاية فهديناها إليها وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس ، قال : النور الولاية) ٩٨

حرف الحاء

- (حبٌّ علٰي حسنة لا تَضُرُّ معها سيئة وبغضٌّ علٰي سيئة لا تنفع
معها حسنة) ٢٦٩
- (حديث تدريه خير من ألف ترويه ولا يكون الرجل منكم فقيهاً
حتى يعرف معارض كلامنا ، وإن الكلمة من كلامنا لتنصرف
على سبعين وجهاً لنا من جميعها المخرج) ٦١
- (حرام على قلوبكم أن تجد حلاوة الإيمان حتى تذهب في
الدنيا) ١١٣
- (حين فرق الله بينهما بكلمته) ٩٩

حرف الخاء

- (خلقتُك لأجلِي وخلقتُ الأشياء لأجلِك) ٤٨
- (خُلُقُه سَجِيَّة) ١٦٨
- (خير الناس مؤمنٌ بين كريمين) ١٢٦

حرف الذال

- (ذلك محض الإيمان) ٢٨٩

حرف الراء

- (ردَّه إلينا فإنك إن كذَّبْت فإنما تكذِّبُنا) ٦٤

حرف السين

- (سبحان الله أما رأيت الكعبة والطواف وأهل اليمن وتعلّقهم
بأنساري الكعبة؟) ٢٧٩ ، ٢٧١
- (سبحان الله ما رأيت أهل الطرق وأهل المياه؟) ٢٧٩
- (سبحان الله هذا قول الخوارج ، ثم قال : إن شئتم أخبرتكم) ٢٨٠
- (سحالة الذهب في دكان الصائغ) ١٢

حرف الصداء

- (صدع في النار فيه سبعون ألف دار في كل دار سبعون ألف
بيت ، في كل بيت سبعون ألف أسود ، في جوف كل أسود
سبعون ألف جرعة سم لا بد لأهل النار أن يمروا عليها) ٢٦٤
- (صفة موصوف) ١٠٨

حرف الطاء

- (طيب الولادة ، إنه لا يحبنا أهل البيت إلا من طاب مولده) ٢٥٦

حرف العين

- (عجبًا للناس يقولون أخذوا علمهم كله عن رسول الله صلى الله
عليه وآله فعملوا به واهتدوا ، ويرون أنا أهل البيت لم نأخذ
علمه ولم نقتد به ونحن أهله وذراته في منازلنا أنزل الوحي ،
ومن عندنا خرج إلى الناس العلم أفتراهم علموا واهتدوا وجهلنا
وضللنا إن هذا محال) ٦٨

- (عرض الكربلاء) ١٣٣
- (عليكم المسألة وليس علينا الجواب) ٨٣
- (علي وفاطمة ولدهما) ٢٩١
- (عهد إلي ربى تعالي عهدا فقلت : يا ربى بيئه لي ؟ فقال : يا محمد اسمع ، علي راية الهدى ، وإمام أوليائي ونور من أطاعني وهو الكلمة التي أزمتها المتدين فمن أحبه فقد أحبني ، ومن أبغضه فقد أغضبني بشره بذلك . قال : قلت : اللهم أجل واجعل ربى الإسلام في قلبه ، قال : قد فعلت . ثم قال : إني مستخذه ببلاء لم يصب أحداً من أمتك قال : قلت : أخي وصاحبي . قال : ذلك مما سبق مني أنه مبتلى ومبتلى به) ٢٢٧
- (عين الكبريت ، وعين اليمين ، وعين أبرهوت ، وعين الطبرية ، وجمة ماسيدان ، وجمة إفريقية ، وعين بلغوران ، ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى) ٢١٥

حرف الفاء

- (إذا انجل ضياء المعرفة في الفؤاد أحب وإذا أحب لم يؤثر ما سوى الله عليه) ٢٨٧
- (إذا فارقت عادت إلى ما منه بديئت عود مجاورة لا عود مجازة) ٤٣
- (إذا فارقت عادت إلى ما منه بديئت عود مجازة لا عود مجاورة) ٤٧ ، ٤٥ ، ١١

- (إِذَا فَارَقْتَ عَادَتْ إِلَى مَا مِنْهُ بُدِئَتْ عُودٌ مَمَازِجَةً لَا عُودٌ مَجاوِرَةً
فَتَعْدُ صُورَتَهَا وَيَبْطِلُ فَعْلَهَا ، وَوُجُودُهَا وَيَضْمَحِلُّ تَرْكِيبَهَا) ١٠
- («يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ وَيُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيِّ» فَالْحَيُّ الْمُؤْمِنُ
الَّذِي يُخْرِجُ طَيْنَتَهُ مِنْ طَيْنَةِ الْكَافِرِ وَالْمَيْتُ الَّذِي يُخْرِجُ مِنْ
الْحَيِّ ، الْكَافِرُ الَّذِي يُخْرِجُ مِنْ طَيْنَةِ الْمُؤْمِنِ ، فَالْحَيُّ الْمُؤْمِنُ
وَالْمَيْتُ الْكَافِرُ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : «أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ
وَجَعَلْنَا» فَكَانَ مَوْتُهُ اخْتِلاَطٌ طَيْنَتَهُ مَعَ طَيْنَةِ الْكَافِرِ وَكَانَتْ حَيَاةُهُ
حِينَ فَرَقَ اللَّهُ بِكَلْمَتِهِ كَذَلِكَ يُخْرِجُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ ، فِي الْمِيلَادِ مِنِ
الظُّلْمَةِ بَعْدَ دُخُولِهِ فِيهَا إِلَى النُّورِ ، وَيُخْرِجُ الْكَافِرُ ، مِنِ النُّورِ إِلَى
الظُّلْمَةِ بَعْدَ دُخُولِهِ فِيهَا إِلَى النُّورِ) ٩٩
- (فَالْقَهْ إِذَا) ٢٩٠
-
- (إِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرْدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَئِكَ
الْأَمْرِ مِنْكُمْ) ١٧٧
-
- (إِنْ عَصَيْتُمْ بَعْدَ ذَلِكَ أُخْرِجْتُكُمْ وَجَنْدُكُمْ مِنْ رَحْمَتِي) ٢١٣
-
- (إِنَّ هَذَا مِنَ الْمُسْتَصْعِبِ الَّذِي لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلِكٌ مَقْرَبٌ أَوْ نَبِيٌّ
مَرْسُلٌ ، أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ أَمْ تَحْمِلُنَّ اللَّهَ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ) ٦٦
-
- (فَبَأْيِ النَّعْمَتَيْنِ تَكْفُرُانِ بِمُحَمَّدٍ أَمْ بِعُلَيْ؟) ٢٦٠
-
- (فَمَا أَحْلَى أَسْمَاءَكُمْ) ١١٦
-
- (فَمَا تَقُولُونَ فِيهِمْ؟) ٢٨٠
-
- (فَمَا هُمْ عَنْكُمْ؟) ٢٧٩
-
- (فَوَاللَّهِ مَا وَفَى بِهَا إِلَّا سَبْعَةُ نَفَرٍ : سَلْمَانٌ وَأَبُو ذَرٍ وَعُمَارٌ

- والمقداد بن الأسود الكندي وجابر بن عبد الله الأنصاري ومولى
رسول الله صلى الله عليه وآلـه يقال له : البـت وزيد بن أرقم)
٢٩٠
 - (فهي ذات الله العلـيا) ٤١
 - (فهي ذات الله العلـيا وشجرة طوبـي وجنـة المـأوى) ٤٨
 - (في جـلال عـظمتك وكمـبرياتك) ١٣٢
 - (فيـعـرفـونـ ماـ أـنـتـمـ عـلـيـهـ ؟) ٢٧٩ ، ٢٧٨
 - (فـيـنـاـ فـيـ (ـالـحـمـ)ـ آـيـةـ لـاـ يـحـفـظـ مـوـدـنـاـ إـلـاـ كـلـ مـؤـمـنـ) ٢٩١

حرف القاف

- ٦٤ (قد كـشـفـ لـهـاـ عـنـ الغـطـاءـ)
 ٢٨٦ (قـلـوـبـ خـلـتـ مـنـ ذـكـرـ اللهـ فـأـذـاقـهـ اللهـ حـبـ غـيرـهـ)
 - (قـوـةـ لـاـهـوـيـةـ وـجـوـهـرـةـ بـسـيـطـةـ حـيـةـ بـالـذـاتـ أـصـلـهـاـ عـقـلـ مـنـهـ بـدـأـتـ
 وـعـنـهـ وـعـثـ وـإـلـيـهـ دـلـلـ وـأـشـارـتـ وـعـوـدـهـاـ إـلـيـهـ إـذـاـ كـمـلـتـ ،
 وـشـابـهـتـهـ ، وـمـنـهـ بـدـأـتـ الـمـوـجـوـدـاتـ وـإـلـيـهاـ تـعـودـ بـالـكـمـالـ فـهـيـ
 ذـاتـ اللهـ العـلـيـاـ وـشـجـرـةـ طـوـبـيـ وـسـدـرـةـ الـمـتـهـىـ وـجـنـةـ الـمـأـوىـ مـنـ
 عـرـفـهـاـ لـمـ يـشـقـ وـمـنـ جـهـلـهـاـ ضـلـ وـغـوـيـ) ٣٩

حرف الكاف

- ٩٨ (كانـ مـيـتاـ عـنـاـ فـأـحـيـنـاـ بـنـاـ)
 - (كـشـطـ لـإـبـرـاهـيمـ عـلـيـهـ السـلـامـ السـمـاـواتـ السـبـعـ حـتـىـ نـظـرـ إـلـىـ ماـ
 فـوـقـ الـعـرـشـ ، وـكـشـطـ لـهـ لـلـأـرـضـ حـتـىـ رـأـيـ مـلـأـ الـهـوـاءـ ، وـفـعـلـ

- بمحمد صلى الله عليه وآلـه مثل ذلك ، وإنـي لأرى صاحبكم
والأئمة من بعده وقد فعلـ بهم مثل ذلك) ١٩٧
- (كلـ ذلك علم إحاطة لا علمـ إخبار) ١٩٠

حرف اللام

- (لا ، الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولا ولائنا أبى الله أن يكون ولينا فاسقاً فاجراً وإن عمل ما عمل ولكنكم قولوا : فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس خبيث الفعل طيب الروح والبدن ، لا والله لا يخرج ولينا من الدنيا إلا والله رسوله ونحن عنه راضون ، يحشره الله على ما فيه من الذنوب ، مبيضاً وجهه مستوره عورته آمنةً روعته لا خوف عليه ولا حزن . وذلك أنه لا يخرج من الدنيا حتى يصفى من الذنوب إما بمصيبة في مال أو نفس أو ولد أو مرض ، وأدنى ما يصنع بولينا أن يريه الله رؤياً مهولةً فيصبح حزيناً لما رأه فيكون ذلك كفاراً له أو خوفاً يرد عليه من أهل دولة الباطل أو يشدد عليه عند الموت ، فيلقى الله عز وجلـ طاهراً من الذنوب آمنةً روعته بمحمد وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهما واللهما ، ثم يكون أماماً أحد الأمرـين : رحمة الله الواسعة التي هي أوسـع من أهل الأرض جـميعاً أو شفاعة محمد وأمير المؤمنـين عليهما السلام فعندهـا تصـيبـهـ رحـمةـ اللهـ الوـاسـعـةـ التيـ كانـ أـحـقـ بهاـ وـأـهـلـهاـ وـلـهـ إـحـسانـهاـ وـفـضـلـهاـ) ٢٦٧
- (لا إـلهـ إـلاـ اللهـ حـصـنيـ وـمـنـ دـخـلـ حـصـنيـ أـمـنـ عـذـابـيـ) ٢٥٢

- (لا تربوا فتشكوا ولا تشكونا فتكروا) ٢٨٩
- (لا تقولوا فينا ربنا وقولوا فينا ما شتم ولن تبلغوا) ٧٨
- (لا تكذبوا بحديث آتاكم به أحد ، فإنكم لا تدرؤن لعله من الحق فتكذبوا الله فوق عرشه) ٦٢
- (لأن سينات الإمام الجائز تغمر حسنات أوليائه وحسنات الإمام العادل تغمر سينات أوليائه) ٢٩٥
- (لا يحبنا من العرب والعجم وغيرهم من الناس إلا أهل البيوت والشرف والمعادن والحسب الصحيح ، ولا يبغضنا من هؤلاء وهؤلاء إلا كل دنس ملصق) ٢٥٧
- (لطفت في عظمتك) ١٣٢
- (لطفت في عظمتك دون العظام) ١٣٠
- (لعلك قد فاتك واجب) ١٤٤
- (لكل شيء أساس وأساس الإسلام حبنا) ٢٥٩
- (لكن بشروطها وأنا من شروطها) ٢٥٣
- (للجنة ولا أبالي) ١١٢ ، ١٧٠
- (لليل إنه نهار والنهار إنه ليل) ٦٣
- (لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم فقال : الحمد لله فأوحى الله تعالى إليه حمدتي وعزتي وجلالتي لولا عبدان أريد أن أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك يا آدم . قال : إلهي فيكونان مني ؟ قال : نعم يا آدم ارفع رأسك وانظر فرفع رأسه فإذا مكتوب على العرش لا إله إلا الله محمد نبي الرحمة وعلى مقيم الحجة

- من عرف حقّ عليٍّ زكي وطاب ومن أنكر حقّه لُعِن وخاب ،
أقسمت بعزمي أن أدخل الجنة من أطاعه وإن عصاني وأقسمت
بعزمي أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني) ٢٦٩ ، ٢٧٠
- (لما قضى رسول الله صلى الله عليه وآلـه مناسكه من حجـة الوداع
ركب راحلته وأنـشأ يقول لا يدخلـ الجنة إـلا من كان مـسلـماً ،
فقامـ إـليـه أبو ذـر الغـفارـي رـحـمـه اللهـ تـبارـكـ وـتعـالـى فـقـالـ يا رـسـولـ
الـلهـ : وـمـا الإـسـلامـ ؟ فـقـالـ عـلـيـهـ السـلـامـ : الإـسـلامـ عـرـيـانـ وـلـبـاسـهـ
الـتـقـوـيـ وـزـيـنـتـهـ الـحـيـاءـ وـمـلـاـكـهـ الـورـعـ وـكـمـالـهـ الدـينـ وـثـمـرـتـهـ الـعـملـ
وـلـكـلـ شـيـءـ أـسـاسـ وـأـسـاسـ الإـسـلامـ حـبـنـاـ أـهـلـ الـبـيـتـ) ٢٥٨
- (لم يسبق له حال حالاً فيكون أولاً قبل أن يكون آخرًا ويكون
ظاهراً قبل أن يكون باطنًا) ١٣٤
- (لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن) ١٢٨
- (لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله) ٧٨
- (لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة ، وليس لها
انبعاث وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيات
النزاهة والحكمة) ٤٤
- (لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربيّة ولها
خاصيات الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد) ٤٧

حرف الميم

- (ما اختلفوا في الله ولا في ، وإنما اختلفوا فيك يا على) .. ١١٣

- (ما أُريد أنكم لا تهمون به ولكن أُريد أن لا تجروه على خواطركم ، فإن البيوت التي يوقد تحتها النار تسود سقوفها وإن لم تصل إليها النار) ٢٨٨
- (ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل إبراهيم عليهم السلام فرحاً واستبشروا ، وإذا ذكر عندهم آل محمد صلى الله عليه وآله اشمات قلوبهم ، والذي نفس محمد بيده لو أن عبداً جاء يوم القيمة بعمل سبعين نبياً ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولايتي ولاية أهل بيتي) ٢٩٤
- (ما بال أقوام غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعدلوا عن وصيّه لا يتخوفون أن ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية ثم قال : نحن النعمة التي أنعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيمة) ٢٦٠
- (ما تقولون في خدمكم ونسائكم وأهليكم أليس يشهدون ألا إله إلا الله؟) ٢٧٨
- (ما خلا الله) ١٤٧
- (ما ذهب مال في بَرْ أو بَحْر إِلَّا وَلَهُ فِيهِ حَقٌّ وَلَا صَيْدٌ فِي بَرْ أو بَحْر إِلَّا بَتَرَكَ الذَّكْرَ ذَلِكَ الْيَوْمُ) ٢٠
- (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) ١٠١
- (ما فاتك من خير الصلاة أعظم مما أصبت من المال) ... ١٤٤
- (ما وَسَعَنِي أَرْضٌ وَلَا سَمَاءٌ وَوَسَعَنِي قَلْبٌ عَبْدٌ المؤمن) ١٨٦ ، ١٥٧ ، ٣٦

- (ملك له رؤوس بعدد الخلائق) ١٢٤
- (من انتحل ولايتنا فقد جاز العقبة فنحن تلك العقبة التي من اقتحمتها نجا) ٢٥٩
- (من أراد التوكل على الله فليحبّ أهل بيتي ، ومن أراد أن ينجو من عذاب القبر فليحبّ أهل بيتي ، ومن أراد الحكمة فليحبّ أهل بيتي ، ومن أراد دخول الجنة بغير حساب فليحبّ أهل بيتي فواهله ما أحبتهم أحد إلا ربح في الدنيا والآخرة) ٢٤٦
- (من حسن إيمانه وكثر عمله اشتد بلامه) ٢٢٧
- (من ذكر عنده الصوفية ولم ينكر عليهم بلسانه أو بقلبه فليس منا ، ومن أنكرهم فكأنما جاهد الكفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله) ٢٨٥
- (من رزقه الله حب الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة فلا يش肯 أحد أنه في الجنة فإن في حبّ أهل بيتي عشرين خصلةً عشر منها في الدنيا وعشرون في الآخرة . أما في الدنيا فالزهد والحرص على العمل والورع في الدين والرغبة في العبادة والتوبة قبل الموت ، والنشاط في قيام الليل واليأس مما في أيدي الناس ، والحفظ لأمر الله ونهيه والتاسعة بغض الدنيا والعشرة السخاء . وأماماً في الآخرة فلا ينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان ويعطى كتابه بيمينه ويكتب له براءة من النار ويبيض وجهه ويكسى من حلل الجنة ، ويشفع في مئة من أهل بيته وينظر الله إليه بالرحمة ، ويتوج من تيجان الجنة والعشرة يدخل الجنة بغير حساب ، فطوبى لمحبي أهل بيتي) ٢٤٩

- (من شِئنا أو مدِينةٌ حصينه) ٦١
- (من قال في القرآن برأيه فقد أخطأ) ١٩٩
- (من لم يحب عترتي فهو لإحدى ثلاث إما منافق ، وإما لزنية ،
وإما حملت به أمّه في غير طهر) ٢٩٢
- (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية) ٢٨٢
- (مهلاً أفيدك حرفاً هو خير لك من الدنيا وما فيها قوله : «فَكُّ
رَبِّيَّ» إن الله تعالى فَكَ رقابكم من النار بولايتنا أهل البيت ،
وأنتم صفوة الله ، ولو أنَّ الرجل منكم يأتي بذنب مثل رمل
عالج لشفاعنا فيه عند الله تعالى ، فلكم البشرى في الحياة الدنيا
وفي الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) ٢٥٩
- (مهما أجبتُكَ فيه بشيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله
لسنا نقول برأينا من شيء) ١٩٧ ، ٥٧

حرف النون

- (نَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يُعْرَفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا) ١٢٠
- (نَحْنُ الْمَحْلُّونَ حَلَالُهُ وَالْمَحْرُّمُونَ حَرَامُهُ) ٨٣
- (نَحْنُ صَنَاعُ اللَّهِ وَالْخَلْقُ بَعْدِ صَنَاعَتِنَا) ٤٨ ، ٢١٠
- (نَحْنُ نُورٌ لِمَنْ تَبَعَنَا وَهُدًى لِمَنْ اهْتَدَنَا ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ
فَلِيسٍ مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ ، بَنَا فَتَحَ اللَّهُ الدِّينَ وَبَنَا يَخْتَمُهُ ، وَبَنَا
أَطْعَمْكُمُ اللَّهُ عَشْبَ الْأَرْضِ ، وَبَنَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَطْرَ السَّمَاوَاتِ ، وَبَنَا
أَمْنَكُمُ اللَّهُ مِنَ الْغَرَقِ فِي بَحْرِكُمْ ، وَمِنَ الْخَسْفِ فِي بَرِّكُمْ ، وَبَنَا

- نفعكم الله في حياتكم ، وفي قبوركم ، وفي محشركم وعنده
الصراط ، وعنده الميزان ، وفي دخولكم الجنان) ٢٤٢
- (نحن والله النحل الذي أوحى الله إليه أن اتّخذني من الجبال
بيوتاً أمِرنا أن نتّخذ من العرب شيعةً ، ومن الشجر يقول من
العجم : «وَمِمَّا يَعْرِشُونَ» يقول من الموالي : والذي «يَخْرُجُ مِنْ
بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْلِفٌ لَّوْنَتُهُ» أي العلم يخرج منها إليكم) ١٨٧ ، ١٨٨
- (نعمرأيت لو أن رجلاً أخذَ لِبَنَةً فكسرها ثم ردّها في ملبنها فهيا
هي وهي غيرها) ١٧
- («مَيْتًا» لا يعرف شيئاً ، و«نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ»
إماماً ، يأتِ به «كَمَنَ مَثَلُهُ فِي الظُّلْمَاتِ» لا يعرف الإمام) ٩٨

حرف الهاء

- (هي أعظم نعم الله على خلقه وهي ولا يتنا) ٢٦١

حرف الواو

- (والجبال شيعتنا والشجر النساء المؤمنات) ١٨٩
- (والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق
ولمس ولها خاصيات الرضا والغضب وانبعاثها من القلب) ٤٥
- (والعقل في أنوار العرش هو الأبيض والروح هو الأصفر
والنفس هو الأخضر) ٣٣
- (والكربلاء العظيم الذي لا يوصف) ١٣٢

- (والكليم أليس حلة الاصطفاء لما عهّدنا منه الوفاء وروح
القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدايقنا الباكرة)
١٥٩
- (والكلية الإلهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء ،
وعز في ذل ، وفقر في غباء وصبر في بلاء ، ولها خاصيتان
الرضا والتسليم ، وهذه التي مبدؤها من الله تعالى وإليه تعود قال
الله تعالى : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ يَنَائِنَّهَا
النَّفْسُ الْمُطَعَّمَةُ ﴾ ﴿ ٢٧ ﴾ أرجعي إلى ربك راضيةً مرضيةً
٤٢
- (والله لو أحببنا حجر حشره معنا وهل الدين إلا الحب) ...
٢٤٧
- (والله لولا أن الله فرض ولايتنا وموذتنا وقربتنا ما دخلناكم
بيوتنا ولا أوقفناكم على أبوابنا والله ما نقول بأهوائنا ، ولا نقول
برأينا ولا نقول إلا ما قال ربنا)
١٩٦
- (والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا)
٩٠
- (والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا يا كبّاسة ، فإذا
نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص ، يقول : ليك ، قال :
أليس أمرك أمير المؤمنين عليه السلام إلا تقربي إلا عدواً أو
مذنياً لكي يكون كفارة لذنبه)
٩٠
- (والله ما فرض الله إلى أحد من خلقه إلا رسول الله صلى الله عليه
وآله وإلى الأئمة ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا آنَّزْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ إِنَّمَا أَرْتَكَ اللَّهُ ﴾ وهي جارية في
الأوصياء)
٢٠١
- (وإن أمر النبي صلى الله عليه وآلـه مثل القرآن ناسخ ومنسوخ

- وعامٌ وخاصٌّ ومحكمٌ ومتشابهٌ ، وقد كان يكُون من رسول الله
صلى الله عليه وآلِهِ الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانَ كَلَامُ عَامٍ وَكَلَامُ خَاصٍ مُثُلُ
القرآنٍ وَقَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ : ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِرَبِّكُمُ الرَّسُولُ فَحَذِّرُهُ وَمَا
تَهْتَمُمُ عَنْهُ فَإِنَّهُوا﴾ فَيُشَبِّهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَعْرِفْ وَلَمْ يَدْرِ مَا عَنِ اللَّهِ
بِهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ١٤٠
- (وَإِنْ زَنِي وَإِنْ سَرَقَ) ٢٥٠
- (وَأَخْبِرْكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اخْتَارَ الإِسْلَامَ لِنَفْسِهِ دِينًا وَرَضِيَ
مِنْ خَلْقِهِ ، فَلَمْ يَقْبِلْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِهِ ، وَبِهِ بَعَثَ أَنْبِياءَهُ وَرَسُولَهُ) ٥٤
- (وَأَخْبِرْكَ أَنِّي لَوْ قَلَّتْ لَكَ أَنَّ الْفَاحِشَةَ وَالْخَمْرَ وَالْمَيْسِرَ وَالْزَّنِي
وَالْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ هُوَ رَجُلٌ ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ
هَذَا الْأَصْلَ وَحَرَّمَ فَرْعَاهُ وَنَهَى عَنْهُ ، وَجَعَلَ وَلَايَتَهُ كُمَّنْ عَبْدٍ مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَثَنَّا وَشَرَكَ ، وَمَنْ دَعَا إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ فَهُوَ كَفَرُعُونَ :
﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ فَهَذَا كَلَّهُ عَلَى وَجْهِ إِنْ شَئْتُ قَلَّتْ رَجُلٌ
وَهُوَ إِلَى جَهَنَّمَ ، وَمَنْ شَaiعَهُ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ مُثُلُّو قَوْلِ اللَّهِ :
﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾ لَصَدَقْتُ) ٥٦
- (وَأَلْقَى فِي هَوْيَتِهَا مَثَالَهُ فَأَظَهَرَ عَنْهَا أَفْعَالَهُ) ١٠٠
- (وَأَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الْخَيْرَ فَطَوْبِي لِمَنْ أَجْرَيْتُهُ عَلَى
يَدِيهِ ، وَأَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الشَّرَّ فَوَيْلٌ لِمَنْ أَجْرَيْتُهُ عَلَى
يَدِيهِ) ١٦٣
- (إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿وَأَنَّ إِلَيْكَ الْمُتَنَبَّهَ﴾ فَإِذَا انتَهَى الْكَلَامُ إِلَيْهِ
فَأَمْسِكُوا) ٢١١

١٧٧ - (وأولي الأمر بالأمر بالمعروف والهبي عن المنكر) -

- (﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَرَأُهُ ﴾ فعليه وبه بعث أنبياءه ورسله ونبيه محمدًا صلى الله عليه وآله فأفضل الدين معرفة الرسل ولا يتهم وطاعتهم هو الحلال فالمحلل ما أحلاه والمحرم ما حرموا ، وهم أصله ، ومنهم الفروع الحلال ، وذلك سعيهم ، ومن فروعهم أمرُهم شيعتهم وأهل ولايتهم بالحلال من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت وال عمرة ، وتعظيم حرمات الله وشعائره ومشاعره ، وتعظيم البيت الحرام والشهر الحرام والظهور والاغتسال من الجناة ، ومكارم الأخلاق ومحاسنها وجميع البر ثم ذكر بعد ذلك فقال في كتابه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَاتِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعْظِلُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ وأولياؤهم هم الداخلون في أمرهم إلى يوم القيمة ، أما أعداؤهم فهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والخمر والميسر والزنى والربا والدم والميته ولحم الخنزير فهم الحرام المحرم ، وأصل كل حرام ، وهم الشر وأصل كل شر . ومنهم فروع الشر كله ، ومن ذلك الفروع الحرام واستحلالهم إياها ، ومن فروعهم تكذيب الأنبياء وجحود الأوصياء وركوب الفواحش الزنى والسرقة وشرب الخمر والمسكر وأكل مال اليتيم وأكل الربا والخدعة والخيانة وركوب الحرام كلها وانتهاك المعاشي ، وإنما يأمر الله بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى يعني مودة ذي القربى وابتغاء طاعتهم ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وهم أعداء

- الأنبياء وأوصياء الأنبياء وهم المنهي عن موذتهم وطاعتهم ،
يعظمكم به لعلكم تذكرون) ٥٥
- (وبدء إيجادها عند الولادة الجسمانية) ٤٦
- (وبدء إيجادها عند الولادة الدنيوية) ٤٦
- (وتزعم أنك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صلى الله عليه وأله صواباً ، ومن دونه خطأ ، لأن الله قال : فاحكم بينهم بما أراك الله ولم يقل ذلك لغيره) ٢٠١
- (وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت أوائل جواهير عيلها فإذا اعتدل مزاجها وفارقته الأضداد فقد شارك به السبع الشداد) ٣٦
- (وعزتي وجلالي لأعذب كل رعية في الإسلام دانت بولاية إمام جائز ليس من الله عز وجل ، وإن كانت الرعية في أعمالها برة تقية ، ولأعفون عن كل رعية دانت بولاية إمام عادل من الله تعالى ، وإن كانت الرعية في أعمالها ظالمة مسيئة) ٢٩٥
- (وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم ، وأما النصاب من أهل القبلة فإنهم يخدد لهم خداً إلى النار التي خلقها الله بالشرق ويدخل عليهم منها الشر والدخان وفورة الحميم إلى يوم القيمة ، ثم بعد ذلك مسيرهم إلى الجحيم و«في النار يُسجّرون» (٧١) ثم قيل لهم أين ما كنتم تُشْرِكُون (٧٢) من دون الله أي أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الإمام الذي جعله الله للناس إماما) ٢٨١

- (وكلّ ما وقع عليه اسم شيءٍ ما خلا الله فهو مخلوق ، والله خالقُ كلّ شيءٍ) ١٤٧
- (وكلّ ميسّر لما خلق له وكلّ عامل بعمله) ٦٦
- (ولا تقل لما بلغك عننا أو نُسِّب إلىنا هذا باطل ، وإنْ كنتَ تعرف خلافه فإنّك لا تدري لِمَ قلنا : وعلى أيّ وجه وَصْفَةٍ) ٦٢
- (ولاؤردَنُهُ أوليائي ولا ضرَفَنُ عنه أعدائي) ٧١
- (ولكن بشروطها وأنا من شروطها) ٢٥٢
- (ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده) ٩٤ ، ٩٤
- (ولو عصيْتْ لِهُوَيْتْ) ١٨١
- (ولو كان صفاتَه جلَّ ثناؤه لا تدلّ عليه وأسماؤه لا تدعُ إليه والمعلمة من الخلق لا تدركه بمعناه كانت العبادة من الخلق لأسمائه وصفاته دون معناه ، فلو لا أنَّ ذلك كذلك لكان المَعْبُودُ المُوحَّدُ غير الله لأنَّ صفاتَه وأسماءُه غيره) ١٤٩
- (ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرُّفك بها من عرفك إلا فرقَ بينك وبينها إلا أنَّهم عبادك وخلقك) ٢٢٦
- (ومنها بدئَتْ) ٤٢
- (ونحن الذين بنا تنزل الرحمة وبنا تسقونَ الغيث ، ونحنُ الذين بنا يُصرف عنكم العذاب فمن عرفنا ونصرنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا وإلينا) ٢٤٢
- (ويحك هي هي وهي غيرها) ١٧

حرف اليماء

- (يا أبا ذر من أحبنا أهل البيت فليحمد الله على أول النعم) ٢٥٦
- (يا أبا عبد الله ألا أخبرك بالحسنة التي من جاء بها أمن من فزع يوم القيمة وبالسيئة التي من جاء بها كُبَّ على وجهه في جهنم) ٢٧١
- (يا أخي عبد قيس ! فإن وضحت لك أمر فاقبلك وإنما فاسكتت تسلّم ورد علمه إلى الله فإنك في أوسع مما بين السماء والأرض) ٥٧
- (يا عبد الرحيم وتلك المفضلات) ١٩١
- (يا علي إن الله أشهدك معي سبعة مواطن . . .) ١٩٧
- (يا لطيف اللطفاء في أجل الجلاله) ١٣٢ ، ١٣٠
- (يا مفضل إن الله خلقنا من نوره وخلق شيعتنا منا وسائر الخلق في النار بنا يطاع الله وبنا يُعصى ، يا مفضل سبقت عزيمة من الله أنه لا يتقبل من أحد إلا بنا ولا يعذب أحداً إلا بنا ، فنحن بباب الله وحجه وأمناؤه في خلقه وخزانه في سمائه وأرضه ، حللنا عن الله وحررنا عن الله ، لا نحتاج عن الله إذا شئنا وهو قوله تعالى : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ وهو قوله صلى الله عليه وآله : إن الله جعل قلب وليه وكرا لإرادته فإذا شاء الله شيئا) ٢٤١
- (يا مفضل ألسنتكم تعلمون أن من في السماوات هم الملائكة ، ومن في الأرض هم الجن والبشر وكل ذي حركة فمن الذين قال : ﴿وَمَنْ عِنْدُهُ﴾ قد خرجوا من جملة الملائكة والجن والبشر وكل ذي حركة فنحن الذي كنا عنده ولا كون قبلنا) ١٥٥

- (يحبّون من هاجر إليهم وهل الدين إلّا الحبّ) ٢٤٧
- (يسبّح الله بأسماهه جميع خلقه) ٢٣٦
- (يعني من نوره الذي خلق منه) ١٦٤

الفهرس الموضوعي

الصفحة

الموضوع

تقوى الله تعالى

وصية آل محمد بتقوى الله بفعل أمره وترك نواهيه ١٥٣
آل محمد عليهم السلام لا يوصون إلا بتقوى الله ١٤٥

توحيد آل محمد عليهم السلام الله تعالى ودعواهم إليه

١ - توحيدهم عليهم السلام للذات المقدسة ١٤٦
بيان أن كل ما عدا الله محدث مخلوق ١٤٦
٢ - توحيدهم عليهم السلام لصفات الذات ١٤٩
٣ - توحيد آل محمد عليهم السلام في فعله تعالى ١٥٠
٤ - توحيد آل محمد عليهم السلام في العبادة ١٥١
وصية آل محمد عليهم السلام بتقوى الله في توحيد الله تعالى ١٥٢

الجلال والعظمة والكبراء

معنى الجلال والعظمة والكبراء ١٢٩
--

الفرق بين الجلال والعظمة والكثيرياء عند أهل العرفان ١٣٠

الفرق بين الجلال والعظمة والكثيرياء عند أهل اللغة ١٣٣

كلام آل محمد صلوات الله عليهم نور

معنى كون كلام آل محمد صلوات الله عليهم نوراً ١٣٩

معنى كلمات الله تعالى وأنها نور ١٤٠

في أن كلمات الله تعالى محمد وآلهم السلام ١٤١

بيان أن كلام آل محمد عليهم السلام رشد ١٤٣

آل محمد عليهم السلام لا يفعلون إلا الخير

آل محمد عليهم السلام لا يفعلون إلا ما هو خير ١٥٤

لا يوجد لآل محمد عليهم السلام لحظة في غير فعل الخير ١٥٦

بيان المراد من الخير ١٥٧

في أن الله أجرى الخير على أيدي محمد وآل محمد عليهم السلام ... ١٦٣

في أن عادة آل محمد عليهم السلام الإحسان ١٦٤

بيان علة عدم تغيير عادة آل محمد عليهم السلام عن الإحسان ١٦٨

آل محمد عليهم السلام أصل الخير

بيان كيفية كون آل محمد عليهم السلام أول الخير ٢٠٤

آل محمد عليهم السلام أصل وجود كل خير ٢٠٦

آل محمد عليهم السلام فرع الخير الواجب جلّ وعلا ٢٠٧

آل محمد عليهم السلام محلَّ الخير وموضع إقامته	٢٠٧
آل محمد عليهم السلام مُنْتَهِي كل خير	٢١١

عقل آل محمد عليهم السلام

في أن العقل الكلي هو عقل آل محمد عليهم السلام	١٥٧
---	-----

كرم آل محمد صلوات الله عليهم

طبيعة آل محمد صلوات الله عليهم الْكَرَم	١٦٨
بيان وجود الطبيعة والغريزة	١٦٨
علة كون طبيعة وسجية آل محمد عليهم السلام الكرم	١٧١

مُصاحبة الحق لآل محمد عليهم السلام

الحق مُصاحب لآل محمد عليهم السلام	١٧٤
في أن أولي الأمر أولياء الحكم بالحق بين الناس	١٧٦

لطف آل محمد عليهم السلام

غاية رفق ولطف آل محمد عليهم السلام بشيعتهم	١٧٨
--	-----

حكم آل محمد عليهم السلام

حكم آل محمد عليهم السلام قطعي بما أراهم الله تعالى	١٨٤
علم آل محمد بكل الأسباب والمسبيات في الحكم	١٨٧

بيان أنواع الأحكام

١ - الأحكام الجزئية	١٩١
٢ - الأحكام الكلية	١٩٢

علم آل محمد عليهم السلام

علم آل محمد بكل الأسباب والمسيرات في الحكم	١٨٧
مصادر علوم آل محمد صلوات الله عليهم وسعتها	١٩٣
علة كون إخبارات آل محمد عليهم السلام حتمية وقطعة	١٩٧

الإلهام عند آل محمد عليهم السلام

ُرُوعة الإلهام عند المعصوم عليه السلام	١٩٠
--	-----

آراء آل محمد عليهم السلام

بيان معنى الرأي	١٩٨
ذم التفسير بالرأي	١٩٩
صوابية آراء آل محمد عليهم السلام	٢٠١

معرفة الإمام آل محمد عليهم السلام

أثر وجود ومعرفة الإمام المعصوم عليه السلام في الكون	٢٢٢
---	-----

مقام آل محمد عليهم السلام

بيان مقام آل محمد عليهم السلام	٢٢٦
--------------------------------------	-----

ابتلاء آل محمد عليهم السلام

- | |
|--|
| صعوبة فهم بلاء آل محمد عليهم السلام وعلته ٢٢٧ |
| بيان علة بلاء الأئمة عليهم السلام ووجه حُسْنِه ٢٣٦ |

مودة آل محمد عليهم السلام

- | |
|--|
| بيان أعلى المودة لآل محمد عليهم السلام ٢٨٧ |
| بيان الدليل على أعلى المودة لآل محمد عليهم السلام ٢٩٠ |
| بيان أن معنى مودة آل محمد عليهم السلام محبتهم ٢٩٦ |
| بيان أن معنى مودة آل محمد عليهم السلام محبة الله لهم ٢٩٧ |
| بيان أن لآل محمد عليهم السلام مودتين ٢٩٨ |

آل محمد عليهم السلام علل الأشياء

- | |
|--|
| في أن آل محمد عليهم السلام علل الأشياء وأسباب وجودها ٢٩٢ |
|--|

فضل آل محمد صلوات الله عليهم

- | |
|---|
| بيان معنى آثار آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين ٥١ |
| حديث المفضل مع الصادق عليه السلام ٥٣ |
| بيان صعوبة التصديق بحقيقة آل محمد صلوات الله عليهم ٥٩ |
| بيان معنى كون آثار آل محمد عليهم في آثار شيعتهم ٦٦ |
| تأويل كون آثار آل محمد عليهم السلام في آثار غير الشيعة ٦٩ |
| وصية الشيخ الأوحد في عقيدتنا بآل محمد عليهم السلام ٧٢ |

الفرق بين فعل وخلق الله وفعل وخلق آل محمد عليهم السلام	٧٥
النجاة من كل ذلّ بمحمد وآل محمد عليهم السلام	٢٣٨
بيان جملة من حسن ثناء آل محمد عليهم السلام	٢٤٠

قدرة آل محمد صلوات الله عليهم

بيان قدرة أجساد آل محمد عليهم السلام	٢٦
تعدد أرواح وعقول آل محمد عليهم السلام	٣١

الخلق من فاضل شعاع آل محمد عليهم السلام

الخلق مخلوقون من فاضل شعاع آل محمد عليهم السلام	١٢٤
---	-----

حلاوة أسماء آل محمد عليهم السلام

بيان معاني التعجب في قوله عليه السلام : مما أحلى أسماءكم	١٢٥
--	-----

بيان خير محمد وآل محمد عليهم السلام على الخلق

١ - التفضيل بحسن الذات والطبائع	١٢١
٢ - التفضيل بحسن الصورة واعتدال المزاج والقامة	١٢٢

عظمة و شأن آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين

بيان عظمة و شأن آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين	١٢٧
---	-----

عهود آل محمد عليهم السلام

بيان عهود آل محمد عليهم السلام	١٣٤
--------------------------------------	-----

الكلام في الفرق بين الوعد والعهد ١٣٥
في أن الوعد ليس بواجب ١٣٦

معنى ابتلاء آل محمد عليهم السلام

تفسير البلاء النازل على الأئمة عليهم السلام ٢٠
--

أثر حب آل محمد عليهم السلام

آثار حب محمد وآل محمد صلوات الله عليهم ٢٤٥
بيان تحقق الحب بأدنى متابعة ٢٤٩
ما يصاحب حب آل محمد عليهم السلام ٢٥٠
أساس الإسلام حبّ محمد وآل محمد صلوات الله عليهم ٢٥٨
بيان عدم اجتماع حب آل محمد صلوات الله عليهم مع الفسق ٢٦٦
حب آل محمد عليهم السلام حسنة تضرها سيئة ٢٦٩
بيان مرتبة كون الإمام أحب إلينا من أنفسنا ٢٨٣
الفرق بين العشق والحب ٢٨٤
بطلان العشق لله تعالى بحق آل محمد وصدق الحب ٢٨٦

ولالية آل محمد عليهم السلام

في أن آلاء الله تعالى هم آل محمد وولايتهم عليهم السلام ٢٦٣
بقية آثار موالاة آل محمد صلوات الله عليهم ٢٧٥
قبول الأعمال مشروط بموالاة آل محمد عليهم السلام ٢٩٤

مناقشة الشيخ الأوحد للعلامة المجلسي في الولاية ٢٧٧
في بيان أدلة أن الولاية ليست من أصول الدين ٢٧٧
معنى الموالاة لآل محمد عليهم السلام وأثرها ٢٤٤
نبذ الفرقة لموالاة آل محمد صلوات الله عليهم ٢٥٤
أثر موالاة آل محمد صلوات الله عليهم طيب المولد ٢٥٦

علي عليه السلام قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ

سبب كون علي عليه السلام قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ٢٧٢

أنواع من بكى على الحسين عليه السلام

١ - بكاء كل شيء على الحسين عليه السلام ٢٧٢
٢ - بكاء المُحب على الحسين عليه السلام ٢٣٤
كل شيء يبكي الحسين صلوات الله عليه ٢٣٥
ماهية بكاء الأعداء على الحسين عليه السلام ٢٣٦

الجسد المحشور والمعاد الجسماني

الفرق بين الجسم والجسد

الفرق بين الجسم والجسد ٥
بيان معنى الجسد والجسم ٧
بيان أنواع الجسد ٨
الجسد الأول ٨

الجسد الثاني	١٠
بيان مراد الشيخ الأوحد من الجسد المحسور	١٣
بيان أنواع الجسم	١٥
في أن الجسد العنصري عَرَض لا يزيد في الوزن	١٧
في أن جسد الدنيا المرئي بعينه هو المحسور بعد التصفية	١٩
بيان كيفية كون أجساد آل محمد في أجساد شيعتهم	٢١
معنى كون قبور آل محمد صلوات الله عليهم في قبور شيعتهم	٩٧
بيان قدرة أجساد آل محمد عليهم السلام	٢٦
بيان تعدد مظاهر أجساد آل محمد عليهم السلام	٢٩

البرزخ

عودة الناس بعد الموت إلى آل محمد عليهم السلام	٢٠٨
---	-----

العقل الكلي

في أن العقل الكلي هو عقل آل محمد عليهم السلام	١٥٧
في بيان أن العقل خير	١٦٠
في أن كل جنود العقل خير	١٦١

الحلم

بيان معنى الحلم	٢٠٣
-----------------------	-----

الأعین والبحور السبع

بيان الأعین والبحور السبع	٢١٥
---------------------------------	-----

٢١٧	ذكر البحر العَذْب
٢١٨	جداول البحر المالع
٢١٩	ذكر بحر الذات
٢١٩	تفصيل الأَبْحَر السبع
٢١٩	١ - البحر العَذْب
٢١٩	٢ - البحر المتن
٢٢٠	٣ - البحر الممزوج
٢٢٠	٤ - البحر المالع
٢٢٠	٥ - البحر الأَحْمَر
٢٢٠	٦ - البحر الأخضر
٢٢٠	٧ - البحر الأَسْوَد
٢٢٢	في أن السبعة الأَبْحَر لو كانت مداداً لا تُدرِكُ فضائلهم

الصوفية

٢٨٥	بعض مبدعات الصوفية
-----------	--------------------------

بيان معاني التفويض

٧٦	في تحديد المُعَالِي
٧٦	رأي الشيخ المجلسي في الغلو والتفسير
٧٩	١ - التفسير في الخلق والرزق والربوبية والإماتة
٨١	٢ - التفسير في أمر الدين

٣ - تفويض أمور الخلق من سياساتهم وتأديبهم وتمكينهم ٨٢
٤ - تفويض بيان العلوم والأحكام ٨٣
٥ - التفويض في الحكم بظاهر الشريعة أو بعلمهم ٨٤
٦ - التفويض في العطاء ٨٤
رأي الشيخ الأوحد في التفويض ٨٨

أقسام الحلاوة واستعمالاتها

١ - الحلاوة الحسية ١٠٣
٢ - الحلاوة المعنوية ١٠٣
أقسام الحلاوة المعنوية ١٠٣
١ - الحس ١٠٣
٢ - الخيال ١٠٤
٣ - الوهم ١٠٤
٤ - الفكر ١٠٥
٥ - الحفظ ١٠٥
معنى حلاوة أسماء آل محمد عليهم السلام ١٠٦
إدراك العين لحلاوة الاسم المعنوي ١١٠
بيان ما تجري عليه حلاوة أسماء آل محمد عليهم السلام ١١١
أثر أسماء آل محمد عليهم السلام المعنوية ١١٥
في أن أسماء الشيعة هي أسماء أسماء آل محمد عليهم السلام ١١٦

علل الكائنات الأربع

١ - العلة الفاعلية	١١٧
٢ - العلة المادية	١١٧
٣ - العلة الصورية	١١٨
٤ - العلة الغائية	١٢٠

الروح

الفرق بين النفوس والأرواح والعقول	٣٢
في أن الروح برزخ بين العقل والنفس	٣٢
تعدد أرواح وعقول آل محمد عليهم السلام	٣١

إطلاقات النفس ومعانيها

١ - الكلية الأولى	٣٥
٢ - النفس الأمارة بالسوء	٣٦
٣ - اللاهوتية الملكوتية الكلية	٣٩
٤ - الناطقة القدسية	٤٣
٥ - النفس الحيوانية	٤٥
٦ - النفس البناءية	٤٧

مراتب النفس الأمارة بالسوء

١ - النفس الأمارة بالسوء	٣٧
--------------------------------	----

٢ - النفس الملهمة	٣٧
٣ - النفس اللوامة	٣٧
٤ - النفس المطمئنة	٣٧
٥ - النفس الراضية	٣٩
٦ - النفس المرضية	٣٩
٧ - النفس الكاملة	٣٩
بيان علاقة النفس باللّوح المحفوظ	٤١
بيان معنى أن أنفس آل محمد في النّفوس	٤٩
الفرق بين النّفوس والأرواح والعقول	٣٢
في أن الروح بربخ بين العقل والنفس	٣٢

العقل

الفرق بين النّفوس والأرواح والعقول	٣٢
في أن الروح بربخ بين العقل والنفس	٣٢

الأكوان

بيان أقسام الأكوان	٩٥
--------------------------	----

آراء الشيخ الأوحد

رأي الشيخ الأوحد في الغلو	٨٥
رد الشيخ الأوحد على العلامة المجلسي	٨٦

رأي الشيخ الأوحد في التناسخ	٨٧
رأي الشيخ الأوحد في سهو المعصوم عليه السلام	٨٨
رأي الشيخ الأوحد في التفويض	٨٨
وصية الشيخ الأوحد في عقيدتنا بآل محمد عليهم السلام	٧٢
بيان مراد الشيخ الأوحد من الجسد المحسور	١٣

فهرس المحتويات

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
الفرق بين الجسم والجسد ٥	بيان معنى الجسد والجسم
بيان أقسام الجسد ٨	بيان معنى الجسد والجسم
الجسد الأول ٨	الفرق بين الجسم والجسد
الجسد الثاني ١٠	بيان أقسام الجسد
بيان مراد الشيخ الأوحد من الجسد المحشور ١٣	بيان مراد الشيخ الأوحد من الجسد المحشور
بيان كيفية كون أجساد آل محمد في أجساد شيعتهم ٢١	بيان مراد الشيخ الأوحد من الجسد المحشور
في أن الجسد العنصري عَرَض لا يزيد في الوزن ١٧	بيان كيفية كون أجساد آل محمد في أجساد شيعتهم
في أن جسد الدنيا المرئي بعينه هو المحشور بعد التصفية ١٩	بيان كيفية كون أجساد آل محمد في أجساد شيعتهم
تفسير البلاء النازل على الأئمة عليهم السلام ٢٠	بيان كيفية كون أجساد آل محمد في أجساد شيعتهم

بيان قدرة أجساد آل محمد عليهم السلام	٢٦
بيان تعدد مظاهر أجساد آل محمد عليهم السلام	٢٩
تعدد أرواح وعقول آل محمد عليهم السلام	٣١
الفرق بين النفوس والأرواح والعقول	٣٢
في أن الروح برزخ بين العقل والنفس	٣٢
إطلاقات النفس ومعاناتها	٣٤
١ - الكلية الأولية	٣٥
٢ - النفس الأمارة بالسوء	٣٦
مراتب النفس الأمارة بالسوء	٣٧
١ - النفس الأمارة بالسوء	٣٧
٢ - النفس الملهمة	٣٧
٣ - النفس اللوامة	٣٧
٤ - النفس المطمئنة	٣٧
٥ - النفس الراضية	٣٩
٦ - النفس المرضية	٣٩
٧ - النفس الكاملة	٣٩
٣ - اللاهوتية الملكوتية الكلية	٣٩
بيان علاقة النفس باللوح المحفوظ	٤١
٤ - الناطقة القدسية	٤٣

٥ - النفس الحيوانية	٤٥
٦ - النفس النباتية	٤٧
بيان معنى أن أنفس آل محمد في التفوس	٤٩
بيان معنى آثار آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين	٥١
حديث المفضل مع الصادق عليه السلام	٥٣
بيان صعوبة التصديق بحقيقة آل محمد صلوات الله عليهم	٥٩
بيان معنى كون آثار آل محمد عليهم السلام في آثار شيعتهم	٦٦
تأويل كون آثار آل محمد عليهم السلام في آثار غير الشيعة	٦٩
وصية الشيخ الأوحد في عقيدتنا بآل محمد عليهم السلام	٧٢
الفرق بين فعل خلق الله وفعل خلق آل محمد عليهم السلام ..	٧٥
في تحديد المُعَالِي	٧٦
رأي الشيخ المجلسي في الغلو والتفويض	٧٦
تميم وتحقيق	٧٧
بيان معاني التفويض	٧٩
١ - التفويض في الخلق والرزق والربوبية والإماتة	٧٩
٢ - التفويض في أمر الدين	٨١
٣ - تفويض أمور الخلق من سياساتهم وتأديبهم وتكتميلهم	٨٢
٤ - تفويض بيان العلوم والأحكام	٨٣
٥ - التفويض في الحكم بظاهر الشريعة أو بعلمهم	٨٤

٦ - التفويض في العطاء	٨٤
رأي الشيخ الأوحد في الغلو	٨٥
رد الشيخ الأوحد على العلامة المجلسي	٨٦
رأي الشيخ الأوحد في التناصح	٨٧
رأي الشيخ الأوحد في سهو المعصوم عليه السلام	٨٨
رأي الشيخ الأوحد في التفويض	٨٨
بيان أقسام الأكونان	٩٥
معنى كون قبور آل محمد صلوات الله عليهم في قبور شيعتهم ..	٩٧
أقسام الحلاوة واستعمالاتها	١٠٣
١ - الحلاوة الحسية	١٠٣
٢ - الحلاوة المعنوية	١٠٣
أقسام الحلاوة المعنوية	١٠٣
١ - الحس	١٠٣
٢ - الخيال	١٠٤
٣ - الوهم	١٠٤
٤ - الفكر	١٠٥
٥ - الحفظ	١٠٥
معنى حلاوة أسماء آل محمد عليهم السلام	١٠٦
إدراك العين لحلاوة الاسم المعنوي	١١٠

بيان ما تجري عليه حلاوة أسماء آل محمد عليهم السلام	١١١
أثر أسماء آل محمد عليهم السلام المعنوية	١١٥
في أن أسماء الشيعة هي أسماء أسماء آل محمد عليهم السلام .	١١٦
علل الكائنات الأربع	١١٧
١ - العلة الفاعلية	١١٧
٢ - العلة المادية	١١٧
٣ - العلة الصورية	١١٨
٤ - العلة الغائية	١٢٠
بيان خير محمد وآل محمد عليهم السلام على الخلق	١٢١
١ - التفضيل بحسن الذات والطبع	١٢١
٢ - التفضيل بحسن الصورة واعتداٰل المزاج والقامة	١٢٢
الخلق مخلوقون من فاضل شعاع آل محمد عليهم السلام	١٢٤
بيان معاني التعجب في قوله عليه السلام : مما أحلى أسماءكم .	١٢٥
بيان عظمة و شأن آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين	١٢٧
معنى الجلال والعظمة والكبرياء	١٢٩
الفرق بين الجلال والعظمة والكبرياء عند أهل العرفان	١٣٠
الفرق بين الجلال والعظمة والكبرياء عند أهل اللغة	١٣٣
بيان عهود آل محمد عليهم السلام	١٣٤
الكلام في الفرق بين الوعد والوعد	١٣٥

في أن الوعد ليس بواجب ١٣٦
معنى كون كلام آل محمد صلوات الله عليهم نوراً ١٣٩
معنى كلمات الله تعالى وأنها نور ١٤٠
في أن كلمات الله تعالى محمد وآلهم السلام ١٤١
بيان أن كلام آل محمد عليهم السلام رشد ١٤٣
آل محمد عليهم السلام لا يوصون إلا بتقوى الله ١٤٥
توحيد آل محمد عليهم السلام لله تعالى ودعواهم إليه ١٤٦
١ - توحيدهم عليهم السلام للذات المقدسة ١٤٦
بيان أن كل ما عدا الله محدث مخلوق ١٤٦
٢ - توحيدهم عليهم السلام لصفات الذات ١٤٩
٣ - توحيد آل محمد عليهم السلام في فعله تعالى ١٥٠
٤ - توحيد آل محمد عليهم السلام في العبادة ١٥١
وصية آل محمد عليهم السلام بتقوى الله في توحيد الله تعالى ... ١٥٢
وصية آل محمد بتقوى الله بفعل أوامره وترك نواهيه ١٥٣
آل محمد عليهم السلام لا يفعلون إلا ما هو خير ١٥٤
لا يوجد لآل محمد عليهم السلام لحظة في غير فعل الخير ... ١٥٦
بيان المراد من الخير ١٥٧
في أن العقل الكلي هو عقل آل محمد عليهم السلام ١٥٧
في بيان أن العقل خير ١٦٠

في أن كل جنود العقل خير ١٦١
في أن الله أجرى الخير على أيدي محمد وآل محمد عليهم السلام ١٦٣
في أن عادة آل محمد عليهم السلام الإحسان ١٦٤
بيان علة عدم تغيير عادة آل محمد عليهم السلام عن الإحسان .. ١٦٨
طبيعة آل محمد صلوات الله عليهم الْكَرَم ١٦٨
بيان وجود الطبيعة والغريزة ١٦٨
علة كون طبيعة وسجية آل محمد عليهم السلام الْكَرَم ١٧١
الحق مُصاحب لآل محمد عليهم السلام ١٧٤
في أن أولي الأمر أولياء الحكم بالحق بين الناس ١٧٦
غاية رفق ولطف آل محمد عليهم السلام بشيّعتهم ١٧٨
حكم آل محمد عليهم السلام قطعي بما أراهم الله تعالى ١٨٤
علم آل محمد بكل الأسباب والمسبيات في الحكم ١٨٧
قُرْعة الإلهام عند المعصوم عليه السلام ١٩٠
بيان أنواع الأحكام ١٩١
١ - الأحكام الجزئية ١٩١
٢ - الأحكام الكلية ١٩٢
مصادر علوم آل محمد صلوات الله عليهم وسعتها ١٩٣
علة كون إخبارات آل محمد عليهم السلام حتمية وقطعة ١٩٧
بيان معنى الرأي ١٩٨

ذم التفسير بالرأي	١٩٩
صوابية آراء آل محمد عليهم السلام	٢٠١
بيان معنى الحلم	٢٠٣
بيان كيفية كون آل محمد عليهم السلام أول الخير	٢٠٤
آل محمد عليهم السلام أصل وجود كل خير	٢٠٦
آل محمد عليهم السلام فرع الخير الواجب جلّ وعلا	٢٠٧
آل محمد عليهم السلام محلّ الخير وموضع إقامته	٢٠٧
عودة الناس بعد الموت إلى آل محمد عليهم السلام	٢٠٨
آل محمد عليهم السلام مُنتهى كل خير	٢١١
بيان الأعين والبحور السبع	٢١٥
ذكر البحر العذب	٢١٧
جداول البحر المالح	٢١٨
ذكر بحر الذات	٢١٩
تفصيل الأبحار السبع	٢١٩
١ - البحر العذب	٢١٩
٢ - البحر المتن	٢١٩
٣ - البحر الممزوج	٢٢٠
٤ - البحر المالح	٢٢٠
٥ - البحر الأحمر	٢٢٠

٦ - البحر الأخضر	٢٢٠
٧ - البحر الأسود	٢٢٠
في أن السبعة الأبحر لو كانت مداداً لا تُدركُ فضائلهم	٢٢٢
أثر وجود ومعرفة الإمام المعصوم عليه السلام في الكون	٢٢٢
بيان مقام آل محمد عليهم السلام	٢٢٦
صعوبة فهم بلاء آل محمد عليهم السلام وعلته	٢٢٧
أنواع من بكى على الحسين عليه السلام	٢٣١
١ - بكاء كل شيء على الحسين عليه السلام	٢٣٢
٢ - بكاء المُحب على الحسين عليه السلام	٢٣٤
كل شيء يبكي الحسين صلوات الله عليه	٢٣٥
ماهية بكاء الأعداء على الحسين عليه السلام	٢٣٦
بيان علة بلاء الأئمة عليهم السلام ووجه حُسينه	٢٣٦
النجاة من كل ذلّ بمحمد وآل محمد عليهم السلام	٢٣٨
بيان جملة من حسن ثناء آل محمد عليهم السلام	٢٤٠
معنى الموالاة لآل محمد عليهم السلام وأثرها	٢٤٤
آثار حب محمد وآل محمد صلوات الله عليهم	٢٤٥
بيان تحقق الحب بأدنى متابعة	٢٤٩
ما يصاحب حب آل محمد عليهم السلام	٢٥٠
بيان المراد من تمام الكلمة	٢٥٢

نبذ الفرقة لموالاة آل محمد صلوات الله عليهم	٢٥٤
أثر موالاة آل محمد صلوات الله عليهم طيب المولد	٢٥٦
أساس الإسلام حبّ محمد وآل محمد صلوات الله عليهم	٢٥٨
بيان أن المراد من النعمة آل محمد صلوات الله عليهم	٢٦٠
في أن آلاء الله تعالى هم آل محمد وولايتهم عليهم السلام ..	٢٦٣
الاجتماع على محبة آل محمد مع الاختلاف في الطاعة والمعصية	٢٦٥
بيان عدم اجتماع حب آل محمد صلوات الله عليهم مع الفسق ..	٢٦٦
حب آل محمد عليهم السلام حسنة لا تضرها معها سيئة ..	٢٦٩
سبب كون علي عليه السلام قسيم الجنة والنار	٢٧٢
بقية آثار موالاة آل محمد صلوات الله عليهم	٢٧٥
مناقشة الشيخ الأوحد للعلامة المجلسي في الولاية ..	٢٧٧
في بيان أدلة أن الولاية ليست من أصول الدين ..	٢٧٧
بيان مرتبة كون الإمام أحب إلينا من أنفسنا ..	٢٨٣
الفرق بين العشق والحب ..	٢٨٤
بعض مبتدعات الصوفية ..	٢٨٥
بطلان العشق لله تعالى بحق آل محمد وصدق الحب ..	٢٨٦
بيان أعلى المودة لآل محمد عليهم السلام ..	٢٨٧
بيان الدليل على أعلى المودة لآل محمد عليهم السلام ..	٢٩٠
في أن آل محمد عليهم السلام علل الأشياء وأسباب وجودها ..	٢٩٢

قبول الأعمال مشروط بموالاة آل محمد عليهم السلام ٢٩٤
بيان أن معنى مودة آل محمد عليهم السلام محبتهم ٢٩٦
بيان أن معنى مودة آل محمد عليهم السلام محبة الله لهم ٢٩٧
بيان أن لآل محمد عليهم السلام مودتين ٢٩٨

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية ٣٠٣
فهرس الأحاديث ٣٢٣
الفهرس الموضوعي ٣٥٧
فهرس المحتويات ٣٧١